مأساة أهل البيت عليهم السلام

من مجالس الشيخ الكاشي (طاب ثراه)

١-٢

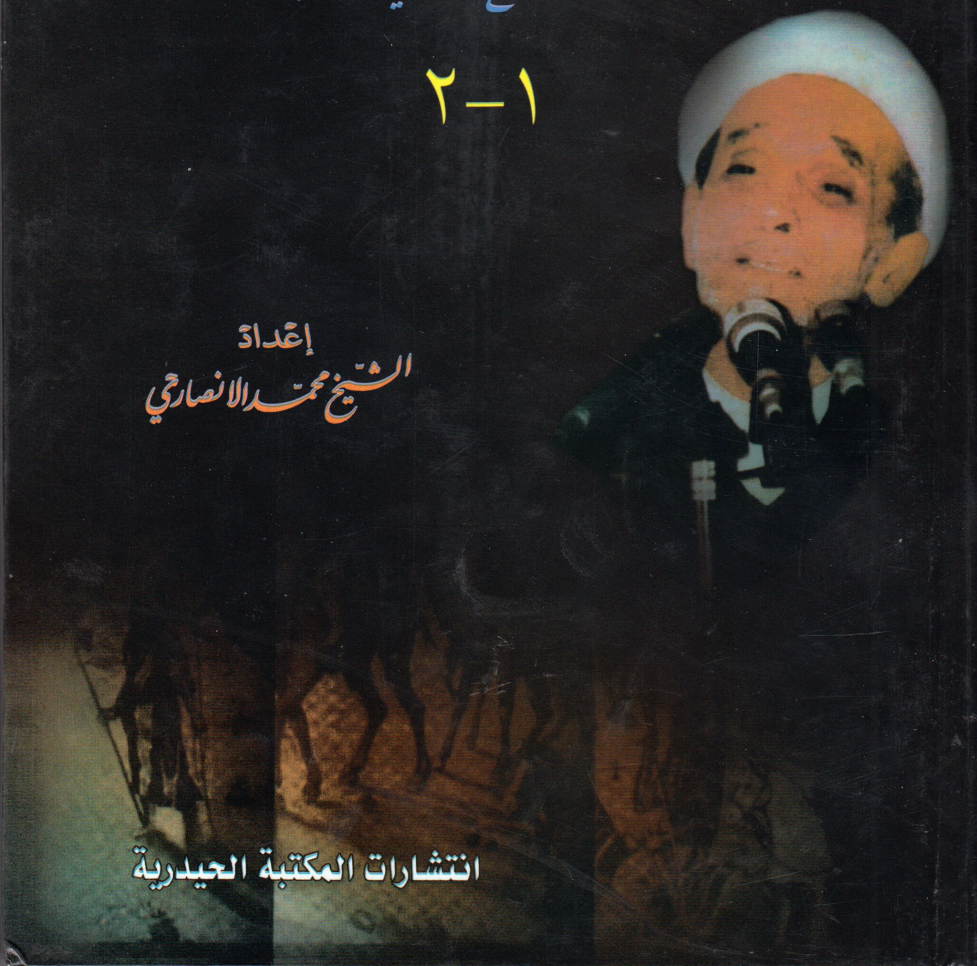

إعداد
الشيخ محمد الانصاري

انتشارات المكتبة الحيدرية

مأساة أهل البيت عليهم السلام

تقريرٌ منبري لمجالس الشيخ عبد الوهاب الكاشي (طاب ثراه)

إعداد
الشيخ محمد الأنصاري

انتشارات المكتبة الحيدرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشابك : ٢ ـ ٦٩ ـ ٦٣٩٠ ـ ٩٦٤

ISBN : 964 - 7390 - 69 - 2

الكتاب : مأساة أهل البيت عليهم السلام

المؤلف : الشيخ عبدالوهاب الكاشي

الناشر : انتشارات المكتبة الحيدرية

عدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع : ١٣٨٠ ـ ١٤٢٢هـ

الطبعة : الأُولى

عدد الصفحات : (ج١ + ج٢) = ٤٦٤ صفحة وزيري

المطبعة : شريعت

السعر : ٢٥٠٠ تومان

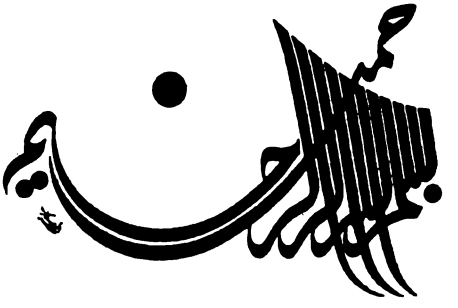

وبه نستعين

الجزء الأول

في الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره

الإهداء

إليك يا ناشر كلمة الحق والإسلام

إليك يا شيخ المنبر الحسيني ورائده

إلى قلبك العامر بحب الله ورسوله ومودة أهل بيته صلوات الله عليهم

إلى وجدانك المفعم بالولاء لهم، وانفاسك المطيّبة بذكر مصائبهم

إلى نفسك المطمئنّة بحب الحسين عليه السلام، السعيدة بخدمته، الراضية بالعناء في سبيله، المرضية بالثواب الجزيل على ذلك.

إلى روحك الطاهرة أيها الشيخ الكاشي أُهدي ثواب هذا الجهد المتواضع

مع ثواب قراءة الفاتحة

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة علىٰ رسول الله وآله آل الله، واللعن الدائم على أعدائهم اعداء الله.

وبعد، الحمد لله تعالى علىٰ ما وفقني له من التشرف بانجاز هذا العمل الحسيني المتواضع، ليكون واحداً من الأعمال المباركة التي أُنجزت في هذا الطريق، خدمةً للمنبر الحسيني الشريف، وقد أسميته (مأساة أهل البيت) تماشياً مع كتاب (مأساة الحسين) للشيخ المرحوم، وقد أثبتُّ فيه المقدار الخاص بالقصيدة والمصيبة من المجلس ولم يشتمل على بقية أجزاء المجلس من الأفكار والشواهد والموضوع، علىٰ أن هذا العمل ليس هو مجرد كتابة ما قرأه الشيخ عبد الوهاب الكاشي رحمه الله تعالى وطيّب ثراه، بل هو أصعب من تأليف كتابٍ في هذا الشأن، ذلك لأن المؤلف عادةً يكون حرّاً في وضع القصيدة التي يختار والرواية التي يريد، أما هنا ـ في هذا العمل ـ فلا القصيدة كما اختار ولا الرواية كما أُريد، وهذا يعني أن أي نقص أو خطأ في شيء منهما يكلّفني مؤنة البحث عن مصادرهما للاكمال أو التصحيح، هذا من جانب ومن جانب آخر أن المجالس التي قرأها الشيخ المرحوم كثير منها مكرر وبأساليب وتعابير مختلفة، فتأتي الحاجة إلى اختزالها وتنسيقها وجمع فوارقها وحذف مشتركاتها لاستخراج المجلس الكامل والجامع، وهو ليس بالأمر السهل نظراً لما يتطلبه ذلك من دقة وجهد ووقت، فمثلاً: ختم الشيخ المرحوم احد مجالسه ببيتين من الشعر علىٰ انهما من قصيدة واحدة ولكنه لم يُتم البيت الثاني منهما فقال:

وأعظـــم خطـــب لا تقـــوم بحملـــه ... متـون الجبـال الـراسيـات العظـائـمِ

هجوم العدىٰ بغياً على حجب أحمدٍ ... .

وهنا ينبغي أن أبحث عن عجز البيت الثاني، وإذا به من قصيدة أُخرىٰ ذات قافية مختلفة وهو:

هجوم العدىٰ بغياً على حجب أحمدٍ ولم يرع فيها للنبي ذِمامُ

وكان ينبغي على الشيخ المرحوم أن يقول في البيت الثاني:

عويل بنات المصطفىٰ مذ أتى لها جواد قتيل الطف دامي القوائمِ

إذن هذا الخطأ البسيط كلفني البحث عن قصيدتين الأُولىٰ هي المتضمنة للبيت الثاني الناقص، والثانية هي المتضمنة للبيت الأول الكامل.

وقد يضطرني عدم وضوح كلمة أو اكثر من قصيدةٍ لِقِدَم الكاسيت أو سوء التسجيل إلى البحث عن مصادرها درءاً للنقص أو الخطأ وقس علىٰ ذلك.

لهذا وغيره اضطررتُ إلى أُمور أذكرها للأمانة منها:

١ ـ اكمال النقص، والتدليل عليه بوضع العبارة المُكَمِّلة بين شارحتين.

٢ ـ ترك بعض أبيات الشعر الشعبي الناقصة لعدم عثوري علىٰ متمماتها ولعدم الفائدة من اثباتها ناقصةً.

٣ ـ اكمال بعض العبارات الناقصة بعبارات أخذتها من كتابه (مصرع الحسين) ولم أُشر إلى ذلك في الأثناء باعتبار أن الكلام بمجموعه ينتسبُ إليه رحمه الله.

٤ ـ إبدال المصدر المؤوَّل بالصريح أو بالعكس، واتمام اسماء الاعلام، وحذف العبارات الوسطية التي يأتي بها الشيخ المرحوم لأجل التعليق أو التوضيح، وكذا التقديم والتأخير في كلمات العبارة الواحدة لأني أجدها أنسب مثل (أقبل الحسينُ إليه) فأكتبها (أقبل إليه الحسين).

٥ ـ عدم ذكر الأعداد التي ذكرها الشيخ المرحوم لقتلىٰ أعداء الحسين عليه السلام لعدم الجدوىٰ منها، فإن كان المراد من ذكرها إثبات شجاعة الحسين عليه السلام وأهل بيته واصحابه، فيكفي في إثبات ذلك نفس وقوفهم

بثبات واصرار وقتالهم تلك الآلاف المؤلّفة بلا تراجع ولا نكوص، على أن ذكر تلك الأعداد يوقعنا لا محالة في محذور المحاكمات العلمية والمدافعات الكلامية للنفي والاثبات والتي لا تساعد الحكمة ولا الغرض على التعرض اليها.

٦ ـ التصحيح الإعرابي لبعض الجمل التي لم يُعربها الشيخ المرحوم تسامحاً أو مجاراةً للعرف وقد لاحظتُ منه (رحمه الله تعالى) دقةً في الضبط الإعرابي للكلام التي هي حِلية الخطيب البارع.

٧ ـ إضافة بعض قصائد الشعر القريض والشعبي تلافياً لكثرة التكرار فيها حيث أن الشيخ المرحوم يكرر القصيدة الواحدة في مجالس عدَّة.

وقبل الختام أود أن أُسجّل بعض الملاحظات حول هذا الكتاب وهي:

أولاً: ـ إذا لوحظ شيء من الضعف وعدم الجزالة في التعبير في بعض الموارد، فليس في ذلك مؤاخذة على الشيخ الكاشي رحمه الله، لأن اسلوب الخطاب المرتجل لا يجاري عادةً أُسلوب الكتاب المدروس مسبقاً، وليس دائماً أن يكون الخطاب مأخوذاً من الكتاب، ليرد النقض على هذهِ الملاحظة، لأن الكثير بل الأكثر من الخطباء يأخذ الفكرة فقط من الكتاب لا الاسلوب والكلمات، نعم يمكن القول: أنَّ مَنْ كانت صناعته الخطابة لا ينبغي أن تتكرر عليه هذه الملاحظة.

ثانياً: ـ يستعمل الشيخ المرحوم اسلوب التحاور وفن التصوير الأدبي والتعبير الروائي المعاصر بشكل واسع في ترجمة المواقف العاطفية الحاكية عن مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولعلّ هذهِ أبرز مميزات مجالس العزاء التي قرأها الشيخ الكاشي، ولعلّه ينطلق في ذلك من ضرورة المساواة بين الشعر والنثر والخطابة في حق التصوير والحكاية عن لسان الحال وقد برع الشيخ رحمه الله في ذلك وحقق نجاحاً مشهوداً.

ثالثاً: ـ لا نجد إشارة من قبل الشيخ الكاشي لإرجاع ما ينقله من

الروايات إلى مصادرها إلاّ ما ندر، وهذهِ الملاحظة نجدها بشكل أوضح في كتبه الأُخرىٰ من قبيل (محاضرات من المجالس الحسينية) وكتاب (مصرع الحسين)، حيث لا نجد أي مصدر يرجع إليه في ما ذكره فيها، إما لتعويله رحمه الله على أن ما ذكره في كتبه متسالم عليه أو لأنه يعتبر نفسه مصدراً مستقلاً لكل ما ذكره وقد يكون ذلك لسبب آخر لم أُحط به والله العالم.

رابعاً:ـ لم اكتب جميع مجالس الشيخ الكاشي بل بعضها وهي الي استطعتُ تحصيله منها.

خامساً:ـ لاحظت من خلال ما سمعته من مجالس الشيخ رحمه الله أنه لم يقرأ بعض الأطوار قط كالبحراني، ولعلّه بسبب أن أكثر هذه المجالس قرأها في لبنان والطور البحراني وامثاله غير رائج في اوساط الحسينيين فيها.

سادساً:ـ من الملاحظ أيضاً طول القصائد التي يقرأها الشيخ الأمر الذي يعكس قوة حافظته وسعتها، واثباتها بطولها في هذا الكتاب لا يعيّن الأمر نفسه على القارئ بل الأمر متروك لذوقه ونظره وتقديره في اختيار الأبيات المناسبة من القصيدة، كما أنه رحمه الله كثيراً ما يكرر القصيدة الواحدة في مجالسه وهو ما سيلاحظه القارئ العزيز في هذا الكتاب.

وأخيراً أقول مهما كانت الملاحظات سلباً أو ايجاباً على مجالس الشيخ الكاشي فانه بحد ذاته مدرسة منبرية قائمة الاركان لا يُستغنىٰ عنها في ميدان العمل المنبري الحسيني فجزاه الله خير الجزاء عن كل ما بذله من وسع في هذا العمل الشريف، وحشرنا وإياه مع أولياء الحسين عليه السلام وفي شفاعة أُمّه الزهراء صلوات الله عليها يوم القيامة انه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمّد الأنصاري/ لبنان/ أنصار

في ٥/ ٣/ ٢٠٠٠م

المصادف للثامن والعشرين من ذي القعدة لعام ١٤٢٠ للهجرة

الشيخ الكاشي في سطور

هو الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد الحسين ابن ملاّ محمد الكاشي، ولقب الكاشي نسبة إلى مدينة كاشان في إيران التي هي موطن عائلة الشيخ عبد الوهاب، ترك الملاّ محمد جد الشيخ عبد الوهاب مدينة كاشان وهاجر إلى مدينة النجف الأشرف في العراق لطلب العلم وهكذا اشتهرت أُسرة الكاشي في النجف الأشرف وذاع صيتُها.

هاجر والده الشيخ عبد الحسين إلى مدينة البصرة جنوب العراق على أثر الاحتلال الانكليزي وعاش فيها مدة ثلاثين عاماً وقد ولد الشيخ عبد الوهاب في البصرة عام ١٩٢٤م.

ـ يقول الشيخ الكاشي عن نفسه: ان كل حياتي ببركة الحسين عليه السلام، مشيراً إلى الحادثة التي حدثت معه في صغره، فعندما كان في الثالثة من عمره أُصيب بالتيفوئيد واشرف على الموت حتىٰ وضعوا على جسده الغطاء مما يعني أنه لا محالة ميت، فهرعت أُمّه إلى سطح الدار وتوجهت نحو كربلاء واستغاثت بالإمام الحسين عليه السلام: وكانت أُمُّه متعلقة بحب الإمام الحسين بشكل كبير فقالت مخاطبة الحسين عليه السلام سيدي أبا عبد الله لئن عوفي ولدي وشفي مما هو فيه من المرض لأجعلنّه خادماً لمنبرك الشريف، وفعلاً بدأ الشيخ يتماثل للشفاء شيئاً فشيئاً حتىٰ عوفي تماماً ببركة الحسين عليه السلام وقد أوفت أُمُّه بقولها وصار الشيخ يتعلم فن الخطابة الحسينية من والده حتىٰ صار خطيباً بارعاً وقد عاد الشيخ عبد الوهاب إلى النجف الأشرف أيام شبابه ودرس العلوم الدينية على يد الشيخ جعفر الشيخ راضي وغيره، فلمّا لمع نجمه في الخطابة صار استاذاً لهذا الفن حتىٰ تتلمذ على يده جماعة من مشاهير الخطباء المعاصرين.

وكان قد كتب مؤلفات عالجت الجوانب الفكرية والعقائدية والتاريخية هي (في رحاب محمد وأهل بيته) و(مأساة الحسين بين السائل والمجيب)، (محاضرات من المجالس الحسينية)، بالإضافة إلى (مصرع الحسين).

ـ بعثه آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى وقدس سرّه، إلىٰ لبنان وعند وصوله إليها استقبله سماحة آية الله السيد موسىٰ الصدر فرّج الله عنه عام ١٩٦٠م فعقد له أول مجلس في مدينة صور ثم انتقل إلى العاصمة بيروت بطلب من علمائها وذلك سنة ١٩٦٢م، وبقي فيها يقيم مجالس العزاء الحسينية العامرة بالعطاء الروحي والفكري والعاطفي وكان له الفضل الكبير في انتشار مجالس العزاء الحسينية في كل لبنان حتى وافاه الأجل في بيروت في ١٠/ ٤/ ١٩٩٧م الموافق للثالث من ذي الحجة عام ١٤١٧ للهجرة على أثر مرض عضال وقد شُيِّع في موكب مهيب إلى مثواه الأخير وقد ووري الثرىٰ في مقبرة روضة الشهيدين وسط بيروت وقد أرّخ له الشيخ ابراهيم النصيراوي بهذهِ الأبيات التي كُتبت علىٰ قبره

يـومٌ بـه نـاعـي المصيبـةِ قـد نعـىٰ ... عَلَماً عـن الـديـن الحنيـفِ يُـدافـعُ
ابكـىٰ الانـامَ علـىٰ الحسيـن بصـوتـهِ ... فهـو الخطيـبُ اللـوذعـيُّ الـلَّامـعُ
بكـتِ المنـابـرُ بـافتجـاعِ أرّخـوا ... تـرثيـكَ يـا عبـدَ الـوهـابِ مـدامـعُ

فرحمه الله تعالى وطيّب ثراه ومن حقه علينا أن نهدي إلى روحه ثواب سورة الفاتحة[1].

(١) استقيت بعض ما ورد في هذه السطور من كتاب: معجم الخطباء ج٣، ص٣١١ السيد داخل حسن.

الباب الأول

في الحث على اقامة مجالس العزاء على الحسين عليه السلام

المجلس الأول

يـا علّـةَ الأشيـاءِ والسّـرُّ الـذي ... معنىٰ دقيـقِ صفـاتِـهِ لـن يُعقـلا
إلاّ لِمَـنْ كُشِـفَ الغطـاءُ لـه وَمَـنْ ... شـفَّ الحجـابَ مجـرداً وتـوصّـلا
يكفيـك فخـراً أن ديـنَ محمـدٍ ... لـولا كمـالُـك نقصُـه لـن يَكمُـلا
وفـرائـضُ الصلـوات لـولا أنّهـا ... قُـرنـتْ بـذكـرك فـرضُهـا لـن يُقبـلا
يـا مـن إذا عُـدَّتْ منـاقـبُ غيـرهِ ... رجحـتْ منـاقبُـهُ وكـان الأفضـلا
انـي لأعـذر حـاسـديك علـى الـذي ... اولاكَ ربُّـك ذو الجـلالِ وفضّـلا
إن يحسـدوك علـىٰ عـلاك فـانّمـا ... متسـافـلُ الـدرجـات يحسـد مَـنْ عَـلا
إحيـاؤك المـوتـىٰ ونطقـك مخبـراً ... بـالغـائبـات عـذرتُ فيـك فتـىً غـلا
وبـردُّك الشمـسَ المنيـرةَ بعـدمـا ... اَفَلَـتْ وقـد شهـدت بـرجعَتِهـا الملا
وعلـوتَ مـن فـوقِ البسـاط مخـاطبـاً ... أهـلَ الـرقيـمِ فكلّمـوك معجّـلا
وبلَيْلـةٍ نحـو المـدائـنِ قـاصـداً ... فيهـا لسلمـانٍ بُعثـتَ مُغسِّـلا
أمخـاطـبَ الـذؤبـان فـي فلـواتهـا ... ومُكلِّـمَ الأمـوات فـي رمـس البلـىٰ
يـا ليـت فـي الأحيـاء شخصَـكَ حاضـرٌ ... وحسيـن مطـروحٌ بعـرصـةِ كـربـلا
عـريـان يكسـوه الصعيـد مـلابسـاً ... افـديـه مسلـوب اللبـاس مسـربـلا
متـوسـداً حـرَّ الصخـور مضـرّجـاً ... بـدمـائـه تَـرِبَ الجبيـن مـرمَّـلا

ولصدره تطأ الخيولُ وطالما ... بسريره جبريلُ كان موكّلا

الشيخ علاء الدين الشفهيني الحلي[1]

قم يا علي فما هذا القعود وما ... عهدي تغضُّ على الأقذاء اجفانا
هذا حسين بلا غسل ولا كفنٍ ... عارٍ تجول عليه الخيل ميدانا

ومدت إلى نحو الغريين طرفها ... ونادت اباها خيرَ ماشٍ وراكبِ
أبا حسنٍ ان الذين نماهمُ ... أبو طالب بالطفّ ثارٌ لطالبِ
تعاوت عليهم من بني صخر عصبةٌ ... لثارات يوم الفتح حرّىٰ الجوانبِ

ويلي ـ

تعالوا لابنكم غسّلوه ... والچفَن ويّاكم دجيبوه
جيبوا گطن للجرح نشفوه ... وعلىٰ أچتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط الگبر خلّوه

يا لراچب الحرف الجسور ... بذيج الفيافي وذيج البرور
إذا ما علا لك بالغري نور ... نورٍ تجلّىٰ ابوادي الطور
نادي ودمع العين منثور ... ماجور يابوحسين ماجور
نايم وصدر حسين مكسور

يهلنه احسينكم رَضّوا اضلوعه ... وضاگ الموت روعه بعد روعه
يصد لعياله أو تسچب ادموعه ... يخاف أنها بعد عينه اتيسّر

ريّض هاك يالناعي وأخذ منّي ... عتب للبالغري عاني ومتعنّي
عاني ومعتني خذ معصبي ومرسول ... اخذ مسرب طريچ عيب بيه أنزول
لاچن گول گلّي من تصل شتگول ... الحيدر والدي لو ناشدك عنّي

يگلهه الخاطرچ لاگطع ادروب اخطار ... واصب الدمع من دم عالوجنٍ طشّار

---

(١) هو أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلي الشفهيني له ديوان باسمه يحتوي أروع القصائد الشعرية ومنها قصيدته اعلاه وهي طويلة جداً ورائعة جداً راجع أدب الطف ج٤، ص١٤٧.

اطب وادي النجف واندە يحامي الجار معصب زينب وكتب العتب ذنّي

ارشد والنعي لحسين مضمونه لا والله ورا أبن أمي ولادونه
إخبره ابمهجة الزهرة وضوه أعيونه تنام أنته وعدوَّك نام متهنّي

وكلّه أمن المدينة تحضر بإيوان مع بُعد المسافة وتدفن السلمان
ليش حسين خلّيته يعالي الشان عنّك يوم واحد خيّبت ظنّي

يقول إمامنا علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام: إن كنت باكياً لشيء فابكِ للحسين فإنه ذُبح كما يُذبح الكبش عطشاناً، ـ وكان ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام يعقد المآتم في داره والباب مغلق فإذا مرَّ بعض اعوان بني أُميّة وسمعوا البكاء، يطرقون الباب، فيخرج اليهم الإمام الباقر عليه السلام فيقولون: ما سبب هذا البكاء عندكم؟ فيقول لهم الإمام: إنَّ لنا طفلاً قد مات ونبكي عليه، ويقصد عبد الله الرضيع، ولكن في أيام الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان المجال أوسع، فقد كان الإمام الصادق يفتح بابه ويدعو الشعراء لرثاء جدِّه الحسين عليه السلام وكان يدخل عليه مختلف الشعراء، وفي يوم من الأيام دخل عليه الكميت وصار يُنشده قصيدة في رثاء جدِّه الحسين عليه السلام ولكن ـ أنشدها ـ تلاوةً، فالتفت إليه الإمام الصادق عليه السلام وقال: يا كميت أنشدني كما تنشدون بالرِّقة، يعني بلحن عاطفي يُثير العواطف، يقول الكميت: بينما أنا أُنشد الإمام الصادق وهو يبكي وكان قد ضرب ستراً في المجلس بيننا وبين عياله، إذْ خرجت جارية من خلف الستار وعلى يدها طفل رضيع مقمّط فوضعته في حجر الإمام الصادق فلمّا وقع بصر الإمام علىٰ ذلك الطفل اشتد بكاؤه وعلا نحيبه، وكان من المناسب ـ للكميت ـ أن يُنشد عند الإمام قول جدِّه الحسين:

ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني كيف استسقي لطفلي وأبوا أن يرحموني

ـ ولكن هل سقوا رضيع الحسين؟ـ

فسقوه سهم بغي عوضَ الماء المعين

قال الحسين ذلك بعد أن قال:

شيعتي مهما شربتم عذب ماءٍ فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني
فإنا السبط الذي من غير ذنب قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

هذه الأبيات نقلتها سكينة بنت الحسين عن أبيها وذلك لمّا رمت بنفسها عليه يوم الحادي عشر من المحرم، تقول: سمعتُ صوتاً يخرج من مَنْحر أبي وهو يقول: بُنيّة سكينة إقرأي شيعتي مني السلام وقولي لهم إنَّ أبي مات غريباً فاندبوه وقُتل عطشاناً فاذكروه،ـ بينما هي على جسد ابيها ـ وإذْ أقبل إليها جمعٌ من الأعداء، كلّما أرادوا أن يُقيموها عن ـ جسد ـ أبيها الحسين ما تمكنوا، أقبل شمر بن ذي الجوشن قال: هذهِ عزيزةُ الحسين ـ لا تتركه ولا يتركها ـ قالوا: إذن ماذا نصنع؟ قال: اجلدوها بالسياط، فجعلوا يجلدونها وهي تلوذ بجسد أبيها الحسين

برضاك يو رغمن عليك يجرني الشمر من بين أيديك
أصرخ وادير العين ليك وادري ابحميتك ما تخلّيك
معذور يالحزّوا وريديك

يبويه ليش ما تنغر عليّه انا أسكينه العزيزة الهاشمية
يضربوني واشگف بديه اشبيدي أعله دهري الخان بيّه
زاحوا هلي من بين ديّه
ويتيمةٌ فزعت لجسم كفيلها حسرىٰ القناع تعج في اصواتِها
وقعت عليه تشم موضع نحرهِ وعيونها تنهلُّ في عبراتِها

***

في الحث على اقامة مجالس العزاء على الحسين عليه السلام

المجلس الثاني

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ
لآلِ رسول الله بالخيف من منىً ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ
منازلُ كانت للصّلاة وللتقىٰ ... وللصّوم والتطهير والحسناتِ
ديارُ عليٍّ والحسين وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجاد ذي الثَّفِنَاتِ
ديارٌ عفاها جورُ كلِّ منابذٍ ... ولم تُعْفَ للأيام والسنواتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خفّ اهلُها ... متىٰ عهدُها بالصوم والصلواتِ
وأين الأُلىٰ شطَّتْ بهم غربةُ النّوىٰ ... أفانينَ في الأقطار مفترقاتِ
قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي
وأُخرىٰ بأرض الجوزجان محلُّها ... وقبر بباخمرا لدىٰ الغَرَبَاتِ
وأُخرىٰ بجنب النهر من أرض كربلا ... معرَّسُهم فيها بشطِّ فراتِ
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ ... تضمَّنها الرحمان بالغرفاتِ
وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ... الحّت على الأحشاء بالزفراتِ
إلى الحشر حتىٰ يبعثَ اللهُ قائماً ... يفرّجُ عنا الغمَّ والكرباتِ
أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدَّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذن للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندَهُ ... وأجريتِ دمعَ العين بالوجناتِ
أفاطمُ قومي يا ابنةَ الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرضِ فلاةِ
توفوا عطاشىٰ بالفرات فليتني ... تُوفيت فيهم قبل يوم وفاتي
سأبكيهمُ ما حجَّ لله راكبٌ ... وما ناح قُمْريٌّ علىٰ الشجراتِ
فيا عينُ بكّيهم وجودي بدمعةٍ ... فقد آن للتسكابِ والهَمَلاتِ
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأسِ الثكلِ والقطعاتِ

دعبل بن علي الخزاعي / ادب الطف ج١ ص٢٩٥

منـي الـوالـدة والگلـب لهفـان وادوّر عـزه أبنـي ويـن مـاچـان
أويلـي علىٰ أبنـي المـات عطشـان ولعبـت عليـه الخيـل ميـدان
جسمـه طـريـح اولالـه اچفـان

أنـا الـوالـده يحسيـن يبنـي يمـن ريـت ذبّـاحـك ذبحنـي
اسعـدنـي علـى ابنـي يـالتحبنـي

يهلنـه احسينكـم رَضّـوا اضلـوعـه وضـا گ المـوت روعـه بـأثـر روعـه
يصـد لعيـالـه أوتسچـب ادمـوعـه يخـاف أنهـا بعـد عينـه اتيسّـر

يهلنـه مـات محّـد وگـف دونـه ولانغّـار غمّضلـه أعيـونـه
يعـالـج بـالشمـس منخطـف لـونـه ولا واحـد ابحلگـه مـايگطّـر

يقـول دعبـل بـن عليّ الخـزاعـيّ: دخلـت على الإمـام أبـي الحسـن الرضا عليه السلام قادماً من العراق وكان ذلك أيام محرم الحرام فإذا باب الإمام الرضا عليه السلام مفتوح على مصراعيه وإذا الدار مفروشة وإذا الناس مجتمعون وإذا الإمام الرضا جالس في صدر المجلس، بمجرد أن رآني داخلاً قال: مرحباً بك يا دعبل جئتَ في وقتك، إليّ إليّ، فما زال يُدنيني منه حتىٰ اجلسني بقربه ثم التفت إليّ وقال: يا دعبل أَوَ غافل أنت عن هذهِ الأيام؟ هذهِ أيام ذكرىٰ كربلاء، فقلتُ: سيدي جئتُ لهذهِ الغاية وعندي قصيدة في هذهِ المناسبة، قال الإمام: إذن امهلني هنيئة، فقام وضرب ستراً في المجلس ودعا الفاطميات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله واجلسهن وراء الستار ثم عاد إلى مجلسه وقال: أنشدني يا دعبل، فقام دعبل على قدميه وجعل يقول:

مـدارسُ آيـاتٍ خلـت مـن تـلاوةٍ ومنـزل وحـيٍ مقفـر العـرصـاتِ

(يقول دعبل أنشدتُ الإمامَ الرّضا عليه السلام قصيدة (مدارس آيات) حتىٰ انتهيت إلى قولي:

إذا وُتـروا مـدّوا إلـىٰ واتـريهـمُ اكفّـاً عـن الاوتـار منقبضـاتِ

فبكىٰ الإمام الرضا حتىٰ أُغمي عليه، فأومأ إليّ الخادم وكان علىٰ رأس

الإمام: أنِ آسكتْ فسكتُّ، فمكث ساعة ثم قال لي الإمام: أعد، فأعدتُّ حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الأُولىٰ وأومأ الخادم إليّ: أنِ آسكتْ، فسكتُّ وهكذا ثلاث مرات فقال لي الإمام: أحسنت ثلاث مرات)[1] ثم أكملَ دعبل قصيدته إلى أن قال:

قبورٌ بكوفانٍ وأُخرىٰ بطيبةٍ ... وأُخرىٰ بفخٍّ نالها صلواتي
وأُخرىٰ بأرض الجوزجان محلُّها ... وأُخرىٰ بباخمرا لدىٰ الغَرَبات
وأُخرىٰ بجنب النهر من أرض كربلا ... معَّرسُّهم أضحىٰ بشطِّ فراتِ

ثم وجّه التعزية، لكن إلى من وَجَّهها؟ إلى الإمام الرضا؟ لا، وانما وجّه التعزية إلى فاطمة الزهراء فقال:

أفاطمُ لو خلتِ الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فراتِ
اذن للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندَهُ ... وأجريتِ دمع العين بالوجناتِ
أفاطمُ قومي ياآبنة الخير واندبي ... نجوم سماواتٍ بأرض فلاةِ
توفوا عطاشىٰ بالفرات فليتني ... تُوفّيتُ فيهم قبل يوم وفاتي

يقول دعبل: بينما أنا أُنشد القصيدة وإذا بمنادية من خلف الستار تنادي: واأبتاه واحسيناه

مني الوالده يحسين يبني ... يمن ريت ذبّاحك ذبحني
اسعدني علىٰ ابني يالتحبني

انه الوالده والگلب لهفان ... وادوّر عزه ابني وين ماچان
اويلي علىٰ آبني المات عطشان ... ولعبت عليه الخيل ميدان

توفوا عطاشىٰ بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل يوم وفاتي
سأبكيهمُ ما حجَّ لله راكبٌ ... وما ناح قمريٌّ علىٰ الشجراتِ

(١) ادب الطف ج١ ص٣٠٠ السيد جواد شبر

الباب الثاني

يوم عاشوراء عند أهل البيت عليهم السلام

صاحت بذوديَ بغدادٌ فآنسني ... تقلّبي في ظهور الخيل والعِيرِ
وكلّما هجهجتْ بي عن مباركها ... عارضْتُها بجنانٍ غير مذعورِ
أطغىٰ على ساكنيها غير مكترثٍ ... وافعلُ الفعل فيها غير مأمورِ
إني وإن سامني مالا أُقاومُه ... فقد نجوتُ وقدحي غير مقمورِ
خطبٌ يهددني بالبعد عن وطني ... وما خُلِقتُ لغير السرج والكُورِ
عجلان أُلبسُ وجهي كل داجيةٍ ... والبَرُّ عريان من ظبي ويعفورِ
وربَّ قائلةٍ والهمُّ يُتحفني ... بناظرٍ من نُطاف الدمع ممطورِ
خفّضْ عليك فللأحزان آونةٌ ... وما المقيم على حزنٍ بمعذورِ
فقلتُ هيهات فات السمعُ لائمَهُ ... لا يُعرف الحزن إلاّ يوم عاشورِ
يومٌ حدىٰ الطَّعن فيه لابن فاطمةٍ ... سنانُ مطَّرد الكعبين مطرورِ
وخرَّ للأرض لا كفٌّ تَقلبُهُ ... إلاّ بوطءٍ من الجُرْدِ المحاضيرِ
ظمآن سلّىٰ نجيعُ الطَّعْنِ غلّتَهُ ... عن باردٍ من عباب الماء مقرورِ
كأنَّ بيضَ المواضي وهي تَنْهبُهُ ... نارٌ تحكّمُ في جسمٍ من النورِ
لله ملقىً علىٰ الرمضاء غصَّ به ... فمُ الردىٰ بين إقدام وتشميرِ
تحنو عليه الرُّبىٰ ظلاًّ وتسترهُ ... عن النواظر أذيالُ الأعاصيرِ
تهابهُ الوحشُ أن تدنو لمصرعه ... وقد أقام ثلاثاً غير مقبورِ

السيد الشريف الرضي / الدّرُ النضيد ص١٤٩

واصـريعـاً عـالـج المـوت بـلا ... شـد لحيينِ ولا مـدّ ردا
غسّلـوه بـدم الطّعْـن ومـا ... كفّنـوه غيـرَ بـوغـاءِ الثـرىٰ
ميّـتٌ تبكـي لـه فـاطمـةٌ ... وأبـوهـا وعلـيٌّ ذو العـلا

ينصـاب ـ ابگلبي ماتمـك يحسيـن ينصاب ... وذكـرك مـن يمر الدمع ينصـاب
گلبـي ابـدال گـلبـك ريت ينصاب ... وخـدّي دون خـدّك عالوطيـة
وحنّـي ـ امصـابك ذبنـي ابغبّـه واحنّي ... لون آتشـوف لـوعـاتي وحنّـي
مِـن دمّـك أريـد اصبـغ واحنّـي ... چفـوفي واشتچـي لسيـد البريه
وعتبه ـ ونيني الساچـن البيـده وعـت بـه ... الشمـر ترضه يعت بيه ـ وآعت به
أريد أوصـل لبـوفاضـل واعتبـه ... واگلـه اگعـد آوشـوف اشصار بيه

ذُبح للحسين عليه السلام أطفال ثلاثة يوم كربلاء هُم: عبد الله الرضيع وعمره ستة أشهر حيث ذبح على صدر أبيه الحسين لمّا حمله إلى الأعداء ـ يطلب له الماء ـ وذبح له طفل آخر اسمه عليٌّ ويلقّب بالاصغر، جاء الحسين فطلبه من أُخته زينب ليودِّعَه فجاءه سهم من الأعداء فذبحه وهو على صدر ابيه، والطفل الثالث ولد يوم عاشوراء والحسين في ساحة الحرب، فبُشّر بولادة هذا الطفل فجاء إلى الخيمة وتناوله ليقيم معه السُّنّة أي يؤذّن في أُذنه اليمنىٰ ويُقيم في اليسرىٰ، بينما هو مشغول بذلك إذْ جاءه سهم فذبحه[1]، واما الاطفال الذين تقطعت اشلاؤهم في ذلك اليوم فاكثر من أربعة، حتىٰ النساء لم تسلم من تلك المجزرة ـ فقد قيل أنَّ ـ أمرأةً زوجةً لأحد اصحاب الحسين اقبلت فجلست عند رأس زوجها ـ بعد مصرعه ـ تبكي عنده والظاهر أنها زوجة مسلم بن عوسجة (رضوان الله تعالىٰ عليه) فالتفت الشمر بن ذي الجوشن إلى غلامه قائلاً الحقها بزوجها ـ فقتلها ـ.

(١) ذكر الشيخ المفيد: (أن للحسين ولداً اسمه علي الأصغر جاءه سهم بكربلاء فقتله، وعبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه) ولم يرد التفصيل أعلاه في مصدر معروف. راجع المجالس السنية ج١ صفحة ١٤. وكشف الغمة ج٢ ص٢٤٨.

لذا كان شهرُ محرم شهرَ مصيبة وعزاء عند أهل البيت، وكان رسول الله ﷺ لا يملك عبرته كلَّما نظر إلى الحسين عليه السلام، وهكذا كان عليٌّ عليه السلام، وكان الحسن بن علي عليه السلام وهو في فراش الموت يبكي عندما ينظر إلىٰ الحسين فيقول له الحسين: أخي أبا محمد ممَّ بكاؤك؟ فيقولُ له أخي أبكي علىٰ مصابك يا أبا عبد الله، لا يوم كيومك أخي أبا عبد الله.

لذا صار شهر محرم شهر حزن وكآبة، يقول الشاعر:

كيف لا تحزنُ في شهرٍ بهِ ... أصبحتْ آلُ رسولِ الله قتلىٰ
كيف لا تحزن في شهرٍ بهِ ... اصبحتْ فاطمةُ الزهراءُ ثكلىٰ

ـ يروىٰ أن ـ فاطمة عليها السلام لمّا رأت أباها رسول الله ﷺ، يُكثر من تقبيل الحسين ودموعه تجري قالت له: أبه مالي أراك تقبّل ولدي الحسين وتبكي؟ قال لها: بُنيّة إنهُ يُقْتَل، قالت: أبه ولدي الحسين يُقتل؟ قال: نعم يابُنيّة، قالت: ومن يقتله؟ قال: شرار الأُمَّة، قالت: أبه ومتىٰ ذلك؟ قال: ذلك في زمانٍ خالٍ مني ومنك ومن أبيه ومن أخيه، فقالت: أبه ومن يبكي عليه إذن ومن يُقيم عليه المآتم والعزاء؟ فقال لها: بُنيّة ابشري إن الله سيخلق له شيعة طاهرين مطهَّرين يُقيمون ـ له مجالس ـ العزاء عاماً بعد عام،

نعم الزهراء تفرح بهذهِ المآتم وتشفع ـ لمن يواسيها ـ في هذهِ المجالس.

أول مجلس ـ عزاء وأول ـ مأتم عُقد علىٰ الحسين ـ هو ذلك الذي ـ عُقد يوم عاشوراء، ـ لكن مَنْ الذي عَقد ذلك المأتم ومَنْ هم المجتمعون فيه؟ ـ عَقدت ـ ذلك المأتم بناتُ رسول الله ﷺ، المجتمعون في ذلك المأتم ـ هم عيالُ الحسين وأطفاله ـ أخوات الحسين وبناته ـ وذلك ـ لمّا أقبلن إلى الميدان وإذا بالحسين ملقىً على وجهه في الرمضاء، فأحطن به من كل جانب، الحوراء زينب عند رأسه وسكينة عند رجليه، التفتت سكينة إلى عمّتها زينب ـ كأني بها تقول ـ:

اريـــدج يعمّـــه اويـــاي تمشيـــن للمعـــركـــة نتعنّـــه لحسيـــن
نگلّـــه العسكـــر حـــاط صـــوبيـــن ننطـــي يخـــويـــه وجـــوهنـــه ويـــن

زينـــب يعمّـــه خـــل نجعـــده وبينـــي ومـــا بينـــج نسنـــده
بلچـــن يفـــك عينـــه وننشـــده يـــا جـــرح مـــاذيـــه ومضهـــده
خـــاطـــر نـــداويـــه ونشـــدّه تگلهـــه يعمّـــه اشلـــون اجعـــده
وسهـــم الـــذي نـــابـــت ابچبـــده أثـــاري الخـــرز ظهـــره تعـــدّىٰ

ويلـــي يحسيـــن يـــا عـــزّي وچفيلـــي يـــا مـــاي عينـــي البيـــه دليلـــي
يـــاخـــويـــه شتهيّـــس احچيلـــي أُومـــالهـــا بيـــده دشيلـــي
ثـــوبـــي وشـــوفـــي اللّـــي بـــدليلـــي سهـــم البگلبـــي گطـــع حيلـــي
مـــن شـــافتـــه صـــاحـــت يـــويلـــي يـــا عيـــن دم لحسيـــن سيلـــي

فـــواحـــدةٌ تحنـــو عليـــه تضمُّـــه وأُخـــرىٰ عليـــه بـــالـــرداء تُظلِّـــلُ
وأُخرىٰ بفيـضِ النَّحر تصبـغُ شعـرهـا وأُخـــرىٰ تفـــدّيـــهِ وأُخـــرىٰ تُقبِّـــلُ

فتح الحسين عينه قال: أُختيّة زينب ارجعي إلى المخيم واحفظي لي العيال والأطفال، فعادت إلى المخيم وصارت تجمع العيال والأطفال في خيمة واحدة والتفتت إلى أُختها أُمّ كلثوم وقالت: أُختيّة بقينا هذهِ الليلة بلا محامٍ ولا كفيل، وكنا كلَّ ليلة في حراسة أخي العباس وعليٍّ الأكبر والفتية الهاشمية ولكن أُختيّة دعينا أنا وأنتِ نحرس هؤلاء الأطفال هذهِ الليلة، ـ أُختيّة ـ أنت قفي علىٰ يمين الخيمة وأنا أقف علىٰ شمالها، وبعد منتصف الليل جاءت الحوراء زينب تتفقّد الاطفال وإذا بها تفتقد طفلةً من أطفال الحسين، التفتت إلى أُختها قالت: أُختيّة أُمّ كلثوم أين هذهِ الطفلة؟ قالت لا علم لي بها، فخرجت زينب في طلبها وإذا بفارسٍ مقبل ـ نحوها ـ دنت منه الحوراء وقالت: مَنْ أنت. يا هذا؟ قال: أنا بعثني عمر بن سعد لأحرسكم سواد هذهِ الليلة فقالت: يا هذا هل رأيت طفلة ـ في طريقك؟ ـ قال: لا ما رأيت طفلة ولكن صار مروري على القتلىٰ فرأيت سوادةً عند جسد الحسين سمعتُ منها حنيناً وأنيناً فلعلّها تكون هي الطفلة التي تبحثين عنها، فأقبلت

زينب نحو جسد الحسين وإذا بهذهِ الطفلة مضطجعة إلى جنب أبيها ـ وقد اعتنقته ـ وهي تقول: أبه ان القوم سلبوني أبه إنّ القوم ضربوني ابه إن القوم أرعبوني

يابويه.. يضربوني واشگف بديّه اشبيدي أعلـه دهـري الخـان بيّـه
أنـا.. أمنيـن اجتنـي الغـاضـريـه راحـوا هلـي مـن بيـن اديّـه

ويتيمـة فـزعـت لجسـم كفيلهـا حسـرىٰ القنـاع تعـجُّ فـي اصـواتِهـا
وقعـت عليـه تشـمُّ مـوضـع نحـرِهِ وعيـونُهـا تنهـلُّ فـي عبـراتِهـا

****

***

*

الباب الثالث

خروج الحسين عليه السلام من المدينة

وجهُ الصباح عليَّ ليلٌ مظلمُ ... وربيع أيامي عليَّ محرمُ

والليل يشهد لي بأني ساهرٌ ... ان طاب للناس الرقادُ فهوَّموا

قلقاً تقلّبني الهمومُ بمضجعي ... ويغور فكري في الزمان ويُتهمُ

من قُرحةٍ لو أنها بِبَلَمْلَمٍ ... نُسفت جوانبُهُ وساخ يلملمُ

فعسىٰ أنالُ من النِّراةِ مواضياً ... تسُدي عليهنَّ الدهورُ وتُلحمُ

ما خلتُ أن الدّهرَ من عاداتهِ ... تُروىٰ الكلابُ به ويظمىٰ الضيغمُ

ويُقدَّمُ الأُموي وهو مؤخرٌ ... ويؤخّر العَلَويُّ وهو مقدَّمُ

مثلُ ابنِ فاطمةٍ يبيتُ مشرّداً ... ويزيدُ في لذّاتِهِ متنعمُ

يرقىٰ منابرَ أحمدٍ متأمّراً ... في المسلمين وليس يُنكرُ مسلمُ

ويُضيِّقُ الدنيا علىٰ ابنِ محمدٍ ... حتى تقاذفه الفضاءُ الأعظمُ

خرج الحسين من المدينة خائفاً ... كخروج موسىٰ خائفاً يتكتَّمُ

وقد أنجلىٰ عن مكةٍ وهو أبنها ... وبه تشرّفتِ الحطيمُ وزمزمُ

لم يَدرِ أين يُريحُ بُدن ركابهِ ... فكأنما المأوىٰ عليه محرّمُ

حفّته خيرُ عصابةٍ مضريَّةٍ ... كالبدرِ حين تحفُّ فيه الأنجمُ

نزلوا بحومة كربلا فتطلبتْ ... منهم عوائدَها النسورُ الحُوَّمُ

وتباشرَ الوحشُ المثارُ أمامَهم ... أن سوف يكثر شربُهُ والمطعمُ

طمعتْ أميّةُ حين قَلَّ عديدُهم ... لطليقهم في الفتح أن يستسلموا

ورجوا مذلتَّهم فقلنَ رماحُهم ... مِنْ دون ذلك أنْ تُنالَ الانجمُ

السيد جعفر الحلي الدر النضيد ص٣٠٩

نـزلـوا بـأكنـافِ الطفـوف ضحـىً ... وإلـى الجنـان عشيـةً رحلـوا
بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا ... وخلّفوا في سويدا القلب نيرانا
نـذرٌ عليَّ لئـن عـادوا وإن رجعـوا ... لأزرعـنَّ طـريـقَ الطـفِّ ريحـانـا

يَـدار المجـد عنـج رحلنـا ... ولْارض كـربـلا سـاگـوا ضعنّـا
لـوَنّ انعـود الـج وتعـود أهلنـه ... لْارض المـدينـة ننـذر انـذور

طلعنـه ابشملنـا مـن المـدينـه ... والنـاس چـانـت حـاسـدينـه
لأرض كـربـلا لمّـن لفينـه ... ولينـه انـذبـح واحنـه انسبينـه

يصيـر النـوب دهـري بيكـم ايعـود ... وارد آشيـل راسـي بيكـم اردود
وتـرد اچفـوف ابـو فـاضـل للـزنـود ... وتتـلايـم اردود اجـروح الأكبـر

ـ خرج عليه السلام من المدينة المنورة ليومين بقين من رجب عام ستين للهجرة بعد أن ودّع قبر جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّهِ فاطمة (سلام الله عليها) وأخيه الحسن عليه السلام، وقد سار إلى مكة المكرمة وهو يقرأ قوله تعالى **﴿فخرج منها خائفاً يترقب، قال ربِّ نجّني من القوم الظالمين﴾**[1] فدخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شهر شعبان وهو يقرأ قوله تعالى **﴿ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسىٰ ربي أن يهديني سواء السبيل﴾**[2] وأقام بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليالٍ خلون من ذي الحجة[3] ـ فخرج عليه السلام من مكة يوم الثامن من ذي الحجة فقام خطيباً في البيت الحرام فقال: الحمدُ لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، خُطَّ الموت علىٰ ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولهني إلى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه كأني باوصالي هذهِ تقطّعُها عسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني اكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً، لا محيص عن

(١) سورة القصص، الآية٢١.
(٢) سورة القصص، الآية٢٢.
(٣) منتهى الآمال ج١، ص٤٢٩.

يوم خُطَّ بالقلم، رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله ﷺ لحمتُه وهي مجموعةٌ له في حضيرة القدس تقرّ بهم عينه ويُنجزُ له وعده، ثم استنصر صلوات الله عليه، فقال: ألا ومَنْ كان فينا باذلاً مهجته موطّناً علىٰ لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مُصبحاً إن شاء الله، هذا أوّل استنصار للحسين عليه السلام، وكان آخر استنصار له يوم عاشوراء لمّا بقي وحيداً فريداً ادار طرفه، نظر إلى مخيم اصحابه فوجد الخيام خالية منهم، نظر إلى مخيم اهل بيته فوجد الخيام خالية منهم، جعل ينادي: هل مِنْ ناصر ينصرنا هل من معين يعيننا هل من ذابٌّ يذب عنّا، خرجت إليه أُختُه زينب قالت: أخي أبا عبد الله لمن تنادي؟ قرحت فؤادي وليس في مخيمنا سوى النساء والأطفال، وسمع الإمام زين العابدين استغاثة أبيه الحسين فنادىٰ: عمّة امُّ كلثوم عليَّ بالسيف والعصا، قالت: وما تصنع بهما يا ابن أخي؟ قال: أما العصا فأتوكّأ عليها لضعف بدني وأما السيف فأدافعُ به عن ابنِ رسول الله

ياخويه.. الله ايعينك مالك امعين ... وگومك علىٰ الرمضه مطاعين
تدير العين يسره ونوب اليمين ... ولا ناصر بگه ويّاك يحسين
الناس تفگد واحد اثنين ... وانه أفگدتْ ياناس سبعين
وضَّيتْ مَنْ يحسين بينه ... من تجبل الغارة علينه
واحنه حرم شنهو حچينه
وصّوا بنا گبل الترحلون ... وگبل العلىٰ الغبره تنامون
چفيلة حرم يحسين تدرون
واقام عينُ المجد فيهم مفرداً ... عَقدتْ عليه سهامُهم اهدابا
يُومي اليهم سيفه بذبابه ... فتراهمُ يتطايرون ذبابا

الباب الرابع

فاطمة العليلة

قد أوهنتْ جَلَدي الديارُ الخاليةْ ... من أهلها ما للديار ومالِيه
ومعالمٌ اضحتْ مآتِمَ لا يُرىٰ ... فيها سوىٰ ناعٍ يجاوب ناعيةْ
خرج الحسين إلى العراق وظنَّهم ... تركوا النفاق إذاً العراق كما هيَ
ولقد دعوه للعنا فأجابهم ... ودعاهمُ لهدىً فردّوا داعيه
قَسَتِ القلوبُ فلمْ تمل لهدايةٍ ... تبّاً لهاتيك القلوبِ القاسيةْ
ما ذاق طعم فراتهم حتىٰ قضىٰ ... عطشاً فَغُسِّلَ بالدماء القانيةْ
يا ابن النبي المصطفىٰ ووصيّه ... وأخا الزكي وابنَ البتولِ الزاكيةْ
تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ ... لكنَّما عيني لأجلك باكيةْ
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا ... تبتلُّ مني بالدموع الجاريةْ
أنَستْ رزيَّتُكم رزايانا التي ... سلفت وهوَّنت الرزايا الآتيةْ
وفجائع الأيام تبقىٰ مدةً وتزو ... لُ وهي إلى القيامة باقيةْ
لهفي لركبٍ صُرِّعوا في كربلا ... كانت بها آجالهُم متدانيةْ
نصروا ابن بنت نبيِّهم طوبىٰ لهم ... نالوا بنصرته مراتبَ ساميةْ
قد جاوروهُ هاهنا بقبورِهم ... وقصورُهم يوم الجزا متحاذيةْ
ولقد يعزّ علىٰ رسول الله أن ... تُسبىٰ نساه إلى يزيدَ الطاغيةْ
ويرىٰ حسيناً وهو قرّةُ عينِهِ ... ورجالُه لم تبق منهم باقيةْ
فجسومهم تحت السنابك بالعرا ... ورُؤوسهم فوق الرماح العاليةْ

الشيخ عبد الحسين الاعسم الدُّر النضيد ص٣٥٧

طلعنه ابشملنه من المدينة ... والناس چت حاسدينه
بأرض كربلا لمّن لفينه ... ولينه ذبح واحنه انسبينه
يدار المجد عنچ رحلنه ... ولارض كربلا ساگو ضعنّه
لون انعود الچ وتعود اهلنه ... لارض المدينة ننذر انذور
لگعد علىٰ درب الظعون ... وانا شد الرحون ويجون
كِلْمَن لها غيّاب يلفون ... وانا غ ابي باللحد مدفون
يحسين منته نور العيون

ـ لمّا ـ ارتحل الحسين عليه السلام بأهله وأولاده واصحابه، لم يترك في داره ـ بالمدينة من بناته ـ سوىٰ أبنته فاطمة العليلة فنظرت في الدار وقد خلت من الأهل والأحبة، فاستوحشت، قامت حتىٰ وصلت إلى باب الدار ـ نظرت ـ وإذا الحسين علىٰ ناقته، وإذا الفتية الهاشمية على متون الخيل، واذا النساء الهاشميات في الهوادج، اقبلت وصاحت: أبة حسين إلى اين تمضون وتتركوني وحيدة في هذهِ الدار؟ ـ فنزل الحسين عن راحلته واستقبلها ـ وقال لها: بُنيّة انتِ مريضة، ولا أدري أين يستقر بي المقام، فإذا وصلتُ إلى مكانٍ ابعث إليك عمّك العباس أو أخاك علياً الأكبر فيحملانِك إلينا، فلمّا سمعت فاطمة ـ هذا من أبيها ـ قالت: أبة إن نفسي تحدثني أن لا لقاء بعد هذا الفراق، ولكن يا أبه إإذن لي في أن أُودّع عمّاتي واخواتي فقال: بُنيّة لك ذلك فجعلت فاطمة تمرّ علىٰ الهوادج وتودّع عمّاتها واخواتها حتىٰ وصلت إلى هودج الرباب زوجة ابيها الحسين ـ فودعتها ـ ثم مدت يدها وتناولت أخاها عبد الله الرضيع من حجر أُمّه، ضمّته إلى صدرها انحنت عليه تقبله وتودّعه ـ ولسان حالها يقول ـ:

يهلنه خلّوا أخوي الطفل بالله ... يظل عندي اوروحوا أوداعة الله
يهلنه من المرض گلبي تگلّه ... يبويه خلي اخوي الطفل واسدر
يگلها الطفل عندج چيف أخلّيه ... اشلون أتفارجه أمّه وتصبر أعليه

يبويه حرمله الخيّج يتانيه ... يريد ايطوّگه ابسهم المحتّم
يبويه ردي أوتمّي ابهالدار ... اوكل يوم اليمر نبعثلج أخبار
يبويه اولو شفتْ لينه الفلك دار ... تجينه انتي وشملنا اهناك يلتم

ثم عادت إلى الدار ومضىٰ الحسين ـ في طريقه ومرّت أيام وقد ـ انقطعت أخبار الحسين عن ابنته فاطمة، وكانت تجلس عند باب دارها تتوقع أن تسمع خبراً عن أبيها الحسين، وبينما هي جالسة ذات يوم وإذا باعرابي على هيئة سفر، قالت له: أخا العرب إلى أين تريد، قال: أُريد العراق، قالت: هل لك أن تحمل كتابي هذا إلى أبي؟ قال: ومن أبوك؟ قالت: أنا فاطمة ابنة الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال: حبّاً وكرامةً يا ٱبنة رسول الله، فأخذ الأعرابي كتاب فاطمة وأقبل ـ إلى العراق ـ يسأل عن الحسين حتىٰ وصل إلى أرض كربلاء بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم ـ وإذا به يجد ـ الحسين وحيداً فريداً يجيل عينه يمنةً ويسرة ـ بين ألوف الأعداء ـ فجاء هذا الأعرابي وسلّم الحسين كتاب فاطمة العليلة ـ وانصرف ـ فلمّا قرأ الحسين كتاب ٱبنته فاطمة أقبل ووقف أمام ـ خيمة النساء ـ ونادىٰ يا زينب ويا أُمّ كلثوم ويا رقية ويا سكينة ويا فلانة وفلانة، هلممن فلقد جاء الكتاب وعظم المصاب، فخرجت الحوراء زينب قالت: أخي حسين أمّا المصاب فنحن فيه ولكن أخبرني عن الكتاب، فقال: أُختيّة هذا كتاب من ٱبنتي فاطمة وهي تسلّم على عمّها العباس ولا تعلم أنه على شاطي العلقمي مقطوع اليدين، وتسلّم علىٰ أخيها عليّ الأكبر ولا تعلم أنه مقطّع بالسيوف إرباً إرباً.

يصير النوب دهري بيكم ايعود ... وارد آشيل راسي بيكم آردود
ترد آچفوف ابو فاضل للزنود ... وتتلايم اردود آجروح الأكبر

لگعد علىٰ درب الظعون ... وانا شد اليرحون ويجون
يحسين بيّه لا تگطعون ... دربكم بعيد وخاف تبطون

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا ... وخلّفوا في سويدا القلب نيرانا
نذر عليَّ لئن عادوا وإن رجعوا ... لأزرعنَّ طريق الطف ريحانا

الباب الخامس

مسلم بن عقيل
المجلس الأول

أفدي رسولاً عن رسالة أحمدٍ ... يحكي وعن احكامها مرسولُ
تَعِسَتْ أُناسٌ دينَ آلِ أُميّةٍ ... نصروا ودينُ محمدٍ مخذولُ
خذلوه وانقلبوا إلى ابنِ سميّةٍ ... وعن ابنِ فاطمةٍ يزيدُ بديلُ
حَكَمَ الاله بما جرىٰ في مسلمٍ ... والله ليس لحكمه تبديلُ
آوته طوعةُ مذ اتاها والعدىٰ ... من حوله عَدْوَاً عليه تجولُ
فأحسَّ منها ابنها بدخولها ... في البيت أنَّ البيت فيه دخيلُ
فمضىٰ إلى ابن زياد يُسرع قائلاً ... بشرىٰ الأمير فتىً نماه عقيلُ
فدعا الدعيُّ جيوشه فتحزّبتْ ... يقفو علىٰ أثَرِ القبيلِ قبيلُ
فأتوا إليه فَغاص في اوساطهم ... حتىٰ تسلّل عرضُها والطولُ
فكأنه أسدٌ لجوعِ شبوله ... في الغِيل أفلَتَهُ عليه الغِيلُ
سل ما جرىٰ جُمَلاً ودعْ تفصيله ... فقليلُه لم يُحصهِ التفصيلُ
لمّا هوىٰ بحفيرةٍ صُنعتْ له ... اهوتْ عليه أسنةٌ ونصولُ
فاستخرجوهُ مثخناً بجراحه ... والجسمُ من نزف الدماءِ نحيلُ
قتلوه ثم رموه من اعلىٰ البنا ... وعلىٰ الثرىٰ سحبوه وهو جديلُ
ربطوا برجليه الحبال ومثّلوا ... فيه فليت اصابني التمثيلُ
وله ابنةٌ مَسَح الحسينُ برأسها ... واليُتمُ مَسْحُ الرأس فيه دليلُ

لمّـا أحسّـت بُثْمَهـا صـرخـت ألاَ ... يـا والـدي حـزنـي عليـك طـويـلُ
قـال الحسيـن أنـا زعيـمٌ بعـدَهُ ... لا تحـزنـي وأبٍ لـكِ وكفيـلُ

السيد صالح الحلي / ديوان شعراء الحسين ص١١٣

سيدي يا مسلم . .

قُتِلتَ ولم تبكك الباكيات ... أَمَا لك في المِصْر من نائحه
قُتِلتَ ولم تَذْرِ كم في زرود ... عليك العشيَّةَ من صائحه
وكم طفلةٍ لك قد أعولت ... وجمرتها في الحشا قادحه
يعززها السبط في حجره ... لتغدوَ في قربه فارحه

ويلي . .

على مسلم بچه وترحّم أعليه ... وبچوا كل آل هاشم من بواچيه
وبت مسلم تدنتله واجت ليه ... واهي من ابچاه چن هيست بالشر تگله . .

گول عمّي ريتني أفداك ... يعمّي من أبيّ خبر ما جاك
اولا طارش ابمكتوب وافاك ... يعمّي انخمش گلبي اساع ببچاك

يعمّي احسين گلّي بوي وينه ... امن أزمان ما بيّن علينه
من طرشته ولا عاد لينه ... واخبار منّه ما تجينه
وجهك تغير ذاك وينه ... وعمامي مدانيف وحزينه
يا هو الاصدله أتهمل عينه ... يمكن أبيي چاتلينه
والبگه ابراسك يبو اسكينه

أخذ بت مسلم من الخيم بيده ... يمسح راسها ابحركه شديده
بالشر حسّت الطفلة حميده ... گالتله يعمّي وسالت العين

يعمّي لاحنت أبوجهك علامة ... علىٰ راسي أمسحت گلّي علىٰ مَ
يعمّي هالسجيه لليتامىٰ ... أظن بَيني گضه ويتّمني البَين

بقي مسلم وحيداً غدر به القوم، خرج من المسجد بعد صلاة المغرب

وليس معه سوىٰ عشرة اشخاص سار قليلاً وإذا يلتفت وليس وراءه أحد يدلّه على الطريق والكوفة واسعة ومسلم غريب لا يعرف الطرق فيها، تحيّر إلى أين يتوجه؟ فسار حتىٰ وقف على باب دار امرأة، عطشان تعبان قضىٰ النهار كلّه في الجهاد قال لها: أَمةَ الله اسقيني ماءاً فأخرجت إليه قدحاً فيه ماء، شرب مسلم ودخلت المرأة إلى بيتها وضعت الاناء ـ مكانه ـ وخرجت لتقف علىٰ الباب تنتظر ولدها، وكان قد خرج مع الناس ـ للبحث عن مسلم بن عقيل ـ نظرتْ وإذا بهذا الرجل جالس على باب الدار، استغربت المرأة وقالت: يا هذا ألم تشرب الماء؟ قال: نعم قالت ـ إذن ـ قم وانصرف إلى اهلك، فسكت مسلم، فقالت: يا سبحان الله ما جلوسك على باب دار امرأة غريبة؟ فإنه لا يصلح لك الجلوس، فسكت مسلم، نظرت إليه المرأة رأت آثار الديانة بادية عليه ـ وأنّه ـ إنسان مؤمن يخاف الله فقالت ـ يا هذا اني ـ لا أُحلّ لك الجلوس على باب داري فلما سمع مسلم كلمة لا أُحل قام واقفاً علىٰ قدميه وقال: أَمةَ الله، والله ليس لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة قالت: ومَنْ أنت؟ قال: أنا مسلم ابن عقيل غدر بي أهل مصركم هذا، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل بأبي أنت وامي هذهِ سعادة سيدي ـ أن يكون ـ ضيفي مسلم بن عقيل،

من شافته طوعه على الباب ... طلعت حجت ويّاه بعتاب
تره وگفتك بالباب تنعاب ... ومسلم تحيّر بالجواب
يگلهه ودمع العين سجّاب ... أنا من عشيره الكلهم انجاب
وعمّي الصميده داحي الباب

فأدخلته دارها وقامت بخدمته وما نامت هذهِ العجوز تلك الليلة ابداً فلمّا اصبح الصباح سمعت وقع حوافر الخيول فدخلت عليه لتخبره وإذا بمسلم يلبس لامة حربه قالت: سيدي كأنك استسلمت للموت قال: وهل يطلبون غيري؟ قالت: سيدي أفتُقتلُ في داري؟ بأي وجهٍ القىٰ عمَّك أمير المؤمنين إذن؟ فقال: جزاك الله عني خيراً.

ثم حمل عليهم وقاتلهم قتالاً شديداً وهذه المرأة حاملة قدح الماء وتركض وراء مسلم فإذا رجع مسلم من الحملة تستقبله فتسقيه الماء فإذا استراح قليلاً وعاد الأعداء نحوه قام إليهم مرة ثانية وهكذا حتى حمل عدة حملات وهو يقول:

أقسمـــتُ لا أُقتـــل إلاّ حُـــرّا ... وان وجـدتُ المـوت شيئـاً نكـرا
كـلُّ امـرىءٍ يـومـاً مـلاقٍ شـرّا ... أخـــاف أن أُخـــدعَ أو أُغـــرّا
أضـــربكـــم ولا أخـــاف ضـــرّا ... ضـــرب غـــلام قـــطُّ لـــن يفـــرّا[1]

ولمّا أكثر فيهم القتل والجراح وعجزوا عن ـ أخذه ـ صعدوا إلى سطوح المنازل وصاروا يرمونه بالحجارة واطناب القصب الملتهب بالنار ـ وأخيراً ـ حفروا له حفيرة وانهزموا بين يديه ـ وقد جعلوا الحفيرة امامهم ـ فتبعهم حتىٰ سقط فيها، احاطوا به وأخذوه إلى قصر الإمارة مكتوفاً واقبلت هذهِ العجوز تركض مع الناس وراء مسلم حتىٰ وقفت على باب دار الإمارة وإذا الناسُ يتحدثون منهم مَنْ يقول: يُسيّر بمسلم إلى الشام ومنهم من يقول: يُخرج من الكوفة فكانت تنتظر أن يخرج مسلم لكن بينما هي كذلك وإذا بجثة مسلم تهوي من أعلى القصر وإذا بمسلم جثة بلا رأس.

آه..

المگـدّر گضـه وشـاعـت أخبـاره ... رمـوه الگـوم مـن گصـر الامـارة
وهـانـي انچتـل بعـده وبگـت داره ... مظلمـــه ولا بعـــد واحـــد يصلـــه
مصيبتهـم مصيبـه اتصـدع الأجبـال ... ومـن گبـل المشيـب اتشيـب الأطفـال
شفـت ميّـت يجـرونـه بـالحبـال ... يصـاحـب لا تظـن صـارت مثلهـه

ربطوا الحبال برجلَيْ مسلم وهاني بن عروة وصاروا يسحبونهما في الاسواق، بقيت طوعة تبكي على مسلم ليلاً ونهاراً حتى جاءوا بسبايا الحسين إلى الكوفة فجاءت طوعة حتىٰ دخلت إلى تلك الخربة التي فيها

(١) مصرع الحسين ـ الشيخ الكاشي ص٤٨.

زينب واخوات زينب فلمّا رأتها العقيلة قالت: مَنْ أنتِ أمةَ الله؟ قالت: سيدتي أنا شريكتك في المصيبة والعزاء أنا طوعة التي أجرتُ ابنَ عمِّك مسلم بن عقيل فقالت زينب: يا طوعة صفي لي حالات ابن عمّي قالت: سيدتي أقرّ الله عينيك بابن عمِّك مسلم فلقد ذكّرهم في ذلك اليوم بشجاعة عمِّه أمير المؤمنين عليه السلام ولكن سيدتي بلغني أن معكم طفلة لمسلم، قالت زينب: نعم ـ إنها معنا ـ قالت: سيدتي أُآمري باحضارها فصاحت زينب بُنيّة حميدة ـ هلمّي ـ فجاءتْ اليتيمة، أخذتها طوعة، أجلستها في حجرها ـ واخذت ـ تمسح على رأسها وهي تقول: لله درّ أَبيكِ من بطل ضرغام، التفتت حميدة اليها ـ وجعلت تسألها عن أبيها: ـ

عمّه ابوي احچيلي حاله ... من طاح يا هو التدنّاله
غسّله وعن الگاع شاله ... چنت ارتجي عمّي ابداله
يفيي عليّه أوعله أعياله

عمّه يطوعه احچيلي اشصار ... من دارت بمسلم الكفار
يدير العين بين الكفر محتار ... وحيد اصبح يويلي ومالـه انصار

يگلّولّي الكوفه چبيره ... وعدوانّه بيهه چثيره
بويه يمسلم والله حيره ... يتيمه صرت وآنه زغيره

لم يُبكها عدم الوثوق بعمِّها ... كلاّ ولا الوجد المبرّح فيها
لكنها تبكي مخافة أنّها ... تُمسي يتيمة عمِّها وابيها

***

**

مسلم بن عقيل
المجلس الثاني

لحيِّكمُ مهجتي جانحه ... ونحوكمُ مقلتي طامحهْ
واستنشق الريح إنْ نسّمتْ ... فبالأنف من نشركم فائحهْ
وكم لي علىٰ حيِّكم وقفةٌ ... وعينيَ في دمعها سابحهْ
تعاين اشباح تلك الوجوه ... فلا برحتْ نحوكم شابحهْ
تقضّتْ ومَنْ لي بها لو تعود ... فكيف وقد ذهبتْ رائحهْ
وعُدْتُ غريباً بتلك الديار ... أرىٰ صفقتي لم تكن رابحهْ
كما عاد مسلمُ بين العدىٰ ... غريباً وكابدها جائحهْ
رسولُ حسين ونعمَ الرسول ... اليهم من العترة الصالحهْ
لقد بايعوا رغبةً منهمُ ... فيا بئس للبيعةِ الكاشحهْ
وقد خذلوه وقد أسلموه ... وغدرتهم لم تزل واضحهْ
فيابن عقيل فدتك النفوس ... لعظم رزيّتك الفادحهْ
لنبكِ لها بمذاب القلوب ... فما قدرُ أدمعنا المالحهْ
سقتك دماً يا أبن عم الحسين ... مدامعُ شيعتك السافحهْ
ولا برحت هاطلاتُ العيون ... تحييك غاديةً رائحهْ
لأنّك لم تروَ من شربة ... ثناياك فيها غدت طائحهْ
رموك من القصر إذْ أوثقوك ... فهل سلمتْ فيك من جارحهْ
وسحباً تُجرُّ باسواقهم ... الستَ أميرَهمُ البارحهْ
قُتلَت ولم تبكك الباكيات ... اَمَا لك في المصر من نائحهْ
قُتلتَ ولم تَذرِ كم في زرود ... عليك العشيةَ من صائحهْ

وكـم طفلـةٍ لـك قـد أعـولـت ... وجمـرتُهـا فـي الحشـا قـادحـةْ
تقـولُ مضـىٰ عـمُّ منـي أبـي ... فمَـنْ ليتيمـةٍ نـائحـةْ

السيد باقر الهندي[1]

يعمّـي احسيـن كلّـي أبـوي وينـه ... مـن أزمـان مـا بيّـن علينـه
واخبـار منّـه مـا تجينـه ... يمكـن ابيـي ذابحينـه

أعله أبوي انخمش كلبي وهلّت العين ... يعمّـي وبـاليتـم حسّيـت يحسيـن
عـلايـم بيّنـت لـي أبـوجهـك اثنيـن ... الحـزن ودمـوعـك التجـري سـويـه

أول الشهداء ـ في نهضة الحسين عليه السلام هو ـ مسلم بن عقيل، أول صدمة وردت على أهل البيت خبر مقتل مسلم بن عقيل، أوَّلُ دمعة جرتْ من الحسين عليه السلام كانت على ـ ابن عمِّه ـ مسلم بن عقيل عليه السلام الذي دخل الكوفة فانقادت له وكان بامكانه أن يقتل عبيد الله ابن زياد غدراً في بيت هاني بن عروة ولكنه لم يفعل لقوله صلى الله عليه وآله (الإسلام قيد الفتك) وقد علم ابن زياد بذلك في ما بعد وانَّ مسلم لم يقتله كراهة الغدر ولكن هل كافأه بمثل ذلك الوفاء؟ كلا بل غدروا به، بعث ابن زياد إلى قائد الحملة أن اعط مسلماً الأمان ـ بعد أن عجزوا عنه ـ فانك لا تقدر عليه إلاّ به، فصاح قائد الحملة لك الأمان يا مسلم فقال مسلم: لا أمان لكم أيها الغدرة واستمرّ يقاتلهم إلى أن حفروا له حفيرة كبيرة وغطّوها بالحشيش والتراب ثم انهزموا ـ من بين يديه فتبعهم ـ وهو لا يعلم بغدرهم فسقط في الحفرة فأحاطوا به وجرّدوه سلاحاً واوثقوه كتافاً وجاءوا به إلى قصر الإمارة وجراحاته تشخب دماً، وجد علىٰ باب قصر الإمارة كوزاً فيه ماء فقال: اسقوني من هذا الماء فجاءوا إليه بقدح ليشرب ولكن كلّما ادنىٰ القدح ليشرب امتلأ القدح دماً من جراحاته وكان يريقه وفي المرة الاخيرة سقطت ثناياه في القدح فرفض الماء وقال: لو كان من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخلوه علىٰ ابن زياد مكتوفاً فلم يسلّم

(١) الاصل للسيد باقر الهندي ثم صدّرها الشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الملا واتمها الشيخ محمد رضا الخزاعي. راجع أدب الطف ج٨ ص٢٢٣.

عليه فقال له الشرطي: هلاّ سلّمتَ علىٰ أميرِك؟ فقال مسلم: صه ما هو لي بأمير وانما أميري الحسين ونِعْمَ الأمير فقال ابن زياد: سلّمتَ أو لم تسلّمْ فانك مقتول فقال مسلم: أما انك اهلٌ يابن زياد لأن تُحْدِثَ في الاسلام ما لم يكن، فجعل ابن زياد يشتم أمير المؤمنين ويسبُّ الحسن والحسين فقال مسلم: ويلك يابن زياد أنت وأبوك اولى بالسبِّ فاقضي ما أنتَ قاض.

فأمر ابن زياد أن يصعدوا بمسلم إلى سطح القصر، إلىٰ اعلىٰ قصر الإمارة ويضربوا عنقه ويرموا بجسده إلىٰ الأرض فصعدوا به وهو يسبّح الله ويقدسّه ـ ويصلّي على النبي وآله ـ فلمّا صار في اعلى القصر وجّه وجهه إلى ناحية الحسين ونادىٰ: السلام عليك أبا عبد الله ثم استمهلهم مسلم أن يصلّي ركعتين فصلّىٰ ركعتين ـ وما أن انتهىٰ ـ آجركم الله ضربوا عنق مسلم بالسيف واحتزوا رأسه ـ ورموا بجثته من اعلىٰ القصر إلى الأرض ـ.

ويلي

المگـدَّر گضـه وشـاعـت اخبـاره ... رمـوه الگـوم مـنگصـر الامـاره
وهـانـي انـذبـح عگبـه وبگـت داره ... مظلمـه ولا بعـد واحـد يصلهـا

مصيبتهـم مصيبـه اتصـدع الأجبـال ... ومـنگبـل المشيـب اتشيـب الأطفـال
شفـت ميّـت يجـرّونـه بـالحبـال ... يصـاحـب لا تظـن صـارت مثلهـه

نعـم ربطـوا الحبـال برجلـي مسلـم وهـاني وصـاروا يجـرونهمـا فـي الأسواق.

عـاده اليستجيـر ايكـون ينجـار ... وعـن چتلـه حليـف الشـرف ينجـار
مثـل مسلـم صـدگ بـالحبـل ينجـار ... وتتنـومـس ابچتلـه اعلـوج اميّـه

ربطـوا بـرجليـه الحبـال ومثلـوا ... فيـه فليـت أصـابنـي التمثيـلُ
سحبـوه فـي الاسـواق وهـو مـرمـلٌ ... بـدمِ الشهـادة أفضـل التـرميـلِ

***

الباب السادس

أنصار الحسين عليه السلام
المجلس الأول
أنصار الحسين ليلة عاشوراء

لقد هاج في قلبِ[1] الشجيِّ غرامُ ... لركبٍ بجرعاء الغميم أقاموا
سروا فأذلتُ الدمعَ إثر مسيرهم ... دماً والحشا مني عراه سقامُ
وقد قُوِّضَ الصبرُ الجميلُ لبينهم ... وشبَّ عليهم في الفؤادِ ضرامُ
ظللتُ أُنادي في الربوع فلم تُجِبْ ... ندائي وأنّىٰ للربوع كلامُ
أأحبابنا هل من سبيلٍ لوصلِكم ... فيحيىٰ فؤادٌ لُجَّ فيه هيامُ
وهل نلتقي بعد الفراق سُويعةً ... فيُطفىٰ من القلبِ الشجيِّ أُوامُ
فيا سعدُ دعْ عنك الصبابة والهوىٰ ... وعرِّج علىٰ مَنْ بالطفوف أقاموا
وحيّي كراماً من سُلالة هاشمٍ ... نمتها إلى المجد الاثيل كرامُ
بنفسي افدي أُسرةً هاشميةً ... لها قد سما فوق السِّماك مَقامُ
رأت أن دين الله بين أُميَّةٍ ... تلاعبُ فيه ما تشاء طغامُ
فقامت لنصر الدين فُرسان غالبٍ ... عليها من البأس الشديد وسامُ
وقد جرّدتْ عضباً من الحزم لو رمت ... شماماً به لانهدَّ منه شمامُ

---

(١) هكذا وجدتها في المصدر ويقرأها بعض الخطباء (قلبي الشجي) ربما لأن الشاعر ذكرها في البيت السادس موصوفة لا مضافة.

إلى أن ثوَوْا في الترب بين مبضع ومُنْعَفِرٍ منه تطاير هامُ
فجاءهمُ سبط الرسول منادياً احبايَ هبُّوا فالمنام حرامُ
رضيتم بأن أبقىٰ وحيداً وانتمُ ضحايا علىٰ وجه الصعيد نيامُ

الشيخ حسين شهيب الحلّي / ادب الطف ج ١٠ ص ١٤

ويلي . .

ضحايا أمسوا يويلي ابخطّةِ الكون ابدور وتحت عجّ الخيل يضوون
هذا أفغرتْ روحه وذاك مطعون وهذا امن الطبر جسمه تخذّم

تعنّاهم أحسين أووگف يمهم لگاهم عالوطية ايسيل دمهم
سچب دمعه أعله هل بيته اويگلهم عليَّ افراگكم يكرام يزحم

اشلون اعيونكم يهل الوفه اتنام اوتسمعون الحرم لاجت بالخيام
گامت تضطرب عالگاع الاجسام اورادت تنتهض لولا المحتم

تحسّر ويل گلبي الفگد الأحباب اوسدر مأيوس من عدهم للأطناب
تلگّوه الهواشم شيبٍ وشاب وكل منهم لعد موته أيتولّم

وعادول . . هلي ركبوا جياد العز وعادوا جفوا والحشر ملگاهم . . وعادوا
عليَّ نذر لو رجعوا وعادوا واريد أزرع طريج الغاضريه

اصحاب الحسين عليه السلام كان عندهم عيد ليلة العاشر من المحرم، وقف برير مع عبد الرحمن بن عبد ربّه في باب خيمة الحسين فصار بُرير يمازح عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: يا برير ما هذهِ ساعة باطل ومزاح فقال له برير: وأي ساعة للمزاح احسن من هذهِ الساعة؟ قد علم قومي اني ما عرفت الباطل كهلاً ولا شاباً ولكني أرىٰ أن ليس بيننا وبين الالتحاق برسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سوى سواد هذهِ الليلة.

قاموا باعمال شاقة في هذهِ الليلة حفروا خندقاً بين ظهر مخيم النساء والأعداء وجمعوا الحطب وملأوا هذا الخندق بالحطب حيث أضرم الحسين

فيه النار صبيحة عاشوراء لئلاّ يأتي العدو من وراء الخيم وجعل القتال من جهة واحدة.

لما نزل الحسين أرض كربلاء اجتمع الأصحاب وبنو هاشم فشكّلوا حرساً للحسين يتألف من خمسة رجال، ثلاثة من الاصحاب واثنان من بني هاشم، فمن الأصحاب حبيب بن مظاهر الاسدي وزهير بن القين وهلال بن نافع، ومن بني هاشم أبو الفضل العباس وعلي الأكبر، وفي كل وقت لا بد أن يكون مع الحسين واحد من هؤلاء لئلاّ يغتاله العدو.

في مثل هذهِ الليلة، ليلة عاشوراء، كانت نوبة هلال بن نافع في حراسة الحسين وكان هلال واقفاً بباب خيمة الحسين فانشغل بشيء ثم رجع وإذا بالحسين ليس بخيمته فاقتفىٰ أثره وإذا به عند التلال، فلمّا سمع الحسين وقْع أقدام وراءه التفت وقال: هلال هذا؟ قال: فداك هلال يابن رسول الله، قال: ما الذي جاء بك؟ قال: سيدي ازعجني خروجك في هذا الليل وحدك، فقال يا هلال: خرجتُ أختبر هذهِ التلال المشرفة على المخيم خوف أن تكون مكنّاً لهجوم الخيل يوم نحمل ويحملون، فأكتشفَ الحسين تلك التلال ثم رجع وقد قبض بيمينه على يد هلال ـ وقال له: يا هلال هلاّ تسلك ما بين هذين الجبلين، والوقت ليل ولا أحد يعلم بالأمر فلعلّك تخجل أن تفارقني بالنهار أمام الأصحاب، ولكن الآن لا يعلم بك أحد، فأسلك ما بين هذين الجبلين وانجُ بنفسك فان القوم يريدونني ولا يطلبون غيري، فلمّا سمع هلال ـ هذا الكلام من الحسين ـ وقع على قدمي الحسين وهو يقول: إذن ثكلت هلالاً أُمُّه إنْ أنا فارقتك يا أبا عبد الله، سيدي إنَّ فرسي بألف وسيفي بمثله فوالذي منَّ بك عليّ أبا عبد الله لا أفارقُك حتىٰ يكلاّ عن جري وفري، ـ فجزّاه خيراً ـ واستمر الحسين في سيره وهلال معه حتىٰ وصل الحسين عليه السلام إلى خيمة أُخته زينب، فدخل إلى خيمتها، وانحاز هلال إلى ظهر الخيمة، ووقف رجاء أن يخرج الحسين عليه السلام يقول هلال:

فاستقبلته زينب ووضعت له متكأً فجلس عليه وأقبل يحدثّها سرّاً

بكلام لم أفهمه، بينما أنا كذلك إذْ سمعتُ العقيلة زينب مختنقة بعبرتها وهي تقول: أخي أفأُشاهد مصرعك وأبتلي بهذهِ المذاعير من النساء والاطفال؟ ليت الموت أعدمني الحياة يا ثمالة الباقين ـ ويا بقية الماضين ـ اليوم مات جدّي رسول الله وأبي علي وأُمّي فاطمة وأخي الحسن فقال لها الحسين: أُختيّة تعزّي بعزاء الله، إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون لقد مات جدّي وهو خير مني وقد مات أبي وهو خير مني وقد مات أخي وهو خير مني، صاحت واثكلاه أتنعىٰ إليّ نفسك ثم لطمت وجهها وهوت إلى الأرض مغمىً عليها، أخذ الحسين برأسها تركه في حجره وجعل يمسح على قلبها وهو يقول: اللّهمّ اربط على قلبها بالصبر ـ فلمّا أفاقت وعلمت أن ذلك واقع ـ التفتت إلى الحسين قالت: أبا عبد الله هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإن القوم أجانب واني أخشىٰ أن يُسلموك عند ألوثبة واصطكاك الاسنة، فقال لها الحسين: ـ اطمئنّي ـ يا أُختاه فوالله لقد بلوتهم فما وجدتُ فيهم إلاّ الأشوس الاقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

لما سمع هلال هذهِ الشهادة من الحسين في حقهم كاد يطير فرحاً، فترك موقفه وأقبل يركض إلى خيمة حبيب بن مظاهر زعيم الأنصار في كربلاء دخل عليه وإذا بحبيب يُصلح سيفه، فقال له: يا هلال ما الذي جاء بك؟ فقال: يا حبيب القصة كذا وكذا حتىٰ بلغ إلى قول الحسين عليه السلام لأُخته زينب ـ في حق الأنصار ـ لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلاّ الاشوس الاقعس.. فقال حبيب: أي والله يا هلال، لقد صدق سيدي ومولاي الحسين، والله يا هلال لولا انتظار أمر سيدي الحسين لعاجلتهم في سواد هذا الليل بسيفي هذا ما دام قائمهُ بيدي، فقال له هلال يا حبيب دع عنك هذا ـ فلستُ بشاكٍّ فيه ـ ولكن زينب ابنة أمير المؤمنين غير واثقة منّا فأُريد أن نُطَمئِنَ قلبها فهلاّ جمعتَ اصحابَكَ الساعةَ لنذهبَ إليها فنُطمئنها بكلام يسكّن روع قلبها؟ فقال حبيب: شأنك يا هلال، ثم خرج حبيب من الخيمة وهلال إلى جنبه وصاح برفيع صوته ـ في معسكر الأنصار ـ: يا ليوث الكريهة يا أبطال الحميّة فتطالع الكلُّ من مضاربهم، بنو هاشم والانصار

يقدمهم أبو الفضل العباس وهم يقولون لبيك يا حبيب فالتفت حبيب إلى بني هاشم وقال: ارجعوا سادتي لا سهرت عيونكم وانما حاجتي مع الأنصار ثم التفت حبيب إلى اصحابه وقال: أخبروني عن نيّاتكم وغايتكم من مجيئكم إلى هذا المكان، فقالوا: يا حبيب إنك تعلم أننا ما طلّقنا حلائلنا ولا اعرضنا عن زهرة دنيانا إلاّ لكي نفدي الحسين وآل الحسين بأرواحنا وانفسنا فقال حبيب: إذن هذا هلال يُخبرني عن كذا وكذا، فمعي معي خلفي خلفي، فمشوا خلفه حتىٰ وقفوا عند خيمة زينب عليها السلام وصاحوا باجمعهم: السلام عليكم يا عزّنا، السلام عليكم يا فخرنا، السلام عليكن يا بنات رسول الله، فالتفت الحسين إلى زينب واخواتها وقال: اخرجن اليهم، فخرجت زينب ملتحفة بإزار أُمّها والفاطميات وراءها، وقفت بباب الخيمة وقالت: انسبوني من أنا، أنا ابنة الضارب بالسيفين أنا ابنة الطاعن بالرمحين أنا ابنة أمير المؤمنين ـ وابنة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وابنة رسول رب العالمين ـ فحاموا عنا يا محيين الليل

ويلي..

يهل الشيم هذا محلكم ... وللموزمه تذخر هممكم
شنهو العذر يكرام منكم ... تخلّون بالذلّه حرمكم

ثم وجهت النداء إلى حبيب ـ بلسان الحال ـ

ويلي..

بيرغ اخونه من يشيله ... وهمّ البگلبي من يزيله
لاأتشوفني وآنه ذليله
جادوا بأنفسهم عن نفس سيِّدهم ... والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجودِ

***

**

المجلس الثاني
منزلة الأنصار

كيف يصحو بما تقول اللّواحي ... مَنْ سقَتْهُ الهمومُ انكدَ راحِ
وغزتْه عساكرُ الهمِّ حتىٰ ... أفردتْ قلبه من الافراحِ
كيف تُهنيني الحياةُ وقلبي ... بعد قتلىٰ الطفوفِ دامي الجراحِ
وقفوا يدرأون سمرَ العوالي ... عنه والنبلَ وقفة الاشباحِ
فَوَقَوْهُ بيضَ الظُبىٰ بالنحورِ الـ ... ـبيضِ والنبلَ بالوجوه الصِّباحِ
فئةٌ ان تعاور النقعُ ليلاً ... اطلعوا في سماه شهب الرماحِ
وإذا غنّت السيوف وطافت ... اكؤس الموت وانتشىٰ كلُّ صاحِ
باعدوا بين قربهم والمواضي ... وجسوم الأعداء والارواحِ
ادركوا بالحسين اكبر عيد ... فغدوا في منىٰ الطفوف أضاحي
لستُ أنسىٰ من بَعْدِهم طودَ عزٍّ ... واعاديه مثل سيل البطاحِ
وهو يحمي دين النبيّ بعضبٍ ... بسناه لظلمةِ الشِّركِ ماحي
فتطيرُ القلوبُ منه ارتياعاً ... كلّما شدّ راكباً ذا الجناحِ
ثم لمّا نال الظَّمىٰ منه والشمـ ... ـس ونزف الدّما وثقلُ السلاحِ
أوقف الطرْفَ يستريح قليلاً ... فرماه القضا بسهمٍ متاحِ
فهوىٰ العرش للثرىٰ وادلهمّتْ ... برماد المصاب منه النواحي
حرّ قلبي لزينب مذ رأته ... تَرِبَ الجسم مثخناً بالجراحِ
أخرس الخطبُ نطقها فدعته ... بدموعٍ بسا تُجنُّ فِصاحِ
يا منارَ الضُّلالِ والليلُ داجٍ ... وظلالَ الرميض واليوم ضاحي
كنتَ لي يومَ كنت كهفاً منيعاً ... سَجْسَجَ الظلِّ خافق الارواحِ

اتـــرىٰ القـــوم إذْ عليـــك مـــررنـــا منعـــونـــا عـــن البكـــا والنيـــاحِ

السيد رضا الهندي / الدُّر النضيد ص٩١

لمّن حده الحادي.. بودايع الهادي.. ولن زينب اتنادي.. أبوهنك يحادينه
لاوين بينه تريد.. گاطع افجوج البيد.. خاف الطريچ ابعيد.. والتعب يادينه
وأحنه حرم واطفال.. ماظلت النه ارجال.. نمشي أعله هذا الحال.. موهيّن أعلينه
مُرّوا علىٰ العباس.. جثه بلايا راس.. اشلون الصبر ياناس.. نمشي وتخلونه
مرّوا على الجاسم.. واعله الثره نايم.. نادوا بني هاشم.. خلهم يزفّونه
مـرّوا على الأكبر.. واعله الثره أمطبّر.. نادوا بني حيدر.. خلهم شيلونه
مرّوا على العطشان.. واعله الثره عريان.. نادوا بني عدنان.. خلهم يدفنونه
مرّوا على ابن امّي.. واعله الثره مرمي.. نادوا بني عمّي.. خلهم يچفنونه

ـ أنصار الحسين عليه السلام ـ كلهم باتوا ليلة الحادي عشر من المحرم في جوار ابن رسول الله، أجسادهم في جوار جسد الحسين، واسوا الحسين بكل شيء، رُضّتْ أجسادهم كما رُضَّ جسد الحسين عليه السلام، قُطعت رؤوسهم كما قُطع رأس الحسين عليه السلام، رُفعتْ رؤوسهم على أطراف الرماح كما رُفع رأس الحسين عليه السلام سُحق كثير من اطفالهم تحت حوافر الخيل كما سُحق بعض اطفال الحسين عليه السلام، مات بعض اطفالهم عطشاً على وجه الرمال كما مات بعض اطفال الحسين عليه السلام، سُلبتْ نساؤهم كما سُلبت زينب وسكينة وأُمّ كلثوم، أُحرقت خيامهم كما أُحرقت خيامُ الحسين عليه السلام، سُبيت نساؤهم كما سُبيت نساء الحسين عليه السلام، قبورهم حول قبر الحسين عليه السلام، ما من أحد يزور الحسين إلاّ ويوجّه السلام إليهم، فيقول: السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله، السلام عليكم يا أنصار الله وانصار رسوله، السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء، السلام عليكم يا أنصار أبي محمدٍ الحسن، السلام عليكم يا أنصار ابي عبد الله الحسين.

ـ أنصار الحسين ـ شخصيات عظيمة، الإمام الصادق عليه السلام يفديهم بأبيه وأُمّه فيقول لهم ـ في الزيارة الواردة عنه ـ: بأبي انتم وأُمي طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم وفزتم والله فوزاً عظيماً فيا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً، كانوا يبكون على الحسين حبّاً به، تقدم اليه الجابريان ـ يوم عاشوراء ـ وهما يبكيان، قال: يا ابْنَيْ أخي ما يُبكيكما؟ اني لأرجو أن تكونا بعد ساعةٍ قريري العين، فقالا: والله يا أبا عبد الله ما علىٰ أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك وقد احاط بك الأعداء ـ من كل جانب ـ ولم نتمكن من أن ندفع عنك باكثر من أنفسنا.

حبيب بن مظاهر عمره خمس وسبعون سنة ـ علىٰ أقل تقدير ـ حمل ثلاث حملات يوم كربلاء، كان يحمل ويقاتل ثم يرجع للنظر إلى وجه أبي عبد الله عليه السلام، حانت من الحسين التفاتة وإذا بحبيب دموعه جارية على شيبته، فقال: يا حبيب ما هذا البكاء؟ لعلّك تذكرتَ الأهلَ والاوطان، يا حبيب أنت في حلٍّ من بيعتي، انطلق إلى اهلك، فقال: لا والله يا سيدي اني قد اسبتدلتُ عن الأهلين اهلاً، فقال الحسين: إذن مم بكاؤك؟ قال: سيدي ابكي لحال هذهِ الواقفة بباب الخيمة، فالتفت الحسين إلى ورائه وإذا بزينب ملتحفة بإزار أُمِّها الزهراء واقفة بباب الخيمة والنساء والأطفال حولها ويلي..

يهل الشيم هذا محلكم ... للموزمه تذخر هممكم
شنهو العذر يكرام منكم ... تخلون بالذلّه حرمكم

جاء حبيب ليلة عاشوراء وجلس قريباً إلى خيمة زينب وهو مطأطأ برأسه إلى الأرض ويتأوّه ويتحسر ـ ويقول ـ آهٍ لوجدك يا زينب يوم تُحملين علىٰ بعير ضالع ورأسُ أخيكِ الحسين علىٰ الرمح تحفُّ به رؤوس اهل بيته وأصحابه، وكأنّي برأسي هذا معلّق بعنق الفرس يضربه الفرس بركبتيه، فقالت: زينب يا حبيب لقد أخبرني بهذهِ المصائب أخي الحسيّن البارحة ولوددت أني عمياء ولا أرىٰ هذهِ المصائب.

يا عمي . .

بيـــرغ اخـــونـــه مـــن يشيلـــه وهـــمّ البگلبـــي مـــن يـــزيلـــه
لـــــون اتشـــــوفنـــــي وآنـــــه ذليلـــــه

وصّـــوا بنـــا گبـــل التـــرحلـــون وگبـــل العلـــىٰ الغبـــره تنـــامـــون
أنـــا چفيلـــة حـــرم يحسيـــن تـــدرون

تـــدرون بيَّـــه هـــاشميـــه وچلمـــة عـــدو صعبـــه عليّـــه
أنـــا آمنيـــن اجتنـــي الغـــاضـــريـــة راحـــوا هلـــي مـــن بيـــن آيـــديـــه

أُقلّـــب طـــرفـــي لاحمـــيٌ ولا حمـــىً سوىٰ هفوات السوط من فوق عاتقي

***

**

المجلس الثالث
الحسين يخاطب أصحابه وهم صرعى

وردوا علىٰ الهيجا ورود الهيمِ ... ورأوا عظيمَ الخطب غيرَ عظيمِ
وتنازعوا كأس المنيَّة بينهم ... في غير ما لغوٍ ولا تأثيمِ
يتسابقون إلى الهجوم كأنّهم ... خُلِقُوا ليوم تسابقٍ وهجومِ
وكأنّهم والحرب تزفر نارُها ... من أُنسهم في جنةٍ ونعيمِ
وكأنّما بيضُ الظُبىٰ بيضُ الدما ... لاقتهمُ برحيقها المختومِ
تروي حديث الموت عن عزماتهم ... بيضُ الصفاح علىٰ القضا المحتومِ
من كلِّ أصيدَ قد نماه أصيدٌ ... وكريم قوم ينتمي لكريمِ
يستعجلون البذلَ قبل أوانه ... ويسارعون لدعوة المظلومِ
نثروا كما نظموا الجماجم والطُلا[1] ... فتشابه المنثورُ بالمنظومِ
وجدوا الحياة مع الهوان ذميمةً ... والموتَ في العلياء غيرَ ذميمِ
وتقدَّموا للموت قبل إمامهم ... ولقد يجوز تقدّمُ المأمومِ

السيد حسن الأمين قشاقش / ادب الطف ج٩ ص ٣٣٠

غِدوا هذا أعله حر الگاع مطروح ... وذاك ايعالج اودم نحره ايفوح
أو هذا امن الطعن ما بگت بيه روح ... اوذاك من الطبر جسمه تخذم
تعنّه احسين وأوچب بالمعارة ... لگاها امطرحه اودمها ايتجاره
صفگ بيده اوتلهف على انصاره ... اوعليهم دمع عينه إنحدر واسجم
غده يعتب عليها ابگلب ما لوم ... يطيب الكم يفرسان الوغه النوم
أو تخلوني وحيد ابين هالگوم ... وكل منهم لعد چتلي ايتولّم
اشلون اعيونكم يهل الوفه اتنام ... اوتسمعون الحرم لاجت بمالخيام

(١) الطُلاء: قشرة الدم.

گـامـت تضطـرب عـالگـاع الاجسـام اورادت تنتهـض لـولـه المحتّـم
بعـد هيهـات دهـري بيكـم ايعـود ورد اشيـل راسـي بيكـم اردود
او تـرد اچفـوف ابـو فـاضـل للـزنـود او تتـلايـم اردود اجـروح الاكبـر
لمّـا رأىٰ السبـط أصحـاب الـوفـا قُتلـوا نـادىٰ أبـا الفضـل ايـن الفـارس البطـل
وأيـن مَـنْ دونـيَ الأرواح قـد بـذلـوا
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلّفـوا فـي سـويـدا القلـب نيـرانـا

نظر الحسين عليه السلام إلى مخيم الأنصار، وجدها خالية ثم نظر إلىٰ مخيم بني هاشم، وجدها خالية، جعل يناديهم: يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجا، مالي أُناديكم فلا تسمعون وادعوكم فلا تجيبون قوموا من نومتكم يا كرام وادفعوا عن بنات رسول الله اللئام، ثم جعل يناديهم باسمائهم ـ فصاح: يا حبيب ويا زهير يا مسلم ويا برير ـ، أين أخي العباس أين ولدي علي؟

صـاح ابصـوت يـا عبـاس الازهـر يجاسـمگـوم يـاآبـن آحسيـن الأكبـر
يـا ضنـوة عقيـل ويـا آل جعفـر آنـه احسيـن مـا چنكـم تسمعـون

خرجت إليه الحوارء زينب وهي تقول: أخي أبا عبد الله لمن تنادي؟ قرحت فؤادي.. وليس في مخيمنا سوى النساء والأطفال فان كنت تدعو صحبك فها هم راقدون قد صرعهم ريب المنون.

ويلي.. يخويه..

الله ايعينـك مـالـك امعيـن وگـومـك علـىٰ الغبـره مطـاعيـن
تـديـر العيـن يسـره ونـوب اليميـن ولا نـاصـر بگـه ويـاك يحسيـن
النـاس تفگـد واحـد اثنيـن وآنـه آفگـدت يـانـاس سبعيـن

ويلي..

وصّيتمـن يحسيـن بينـه مـن تجبـل الغـاره علينـه
واحنـه حـرم شنهـو حچينـه

ـ جعل الحسين ينادي: أَمَا مِنْ معين يعيننا، أَمَا من مغيث يغيثنا أَمَا من ذابٍّ عن حرم رسول الله ـ.

خرج غلام لم يبلغ الحلم وهو يقول: لبيك يا أبا عبد الله، فقال له الحسين: بُنيَّ الآن قُتل أبوك ولعلّ امَّك تكره خروجك ـ إلى القتال ـ فقال الغلام: سيدي إن أُمّي هي التي بعثتني إليك وأمرتني بنصرتك، فقال له الحسين: ارجع إليها لتتسلّىٰ بك، فرجع الغلام إلىٰ أُمّه قال: يا أُمّ لقد منعني سيدي الحسين من القتال، قامت أُمُّه واخذت بيد ولدها وأقبلت نحو الحسين قائلة: سيدي أبا عبد الله لِمَ منعت ولدي عن القتال؟ فقال عليه السلام: أَمةَ الله لا أُريد أن أجمع علىٰ قلبكِ مصيبتين في يوم واحد، فَقْد الزوج وفقد ألولد، فقالت: سيدي أبا عبد الله أَتَثكلُ أُمُّك الزهراء بولدها ولا أُثكل بولدي؟ سيدي بالله عليك إلاّ ما اذنت لولدي ـ في القتال بين يديك ـ فأذن له الحسين، برز الغلام إلى الميدان يقاتل ويفتخر ويقول:

اميـــري حسيـــنٌ ونعـــم الأميـــر ... ســـرور فـــؤاد البشيـــر النـــذيـــر
علـــيٌّ وفـــاطمـــةٌ والـــداه ... فهـــل تعلمـــون لـــه مـــن نظيـــر

قاتل الغلام إلى أن صُرع فأحتزوا رأسه ورموا به إلى معسكر الحسين، أقبلت أُمُّه، أخذت رأس ولدها وضعته في حجرها وهي تقول: أحسنت يا بُنيَّ بيّض الله وجهك كما بيّضتَ وجهي عند فاطمة الزهراء.

آه..

قضـــوا حـــقّ العليهـــم دون الخيـــام ... ولا خلـــوا خـــوات حسيـــن تنضـــام
لَمَـــا طـــاحـــوا تفـــايـــض منهـــم الهـــام ... تهـــاووا مثـــل مهـــوىٰ النجـــم مـــن خـــر

هـــذا الـــرمـــح بفـــاده تثنّـــه ... اوهـــذا بيـــه للنشـــاب رنّـــه
وهـــذا الخيـــل صـــدره رضـــرضنّـــه ... اوهـــذا وذاك بـــالهنـــدي امـــوذّر

وقفـــوا يـــدرأون سمـــرَ العـــوالـــي ... عنـــه والنبـــلَ وقفـــة الاشبـــاحِ
ادركـــوا بـــالحسيـــن اكبـــر عيـــدِ ... فغـــدوا فـــي منـــىٰ الطفـــوف أضـــاحـــي

***

**

المجلس الرابع
حبيب بن مظاهر الأسدي

أَوَبَعْدَ ما أَبيضّ القذالُ وشابا ... أصبو لوصل الغيد أو أتصابى
هبني صبوت فمن يعيد غوانياً ... يحسبن بازيَّ المشيب غُرابا
لا يبعدنَّ وان تغيّر مألفٌ ... بالجمع كان يؤلِّف الأحبابا
ولقد وقفتُ فما وقفن مدامعي ... في دار زينب بل وقفن ربابا
وذكرتُ حين رأيتُها مهجورةً ... فيها الغراب يردِّدُ التنعابا
أبيات آل محمدٍ لمّا سرىٰ ... عنها ابن فاطمةٍ فعُدنَ يبابا
ونحىٰ العراق بفتية من غالب ... كُلاًّ تراه المدرك الغلاّبا
وتنادبت للذبِّ عنه عصابةٌ ... ورثوا المعالي أشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب ... منهم ضراغمة الاسود غضابا
هبّوا لداعي الحرب حين دعاهم ... ورَسَوْا بعرصة كربلاءَ هضابا
أُسْدٌ قد أتخذوا الصوارم حليةً ... وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
صِيدٌ إذا شب الهياج وشابت[1] ألأ ... رضَ الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم ... ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطُّلا[2] ... بدمائها والنقع ثار سحابا
يتمايلون كأنّما غنّىٰ لهم ... وقع الظُّبىٰ وسقاهمُ اكوابا
فكأنّهم مستقبلون كواعباً ... مستقبلين أسنّةً وكعابا
وجدوا الردىٰ من دون آل محمدٍ ... عذباً وبعدهمُ الحياةَ عذابا
فدعاهمُ داعي القضاءِ وكلُّهم ... ندبٌ إذا الداعي دعاه أجابا

(١) شابت: صبغت.
(٢) الطُّلاء: قشرة الدم.

ونـأوْا عـن الاوطـان وارتحلـوا إلـىٰ ... دار النعيـم وجـاوروا الأحبـابـا

السيد رضا الهندي / الدر النضيد ص ٥٠

گضـوا حـگ العليهـم دون الخيـام ... ولاخلّـوا خـوات احسيـن تنضـام
لمـا طـاحـوا تفـايـض منهـم الهـام ... تهـاووا مثـل مهـوىٰ النجـم مـن خـر
هـذا الـرمـح بفّـاده تثنّـه ... اوهـذا بيـه للنشـاب رنّـه
اوهـذا الخيـل صـدره رضـرضنّـه ... اوهـذا اوذاك بـالهنـدي امـوذّر
هـووا مـا بيـن مـنگطعـوا وريـده ... وگـع راسـه او بيـن الطـارت ايـده
أو بيـن امشبّـح إبـرميـه شـديـده ... أو بيـن الصـار للنشـاب مكـور
ركـب غـوجـه أوتعنّـه احسيـن ليهـا ... لگـاهـا بـس جثـث ومسلّبيهـا
صـب الـدمـع وتلهـف عليهـا ... اوگـال احتسـب عنـد الله واصبـر

بـاعـدوا بيـن قـربهـم والمـواضـي ... وجسـوم الاعـداء والارواحِ
ادركـوا بـالحسيـن اكبـر عيـدٍ ... فغـدوا فـي منـىٰ الطفـوف اضـاحـي

من هؤلاء ـ الذين غدوا في منىٰ الطفوف اضاحي ـ حبيب بن مظاهر الاسـدي حيـث اختفـىٰ فـي بسـاتيـن الكـوفـة ينتظـر الفـرصـة ـ ليلتحـق بالحسين عليه السلام ـ وكانت زوجته امرأة صالحة فالتفتت اليه ذات يوم وقالت: يا حبيب ما جلوسك في البيت وهذهِ الرجال والرايات تخرج لحرب الحسين بن بنت رسول الله وانت من أشهر شيعة أبيه علي بن أبي طالب فهلاّ خرجت لنصرة ولده الحسين فأراد أن يمتحن ايمانها وولاءها فقال لها: أمة الله اما تخافين علىٰ نفسكِ من أن تُصبحي أرملةً من بعدي؟ فقالت: يا حبيب أو يُهمُّك ذلك؟ دعني امصُّ النوىٰ وألهمُ التراب وأنطلق انت لنصرة سيدي ومولاي الحسين فقال: لها جزاك الله خيراً، وبينما هما في الكلام وإذا بالباب تُطرق فقالت: يا حبيب ان صدق ظني فهذا رسول الحسين ـ على الباب ـ فقام حبيب وفتح الباب وإذا برسول الحسين كما تنبّأت هذهِ المرأة، فناوله كتاباً من الحسين يخبره فيه نزوله في كربلاء وانه يدعوه إلى نصرته، فقبّل حبيب الكتاب ووضعه علىٰ عينيه وقال للرسول: اقرأ سيدي عني

السلام وقل له بأني علىٰ الأثر، فدفع فرسه وسيفه ولامته إلىٰ غلامه وأمره أن ينتظره في مكانٍ ناءٍ عن الكوفة ثم تنكّر حبيب وتزيّىٰ بغير زيّه وودّع زوجته وعياله واطفاله وخرج من بيته وفي طريقه مرّ علىٰ مسلم بن عوسجة وكان مختفياً أيضاً في نفس تلك المنطقة وإذا بمسلم بيده شيء من الخضاب (الحنّاء) فقال له حبيب: إلىٰ أين يا مسلم وما تصنع بهذا الخضاب؟ قال: يا حبيب ان زوجتي رأت في منامها البارحة، فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقالت لها: قولي لزوجك مسلم أن يخضب لحيته، وأنا إشتريت هذا الخضاب لكي اخضب لحيتي امتثالاً لأمر سيدتي فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فقال له حبيب: لا يا مسلم إن فاطمة عليها السلام لا تعني هذا الخضاب، انها تقول لك: خضِّب لحيتك من دم رأسك ونحرك ـ في نصرة ولدها أبي عبد الله الحسين.. وأنا ماضٍ إليه، فقال مسلم بن عوسجة: وأنا في أثرك إنشاء الله، فأقبل حبيب ـ حتىٰ قرب من المكان الذي واعد غلامه فيه ـ وإذا الغلام قد استبطأ حبيباً، فصار يخاطب الفرس ويقول: والله يا فرسَ حبيب لئن لم يأتِ إليّ حبيب لأمتطينّ ظهرك ولأنطلقنّ إلى نصرة سيدي ومولاي الحسين، فجاء حبيب وقال للغلام: انطلق فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى فقال الغلام: بخٍ بخٍ لك يا حبيب أنت تمضي الىٰ الجنة وانا أبقىٰ هنا! لا والله لا أُفارقك حتىٰ امضي معك إلى نصرة الحسين، فقال له حبيب: بارك الله فيك، فركب حبيب جواده وأقبل يجدّ السير والغلامُ معه حتىٰ وصل إلى كربلاء يوم السابع من المحرم، وكان الحسين جالساً أمام مخيمه وقد احاط به اصحابه واهل بيته ينظرون إلىٰ الجيوش المترادفة والمتكاثرة، يصل كل يوم الآف من الخيل والرجال ـ فيتجمّعون ـ على قتال الحسين، وإذا براكب وخلفه راجل أقبلا نحو مخيم الحسين، فأشرأبّت الأعناق نحوهما، فالتفت الحسين إلى اصحابه وقال: قوموا هذا اخوكم حبيب بن مظاهر الأسدي، فقام الحسين ومعه الأصحاب والهاشميون لاستقبال حبيب، فلمّا رأىٰ حبيب أن الحسين قد أقبل ـ لاستقباله ـ رمىٰ بنفسه من علىٰ ظهر فرسه ووقع على قدمي الحسين ـ يقبلهما ـ وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، ـ السلام عليك

يابن رسول الله ـ فقال له الحسين: وعليك السلام يا حبيب مرحباً بك.

وصل الخبر إلى زينب واخوات زينب، أن حبيب بن مظاهر الأسدي أقبل إلى نصرة الحسين، ففرحن النساء وفرحت العقيلة زينب بقدوم حبيب.

لسّا يابن ظاهر چنت وين يا فرحة اكلوبِ النساوين
اوصّيك عمّي ابنصرة احسين

قالوا: ثم استأذن حبيب من الحسين قال: سيدي إأذن لي أن اسلّم على عقيلة آل أبي طالب، فأذن له، فأقبل حبيب حتىٰ وقف أمام خيمة زينب ونادىٰ: السلام عليكنَّ يا بنات رسول الله، ثم جلس عند باب الخيمة مطأطأً برأسه إلى الأرض يتأوّه ويتحسر ثم قال: آهٍ لوجدك يا زينب يوم تُحملين علىٰ بعير ضالع ورأسُ اخيكِ الحسين علىٰ رمح طويل تحفُّ به رؤوس اهل بيته واصحابه وكأني برأسي هذا معلَّق في عنق الفرس يضربه بركبتيه، قالوا لمّا سمعت زينب قالت: يا حبيب لقد أخبرني بهذا أخي الحسين، وَلَوَددتُ أني كنت عمياء حتىٰ لا أرىٰ هذهِ المصائب ـ وإذا بزينب يوم الحادي عشر من المحرم أسيرة مسبيّة إن شكت زُجرَتْ وان بكت ضُربت ـ

يضربوني واشگف بديّه اشبيدي أعله دهري الخان بيّه
أنا امنين اجتني الغاضرية راحوا هلي من بين اديّه
ان صحت بويه يشتموني وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن امتوني ومن البچي عمين اعيوني
انادي هلي ولا يسمعوني

أنا بگيت امحيّره واصفج باليدين لا عباس يبرا لي ولا حسين
يزجروني من أبچي وتدمع العين وتظل حسرتي ابگلبي تكسّر
لا والد لي ولا عمٌّ الوذ به ولا أخ لي بقي ارجوه ذو رحم
أخي ذبيحٌ ورحلي قد أُبيح وبي ضاق الفسيح واطفالي بغير حمي

***

المجلس الخامس
زهير بن القين

يـا طـروب العشـي خلفـك عنـي ... مـا حنينـي صبـابـةٌ وولـوعُ
لـم يَـرُعْنـي نـوىٰ الخليـط ولكـن ... مـن جـوىٰ الطـفِّ راعنـي مـا يـروعُ
أيُّ يـوم بشفـرة البغـيِّ منـه ... عـاد أنـف الاسـلام وهـو جـديـعُ
يـوم أرسـىٰ ثقـل النبـيِّ علـى الحشـ ... ـفِ وخفّـت بـالـراسيـات صـدوعُ
يـوم صكّـت بـالطـفِّ هـاشـمُ وجـ ... ـهَ الموت فالموت من لظاها مروعُ
بسيـوفٍ فـي الحـرب صلّـت فللشـو ... س سجـودٌ مـن حـولهـا وركـوعُ
جلجـل الأُفْـقَ منـه عـارضُ نقـعٍ ... مـن سنـا البيـض فيـه بـرق لَمـوعُ
فلشمـس النهـار فيـه مغيـبٌ ... ولشمـس الحـديـد فيـه طلـوعُ
قـد تـواصـت بـالصبـر فيـه رجـالٌ ... فـي حشـىٰ المـوت مـن لقـاهـا صـدوعُ
سـدَّ فيهـم ثغـرَ المنيَّـة شهـمٌ ... لثنـايـا الثغـر المخـوف طلـوعُ
طمعـت أن تسـومـه القـوم ضيمـاً ... وابـىٰ الله والحسـام الصنيـعُ
كيـف يلـوي علـى الـدَّنيَّـة جيـداً ... لسـوىٰ الله مـا لـواه الخضـوعُ
فـأبـىٰ أن يعيـش إلاّ عـزيـزاً ... اوتجلّـىٰ الكفـاح وهـو صـريـعُ
فتلقَّـىٰ الجمـوعَ فـرداً ولكـن ... كـلُّ عضـوٍ فـي الـروع منـه جمـوعُ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه

گـوم يـا حيـدر يحـامـي أدخيلهـا ... دارت أعلـه ابنـك زلمهـا وخيلهـا
خيـل عـد خيـل وزلـم عنـد الـزلـم ... سربـه عـد سربـه وحـزم عنـد الحـزم
بـالطـف أولهـا انتخـت شـام الهجـم ... أعـلامهـا أمصـولـه بجهـدهـا أوحيلهـه
أعلامها أمصوله وعلىٰ أحسين أنتخت ... وجرّت البصره وعلىٰ الكوفه انطوت
احتوت بالطف يا علي كلها أحتوت ... هـاي عـرصـة كـربلـه وتفصيلهـا

هـاي كلهـا اتكـوّرت بـالطـف سـوىٰ ... وسـدّتْ افجـوج الفـلا وريـح الهـوىٰ
اتعـزّلـت سبعيـن كـل جيمـه ابلـوا ... واللّـوا أبسبعيـن ألـف تعـزيلهـا
اتعـزلـت واتصيـح يـا ثـار الـوليـد ... اليـوم يـاخـذ مـن علـي ثـاره يـزيـد
دگّـت ابـدمّـامهـا تهجـم تـريـد ... هجمـة الكعبـة ابعسـاكـر خيلهـا
هتـف عبـاس أوجِـدَه وصـار الجـدال ... وآل هـاشـم گـالـت أعلينـه النـزال
والاصحـاب اتنـاخـت وگـالـت محـال ... بـالنفـوس احنـه الـذي نفـديلهـا
گـالـت الانصـار ذلـة أعلـه الانصـار ... لـو بـدت هـاشـم نگـص وانصيـر عـار
ليـش طلّگنـه النسـا وعفنـه الـديـار ... كـون حـگ اهـل المجـد نجـريلهـا
نجـري حـگ المـرتضىٰ وحـگ البتـول ... أجمّعـت شبّـانهـا شيـب وكهـول
گـالـت الاصحـاب يحسيـن اشتگـول ... صحبتـك يـو هـاشـم التبـديلهـا
گـال تبـدي اصحـابنـا وسـالـت العيـن ... اوهـز حبيـب العلـم عـد وجـه الحسيـن
اليـوم دون الـدار ونشيّـد الـديـن ... اليـوم الهمـوم العليـك انـزيلهـا

ويلي . .

حـسّ الگلـب يحسيـن بـالشـر ... لـونـي انخطـف والگلـب فـرفـر
أنـا خفـت العسـاكـر بيـك تفتـر ... والكـاتبـك يـا خـوي يغـدر
واتصيـر للنشـاب مَكْـوَر ... يـوم الطلعنـه يـوم الأكشـر
طلعنـه أبشملنـه مـن المـدينـة ... والنـاس چـانـت حـاسـدينـه
لأرض كـربـلا لمّـن لفينـه ... ولينـه انـذبـح واحنـه انسبينـه

(لمّا نزل الحسين عليه السلام في زَرُود وهي منطقة تقعُ في طريق الحاج من الكوفة، نزل بالقرب منه زهيرُ بن القين البجلي وبينما زهير وجماعته على طعـام صُنِعَ لهـم اذْ أقبـل رسـول الحسيـن يـدعـو زهيـراً إلـى سيّـده أبـي عبد الله عليه السلام فتوقف زهير عن الاجابة غير أنّ أمرأته حثّته على الأجابة فأجاب[1]) فلمّا رجع زهير من لقاء الحسين انقلب إلى الحق والتزم بنصرة

(١) مقتل المقرم بتصرّف ص٢٠٧.

الحسين عليه السلام وقال لزوجته: انطلقي إلى اهلك فإني عزمت على صحبة هذا الرجل لأفديه بروحي وأقيه بنفسي فقالت: يا زهير خار الله لك هنيئاً لك ولكن لا تنسىٰ أني أنا السبب في هذهِ السعادة (لأنها هي التي حرّضته على أن يلبّي دعوة الحسين عليه السلام) يا زهير لا تنساني من الشفاعة يوم القيامة واذكرني عند جد الحسين في ذلك اليوم، والتفت زهير إلى أصحابه وقال: يا قوم اني عزمت علىٰ صحبة هذا الرجل فمن أراد منكم أن يلتحق بي وإلاّ فهذا آخر اللقاء بيني وبينه، ولمّا كان يوم عاشوراء برز زهير إلى الميدان بعد أن استأذن الحسين عليه السلام، وقف أمامه وهو يقول:

أقدِم هُديت هادياً مهدياً ... اليوم القىٰ جدَّك النبيّا
وحسناً والمرتضىٰ علياً ... وذا الجناحين الفتىٰ الكميّا
وأسد الله الشهيد الحيّا

فقال له الحسين: وأنا ألقاهم في أثرك، قاتل زهير في ذلك اليوم قتال الأبطال، ولما صُرع وقف عليه الحسين وهو يقول: رحمك الله يا زهير ولعن قاتليك لَعْنَ الذين مُسخوا قردة وخنازير، ولمّا نظر الحسين إلى اصحابه مجزَّرين علىٰ وجه الثرىٰ، وقف بينهم وجعل يناديهم بأسمائهم واحداً واحداً، صاح يا مسلم ويا حبيب ويا برير ويا فلان وفلان، يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجا ما لي أُناديكم فلا تسمعون وادعوكم فلا تجيبون، الستم طلّقتم حلائلكم وتركتم اهاليكم لأجلي؟ قوموا من نومتكم يا كرام وادفعوا عن بنات رسول الله الطغاة اللئام

ليش انادي ولا تجيبون النِّده ... رحتوا عنّي ودارت اعليّه العِده
ادري بيني وبينكم حال الردىٰ ... وبيّه من رحتوا أشتفت عدوانها
ليش يا عابس يمسلم يا حبيب ... ليش ياخوتي تخلوني غريب
ليش انا ديكم ولا اسمع مجيب ... وبيّه حاطت خيلها اوفرسانها

خرجت زينب عليها السلام من الخيمة ـ وأقبلت نحو الحسين قالت: ـ أخي

أبا عبد الله لمن تنادي؟ قرحت فؤادي فإن كنت تدعو صحبك فهاهم راقدون قد صرعهم ريب المنون

الله ايعينـــك مـــالـــك امعيـــن ... وگـــومـــك علـىٰ الغبـره مطـاعيـن
تـديـر العيـن يسـره ونـوب اليميـن ... ولا نـاصـر بگـه ويّـاك يحسيـن
النـــاس تفگـــد واحـــد اثنيـــن ... وآنـه افگـدت يـا نـاس سبعيـن

ثم مضت زينب ووضعت اللّجام في فم الفرس وقبضت باحدىٰ يديها الشكيمة وفي الأُخرىٰ السنان وأقبلت وهي تقول: ما أجلدني وما أقسىٰ قلبي أيُّ أُختٍ تقود إلى أخيها فرس المنيّة، ثم التفتت إلى النساء وصاحت ـ هَلْمُمْنَ لوداع الحسين ـ

قـومـوا إلـى التـوديـع انَّ أخـي دعـا ... بجـــواده إن الفـــراق طـــويـــلُ
فخـرجـن ربّـات الحجـال عـواثـراً ... وغـدا لهـا حـول الحسيـن عـويـلُ

رد وعيـالـه مـن العطـش يـومـن ... اوصـاح ابصـوت للتـوديـع گـومـن
مثـل سـرب الگطـا گـامـن يحـومـن ... تطيـح اعليـه وحـدتهـن وتعثـر

بچـن عنـده وصـاحـن يـاولينـه ... عســن للغـاضـريـة لا لفينـه
يخـويـه مـن يـردنـه للمـدينـه ... الـذيـچ اديـارنـه ويبـره النسـاويـن

وصَّيتمـــن يحسيـــن بينـــه ... مِـــنْ تجبـــل الغـــاره علينـــه
واحنـــه حـــرم شنهـــو حچينـــه

أحمـىٰ الضـائعـات بعـدك ضعنـا ... فـي يـد النـائبـات حسـرىٰ بـوادي
اَوَمـا تنظـر الفـواطـم فـي الاسـ ... ـر وستـر الـوجـوه منهـا الايـادي
حسّـراً مـا تـرىٰ لهـا مـن كفيـلٍ ... ثكّـلاً بيـن عصبـةِ الالحـادِ

***

**

المجلس السادس
الحر بن يزيد الرياحي

ألا لاسقت كفّي عطاشىٰ العواسلِ ... إذا أنا لم أنهض بثأر الأوائلِ
وإنْ انا لم أُوقد لظىٰ الحرب بالقنا ... فلا رجّعت باسمي حُداةُ القوافلِ
تفرَّسنَ فيَّ المرضِعاتُ مهابةً ... وما حدثتهنَّ الظنونُ ببـاطلِ
سأقتادها بالهاشميين ضمّراً ... يجلن فيملأن الفلا بالصواهلِ
تخالُ نعاماً تحت أُسْدٍ ضراعمٍ ... وما هي إلاّ الخيل تحت البواسلِ
أيذهب ثارُ الهاشميين في العِدىٰ ... ويذهب ذاك الحق اكلةَ باطلِ
كرامٌ بأرض الغاضرية عرّسوا ... فطابت بهم أرجاء تلك المنازلِ
اقاموا بها كالمُزْنِ فاخضرّ عودُها ... واعشب مِنْ اكنافها كلُّ ماحلِ
زهت أرضُها من بِشْر كلِّ شَمَرْدلٍ ... طويلِ نجادِ السيفِ حلوِ الشمائلِ
يُفرِّقُ شملَ الجيش تفريق جائرٍ ... ويقسمُ بالبتّار قسمةَ عادلِ
كأنَّ لِعزرائيلَ قد قال سيفُه ... لك السِّلمُ موفوراً ويومُ الكفاحِ لي
حموا بالظُّبىٰ دين النبيِّ وطاعنوا ... ثُباتٍ وخاضتْ جردُهم بالجحافلِ
إلى أن أحالوا الجوَّ نقعاً وصبّغوا ... بما أستحلبته اللُّدنُ وجهَ الجنادلِ
وقد انهلوا هندية البيضِ بالدما ... وراحت جياعُ الطير ملأىٰ الحواصلِ
ولمّا دنت آجالُهم رحّبوا بها ... كأنَّ لهم بالموت بُلغةَ آملِ
أبا حسنٍ إن الذين عهدتم ... ثقالَ الخُطىٰ إلاّ لكسب الفضائلِ
أُعزِّيك فيهم يا لك الخير إنّهم ... مشوا لورود الموت مِشيةَ عاجلِ
ارادت بنو سفيان فيهم مذلةً ... وذلك من أبناك صعبُ التّناولِ
متىٰ ذلَّ قومٌ أنت خلّفتَ فيهمُ ... إباءاً به يندقُّ أنف المجادلِ
أعادوك يوم الطفِّ حيّاً وجدّدوا ... لعلياك ذكراً قبل ذا غيرَ خاملِ

فلم تُفجَعِ الأيامُ من قبل يومهم بأكرم مقتولٍ لأَلئم قاتلِ

السيد جعفر الحلي / الدُّر النضيد ص٢٤٣

ويلي

تعالوا لابنكم غسّلوه والچفن وياكم دجيبوه
جيبوا گطن للجرح نشفوه وعلىٰ اچتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط الگبر خلّوه اجروحه چثيرة ولا تلچموه

ويلاه . .

يالراچب الحرف الجسور طر الفيافي وذيج البرور
إذا ما علا لك بالغري نور نورٍ تجلّه بوادي الطور
نادية ودمع العين منثور ماجور يابو حسين ماجور
نايم وصدر حسين مكسور

ارشد والنعي لحسين مضمونه ما والله ورىٰ ابن امي ولا دونه
إخبره ابمهجة الزهره وضوه اعيونه تنام انته وعدوّك نام متهنّي

وگلّه من المدينة تحضر بإيوان مع بعد المسافة وتدفن السلمان
ليش حسين خلّيته يعالي الشان عنك يوم واحد خيّبت ظنّي

لمّا سمع الحرُّ ـ خطاب ـ الحسين واستغاثته استيقظ ضميره وصار يفكّر ـ في موقفه ـ وأخذته الرِّعدة فالتفت إليه المهاجر بن أوس ـ وكان بجانبه ـ قال: مه يا أبا يزيد ما هذهِ الرعدة هل أنت خائف؟ فقال الحرّ: لا والله ولكنّي أُخيّر نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنّةِ شيئاً ولو قُطِّعْتُ وأُحرقت، وكان معه ابنه فقال ـ له ـ بُني لا طاقة لي على العار ولا علىٰ غضب الجبّار فقال: وما ذاك يا أبة؟ قال: بُنيّ أَمَا تسمع صوت ابن بنت رسول الله يطلب الناصر والمعين، بُنيّ هلمَّ بنا إليه، قال: شأنك يا أبة، فجاء ـ مع ولده ـ نحو الحسين وقد شبك عشر أصابعه علىٰ رأسه وقَلَب ترسه علىٰ ظهره كهيئة المستسلم وأقبل مطأطأً برأسه إلى الأرض وهو يقول: اللهمَّ

إني إليك أتوب، فقد أرعبتُ قلوبَ أوليائك و [illegible] ك ودنا من الحسين حتىٰ صار قريباً منه صاح: السلام عليك [illegible] الله، السلام عليك يابن رسول الله فقال له الحسين: وعليك الـ [illegible] ارفع رأسك مَنْ أنت؟ قال سيدي أنا صاحبك الذي جعجعَ بِك إلى هذا المكان، والله سيدي ما كنتُ أظنُّ أنَّ الأمر يبلغ إلى ما ترىٰ، وأنا الآن تائب فهل ترىٰ لي من توبة؟ فأجابه الحسين فوراً: نعم ـ إن تبتَ تاب الله عليك انزل من علىٰ ظهر جوادك يغفر الله لك ويتوب عليك، فقال: سيدي لا أنزل ما دمتَ قد قبلتَ توبتي فدعني أُقتلْ بين يديك، فقال الحسين عليه السلام: افعل ما بدا لك، فتوجّه الحرُّ نحو القوم وخطبهم ونصحهم ولكن لم تنفع النصيحة فجرّد سيفه وحمل عليهم يقاتلهم وهو يقول:

إني أنا الحرُّ ومأوىٰ الضَّيفِ ... اضرب في اعناقكم بالسيفِ
عن خيرِ مَنْ حلَّ بأرضِ الخيفِ ... اضربكم ولا أرىٰ من حيفِ

فما زال يقاتلهم حتىٰ قتل منهم ـ مقتلةً عظيمةً ولكن ما دام ذلك طويلاً حتىٰ ـ اردوه إلى الأرضِ صريعاً فصاح: سيدي أبا عبد الله ادركني.

ويلي..

جله اهموم الفواطم مجله الغتوت ... ورجّ الغاضريه وحامىٰ البيوت
عگب ماشافت امن آمذهبه الموت ... طاح وفيض دمه آعله الثرىٰ ايسيل

اجاه احسين شبه الليث يهدر ... يگلّه ودمع عينه آعليه ينثر
أُمَّك ما خطت من سمّتك حر ... مسح عنه التراب وصاح ياويل

جاءه الحسين عليه السلام جلس عند رأسه وصار يمسح الدمَ والتراب عن وجهه وهو يقول: أنت حرٌّ كما سمّتك أُمُّك، أنت حرٌّ في الدنيا وسعيدٌ في الآخرة، ثم صار يرثيه بقوله:

لَنِعْمَ الحرُّ حرُّ بني رياح ... صبورٌ عند مشتبك الرماحِ
لَنِعْمَ الحرّ إذْ واسىٰ حسيناً ... وجاد بنفسه عند الصَّباحِ

ثم أمر الحسين فتيان بني هاشم فحملوه وجاءوا به حتىٰ طرحوه في خيمة الشهداء، ولذا لمّا أراد ابن سعد أن يرضّ الاجساد الطاهرة بحوافر الخيل قامت عشيرة الحُرّ (بنو رياح) وجرّدوا سيوفهم واحاطوا بجثمان الحُرّ وقالوا: لا والله لا يُداس جسد الحُرّ بحوافر الخيل ـ وَفينا عرق يضرب ـ فقال ابن سعد: ويلكم إنه خرج على الأمير، قالوا: لئن خرج على الأمير ساعة فقد أطاعه دهراً من الزمان، فخاف ابن سعد من ـ وقوع الفتنة ـ والانشقاق في جيشه وهو يعلم بأن عشيرة الحُرّ كبيرة، فقال: احملوا جسد الحُرّ من الميدان، فحملوا جسد الحُرّ وابعدوه ـ عن الميدان ـ وتركوا الاجساد الطاهرة تدوس عليها الخيل بحوافرها.

ويلي..

العشيره شالته ابحرٍّ الظهيره　　الكل منهم عليه شالته الغيره
بس ظَلّوا الماعدهم عشيره　　ضحايا وبالشمس من غير تغسيل

هذا وزينب واقفة تنظر إلىٰ الخيل وهي تسحق بحوافرها جسد الحسين، صاحت: يا قوم أَمَا فيكم مُسْلمٌ يدفن هذا الغريب؟ أَمَا فيكم مَنْ يواري هذا السليب؟

ويلي..

اريد اسأل الخيَّاله المجبلين　　اللّعبت علىٰ آبن أمي ميادين
بعده يون يو بطّل أحسين

خويه..

لون حاضره ابهاليوم أُمّك　　وابوك ويجي الطّيّار عمّك
ماچان راح أضياع دمّك

لم يكف اعداه مثلُ القتل فأبتدرت　　تُجري على جسمه الجُرْدَ المحاضيرا
يا عقّر الله تلك الخيل اذْ جعلت　　اعضاءه لعواديها مضامير

***

**

المجلس السابع
سعيد بن مرة التميمي

ماذا وقوفُك في ملاعب خُرّدٍ ... جدَّ العفاءُ برَبْعِها المسكونِ
قد كنتُ لولا الحِلمُ من جزعي لِما ... القاهُ اصفق بالشمال يميني
قلبي يُقلُّ من الهموم جبالَها ... وتسيخُ عن حملِ الرداء متوني
وانا الذي لم أجزعنْ لرزيَّةٍ ... لولا رَزاياكم بني ياسينِ
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي ... ما ليس يبعثها لظىً سجّينِ
كيف العزاءُ لها وكلّ عشيةٍ ... دمَكم بحمرتها السماءُ تُريني
والبرقُ يُذكرني وميضَ صوارمٍ ... اردتكمُ في كفٍّ كلِّ لعينِ
والرعدُ يُعربُ عن حنين نسائكم ... في كلِّ لحنٍ للشجونِ مبينِ
ينددبنَ قوماً ما هتفن بذكرهم ... إلاّ تضضع كلُّ ليث عرينِ
السالبين النفسَ اوّل ضربةٍ ... والملبسين الموت كلّ طعينِ
لو كلُّ طعنةِ فارس باكفِّهم ... لم يُخلَق المِسبارُ للمطعونِ
سلكوا بحاراً من دماءِ أُميّةٍ ... بظهور خيلٍ لا بطون سفينِ
حتى إذا التقمتهمُ حوتُ القضا ... وهي المنايا دون خير أمينِ
نبذتهمُ الهيجاءُ فوق تلاعها ... كالنونِ تنبذ في العرا ذا النونِ
فتخال كُلاًّ ثَمَّ يُونُسَ فوقهُ ... شجر القنا بدلاً عن اليقطينِ
همْ أفضلُ الشهداء والقتلىٰ الأُلىٰ ... مُدحوا بوحيٍ في الكتاب مبينِ
خُذْ في ثنائِهمُ الجميلِ مقرّضاً ... فالقوم قد جلّوا عن التأبينِ

صالح الكوّاز / الدّر النضيد ص٣٣٣

أدركـــوا بـــالحسيـــن أكبـــر عيـــدِ ... فغـدوا فـي منـىٰ الطفـوف اضاحـي
وقفـــوا يـــدرأون سمـــرَ العـــوالـــي ... عنـــه والنّبـــلَ وقفـــة الاشبـــاحِ

ابكـربـلاءُ الانصـار يـاحـي فـالهـا ... بيهـا نـالـوا رتـب محّـد نـالهـا

حـي ابـن ظـاهـر وحـي كـل الانصـار ... مـن تـدّنـوا للحـرب شبّـوا النـار
والگصـد لحسيـن يفـدون الأعمـار ... أوعـن خـدر زينـب تحـود انـذالهـا

يـوم طبّـوا للحـرب تسمـع الـويـد ... وبيها صارت صكصكه وصفگ الحديد
شبچـت ولسيـوفهـا تسمـع رعيـد ... وغـدت ظلمـة ولاح بيهـه اهـلالهـا

لاح بيهـا اهـلال وانظـاهـا اللهيـب ... وصـار يلعـب لعـب بـالـرايـه حبيـب
والگمـر عبـاس عنهـم مـا يغيـب ... بـاليميـن وبـالگلـب واشمـالهـا

علي وعمّه وجاسم وباجي الاصحاب ... حـاسـوا الجيمـان گلبـوهـا گـلاب
مـا أتمهـا الـدهـر سـاعـة الگمـر غـاب ... وصـار يهـوي النجـم فـوگ أرمـالهـا

ظَـل الحسيـن أوحَـدَه وعينـه تشـوف ... مـا بگـالـه أمعيـن ومجـابـل الـوف
داروا أعلـه حسيـن كلهـم بـالسيـوف ... وبـالـرمـاح وشـي أبـرمـي أنبـالهـا

ـ من أصحاب الحسين عليه السلام سعيد بن مرّة التميمي ـ شاب لا يتجاوز التسعة عشر سنة أو ثمانية عشر سنة من عمره ولكن له روح ثورية، لمّا سمع ـ وهو في البصرة ـ أن الحسين عليه السلام نزل في كربلاء قرر أن ينصره فلم يذهب إلى بيته مخافة أن تمنعه زوجته من اللحاق بالحسين وهو جديد عهد بالزواج فلم يمرَّ على زواجه اكثر من سبعة أيام، فوقف على باب الدار وصاح: يا أُمّاه، فخرجت أُمُّه وقالت: ما تريد يا نور عيني (وليس لها سوىٰ هذا الولد) فقال: يا أُمّاه عليَّ بفرسي وسيفي، قالت: بُنيّ وما تصنع بهما؟ قال: يا أُمّاه لقد ضاق صدري وأُريد الخروج إلى خارج البلد، قالت: بُنيّ هذهِ ابنةُ عمّك وهي عروس ادخل عليها لينجلي همُّك وغمُّك، فلم يستطع صبراً دون أن يصارحها فقال لها: يا أُمّاه لا تذكري لي ابنة عمي ولا غيرها إن

لي في الجنة خيراً منها، استفزّت هذهِ الكلمة والدته فقالت: بُنيّ بالله عليك أخبرني إلى أين تريد؟ قال: يا أُمّاه إني عازم على نصرة سيدي وإمامي الحسين بن فاطمة، فلمّا سمعت زوجته بذلك خرجت إليه وتعلّقت به قائلةً: إلى أين تمضي وتتركني؟

فقال لها: انطلقي إلى اهلك إنَّ لي في الجنة ـ عوضاً عنك ثم ـ ركب جواده، سار قليلاً وإذا بمنادية من خلفه: بُنيّ سعيد ـ قف لي هنيئة ـ فوقف واذا هي أُمُّه قال: ما تريدين يا أُمّاه؟ قالت: بُنيّ حملتُك في بطني تسعة أشهر وسهرتُ عليك الليالي، بُنيّ اذكرني عند فاطمة الزهراء يوم القيامة، فقال لها: يا أُمّاه حبّاً وكرامةً ولكن عندي وصية، قالت: أوصني يا بُنيّ قال: يا أُمّاه إذا رأيت شباباً كشبابي فاذكريني، ثم سار سعيد يجدُّ السير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل إلى كربلاء يوم عاشوراء بعد الظهر، فنظر إلى جهةٍ وإذا سواد متراكم من الجيوش والعساكر وقد مَلأوا القفار ثم التفت إلى الجهة الثانية وإذا خيام قليلة ليس حولها اعوان ولا أنصار ولا رجال فقال في نفسه: أظنّ أنّ هذه الخيام هي خيام الحسين عليه السلام، ولكن يَخشىٰ أن يقع في أيدي الأعداء فتفوته السعادة، صار يدنو من الخيام قليلاً قليلاً حتىٰ وقف بالقرب منها، صاح: السلام عليكم يا أهل البيوت، فخرجت الحوراء زينب ملتحفة بأزار أُمّها فاطمة قالت: وعليك السلام، مَنْ أنت أيّها المُسَلِّم علينا في هذا اليوم؟ قال أوّلاً أخبريني من أنتِ يا أمَةَ الله؟ فكأني بها قالت:

أنـا زينـب اليحچـون عنّـي ... سليـت المصـايـب مـا سلنّـي
وحـده أتفـرد وحـده تثنّـي ... نـزلـن علـى أعيـونـي وعمنّـي

ويلي..

أنـا الچـان مـا ينشـاف إلـي اخيـال ... حكّـم زمـانـي واحـوج الحـال
عگـب الخـدر عگـب الـدلال ... بـديـت وسبيـه ابـوليـة انـذال

قال: سيدتي أنا سعيد بن مرّة جئت من البصرة لنصرة سيدي ومولاي الحسين، فقالت له: يا سعيد إن كنتَ كذلك فذلك إمامُك الحسين يطلب

الناصر والمعين، أقبلَ سعيد نحو الميدان وإذا بالحسين يُدير طرفه يمنةً ويسرةً ـ ينادي ـ هل مِنْ ناصر ينصرنا؟ هل مِنْ ذابٍّ يذبُّ عنّا؟ هل مِنْ مغيث يغيثنا؟ فجاء سعيد ينادي لبّيك ابا عبد الله فجعل يقاتل بين يديه حتىٰ قُتل ويلي . .

گضـــوا حـــگ العليهـــم دون الخيـــام	ولا خلّـــو خـــوات احسيـــن تنضـــام
لمـــا طـــاحـــوا تفـــايـــض منهـــم الهـــام	تهـــاووا مثـــل مهـــوىٰ النجـــم مـــن خـــر
ركـــب غـــوجـــه وتعنّـــه احسيـــن ليهـــه	لگـــاهـــا بـــس جثـــث ومسنّـــديهـــا
صـــب الـــدمـــع وتلهّـــف عليهـــا	وگـــال احتســـب عنـــد الله وأصبـــر

وقف الحسين بين مصارعهم نادىٰ: يا حبيب ويا مسلم ويا زهير ويا برير ويا فلان ويا فلان . . يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجا ما لي اناديكم فلا تسمعون وادعوكم فلا تجيبون؟ ـ أنيّام فأُوقضكم أم جرحىٰ فأُداويكم ام حالت المودّةُ بيني وبينكم؟ ـ قوموا يا كرام من نومتكم وحاموا عن بنات رسول الله، خرجت زينب من الخيمة وهي تقول ـ أخي حسين ـ لِمَنْ تنادي؟ جرحت فؤادي وليس في مخيَّمِنا سوىٰ النساء والأطفال، فان كنت تنادي صحبك فهاهم راقدون قد صرعهم ريب المنون.

خويه

الله ايعينـــك مـــالـــك امعيـــن	وگـــومـــك علـــىٰ الغبـــرة مطـــاعيـــن
تـــديـــر العيـــن يســـره ونـــوب اليميـــن	ولا نـــاصـــر بگـــه ويّـــاك يحسيـــن
النـــاس تفگـــد واحـــد اثنيـــن	وآنـــه أفگـــدت يـــا نـــاس سبعيـــن
جـــادوا بـــانفسهـــم عـــن نفـــس سيِّـــدهـــم	والجـــود بـــالنفـــس اقصـــىٰ غـــايـــة الجـــودِ

***

**

المجلس الثامن
وهب بن حباب الكلبي

بأسم الحسين دعا نعاء نعاءِ ... فنعىٰ الحياة لسائرِ الأحياءِ
يومٌ به الأحزان مازجت الحشا ... مثلَ امتزاجِ الماءِ بالصهباءِ
لم أنسَ إذْ تركَ المدينةَ وارداً ... لا ماءَ مدين بل نجيعَ دماءِ
قد كان موسىٰ والمنيّةُ قد دنت ... جاءتْهُ ماشيةً علىٰ استحياءِ
وله تجلّىٰ اللهُ جلَّ جلالُه ... في طور وادي الطفِّ لا سيناءِ
فهناك خرَّ وكلُّ عضوٍ قد غدا ... منه الكليمَ مكلَّمَ الأحشاءِ
يا أيُّها النَّبأُ العظيمُ إليك في ... أبنائك منبي أعظمَ الانباءِ
إن الّذين تسارعا يقيانِك الأ ... رماح في صفين بالهيجاءِ
فأخذت في عضديهما تُثنيهما ... عمّا امامَك من عظيم بلاءِ
ذا قاذفٌ كبداً له قطعاً وذا ... في كربلاءَ مقطّعُ الأعضاءِ
ملقىً علىٰ حرِّ الصعيد لوجهه ... في فتيةٍ بيضِ الوجوه وضاءِ
رقدوا وما مرَّتْ بهم سِنَةُ الكرىٰ ... وغفت عيونهمُ بلا إغفاءِ
متوسّدين من الصعيد صخوره ... متمهّدين حرارة الرمضاءِ
خضبوا وما شابوا وكان خضابُهم ... بدم من الاوداج لا الحناءِ
اطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم ... شوقاً إلى الهيجاء لا الحسناءِ
ومغسَّلين ولا مياه لهم سوىٰ ... عبراتِ ثكلىٰ حرّةِ الاحشاءِ
اصواتها بُحَّتْ وهُنَّ نوائحٌ ... ينددن قتلاهنَّ بالإيماءِ
أنّىٰ التفتن رأين ما يُدمي الحشا ... من هدم ابياتٍ وسلب رداءِ

الشيخ صالح الكوّاز / الدّر النضيد ص١١ ـ ١٣

لمّـــن لفتهـــه الخيـــل غـــاره واعلـــه المخيـــم غـــدت داره
طلعـــت تحشّـــم للمعـــاره شـــافـــت وليهـــا البيـــه نغـــاره
عـــالگـــاع دم نحـــره أيتجـــاره صـــاحـــت يـــابـــن حمّـــاي جـــاره
خـويـهگـوم الخـواتـك سـوي چـاره ولتهـــا العـــده وظلّـــت حيـــارىٰ

ويلي
أَلْتِفـــتْ عـــن يســـره واليميـــن وانـــادي بخـــوتـــي ويـــن الحنيـــن
أنـــا امـــدللـــة عبـــاس وحسيـــن

ـ لمّا نادىٰ ـ الحسين هل من ناصرٍ ينصرنا هل من ذاب يذب عنّا، أقبلت أُمُّ وهب الىٰ ولدها ـ وهب بن حبّاب الكلبي ـ وكان مسيحياً التقىٰ بالحسين فاسلم هو وزوجته وأُمُّه، قالت: بُنيّ أراك جالساً؟ قال: إذن يا أُمّاه؟ قالت: بُنيّ أَمَا تسمع صوت أبي عبد الله الحسين يطلب الناصر والمعين؟ قام وهب وتناول سيفه، أراد أن يخرج من الخيمة تعلّقتْ به زوجتُه، قالت: يا وهب إلىٰ أين؟ لا تفجعني بنفسك، فصاحت أُمّه: بُنّي أُعزب عنها ـ ولا تَصغ لكلامها وامضِ الى نصرة ابن بنت رسول الله ـ خرج وهب واستأذن من الحسين عليه السلام برز إلى الميدان (يقاتل وهو يرتجز ويقول:

إنْ تنكـــرونـــي فـــأنـــا ابـــن الكلبـــي ســـوف تـــرَوْنـــي وتـــرَوْن ضـــربـــي
وحملتـــي وصـــولتـــي فـــي الحـــربِ أُدركُ ثـــاري بعـــد ثـــأر صحبـــي

قـاتـل قتـالاً شـديـداً ثـم عـاد إلـىٰ أُمّـه وقـال: يـا أُمّـاه أرضيـتِ عنّـي؟ فقالت)[1]: لا والله يا بُني لا أرضىٰ عنك حتىٰ اراك مضرّجاً بدمائك بين يدي أبـي عبـد الله الحسيـن، عـاد إلـى الميـدان جعـل يقـاتـل حتـىٰ قُطعتْ يمينُـه وشمالُه، بينا هو ينتظر الشهادة وإذا بمنادية من خلفه: يا وهب قابِلْ فداؤك نفسي دون الطيبين حرم رسول الله، التفتَ وهب وإذا هي زوجته وقد اخذت عموداً وانحدرت نحو الميدان، فأتبل إليها وقال لها: الآن كنت تَنْهَيْنَني عن

(١) مصرع الحسين للكاشي ص١٣٨.

القتال، أراك جئتِ تقاتلين معي؟ قالت: يا وهب لا تلمني فان الحسين كسر قلبي، سمعته بباب الخيمة يقول: واغربتاه واوحدتاه واقلة ناصراه، (فأراد وهب أن يردَّها إلى الخيمة فتعلّقتْ بطرف ثوبه وقالت: لا أرجع حتىٰ أُقتلَ معك بين يدي الحسين)[1] فاستغاث وهب بالحسين قال: سيدي ادركها، فجاءها الحسين قال لها: أَمَةَ الله ارجعي رحمك الله، كُتبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصنات جرُّ الذيول[2]، قالت: سيدي دعني أُقتل بين يديك خير من أن أبقىٰ اسيرة بين يدي بني أُميّة، قال لها الحسين: أَمَةَ الله اَمَا تحبين أن تواسي زينب واخوات زينب؟ قالت: سيدي أفزينب تُسبىٰ من بعدك؟ قال: نعم ويُطاف بها من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس ـ نعم سيدي أبا عبد الله ليتك ترىٰ أُختك زينب وهي سبيّة مع بقية بنات رسول الله وليس معها أحد من حماتها ـ.

وصّيتْ من يحسين بينه ... من تجبل الغاره علينا
واحنه حرم شنهو حچينه

أنا مشيت درب الما مشيته ... وچتال أخيي رافگيته
ومن جلّة الوالي نخيته ... شتم والدي وانكر وصيته

ويلي..
إنْ صحت بويه يشتموني ... وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن امتوني ... ومن البچه عمين اعيوني
انادي هلي ولا يسمعوني
اقلّب طرفي لا حميٌّ ولا حميّ ... سوىٰ هفواتِ السوط من فوق عاتقي

***

**

(١) مصرع الحسين للكاشي ص١٣٩.
(٢) الاصل للشاعر عمر بن ربيعة حيث قال:
كتب القتلُ والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول.

الباب السابع

العباس عليه السلام

المجلس الأول

عبستْ وجوهُ القومِ خوفَ الموت والـ ... ـعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ
قَلَب اليمين على الشمال وغاص في الـ ... أوساط يحصد للرؤوس ويحطمُ
وثنىٰ أبو الفضلِ الفوارسَ نكّصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتهم أن يُهزَموا
ما كرَّ ذو بأسٍ له متقدِّماً ... إلاّ وفرَّ ورأسُهُ المتقدمُ
صبغَ الخيولَ برمحه حتىٰ غدا ... سيّانَ أشقرُ لونها والأدهمُ
ما شدَّ غضباناً على ملمومةٍ ... إلاّ وحلّ بها البلاءُ المُبْرَمُ
وله إلى الإقدام سرعةُ هاربٍ ... فكأنّما هو بالتقدم يسلمُ
بطل تورّث من أبيه شجاعةً ... فيها أُنوفُ بني الضلالةِ تُرغمُ
يلقىٰ السلاح بشدةٍ من بأسهِ ... فالبيضُ تثلم والرماح تُحطَّمُ
عرف المواعظَ لا تفيد بمعشرٍ ... صُمّوا عن النبأِ العظيم كما عُموا
فانصاع يخطب بالجماجم والكُلىٰ ... فالسيف ينثر والمثقَّفُ ينظمُ
أَوَ تشتكي العطشَ الفواطمُ عنده ... وبصدر صعدته الفراتُ المُفْعَمُ
ولو اَستقىٰ نهرَ المجرَّةِ لارتقىٰ ... وطويلُ ذابله إليها سُلَّمُ
بطلٌ إذا ركب المطهَّمَ خِلْتَه ... جبلاً اشمَّ يخفُّ فيه مطهّمُ
قسماً بصارمه الصَّقيلِ وانني ... في غير صاعقة السَّما لا أُقسمُ
لولا القضا لَمَحا الوجود بسيفه ... واللهُ يقضي ما يشاء ويحكمُ
حسمتْ يديه المرهفاتُ وإنَّهُ ... وحسامِهِ من حدِّهنّ لأحسمُ
وهوىٰ بجنب العلقميِّ فليتهُ ... للشاربين به يُطاف العلقمُ

فمشىٰ لمصرعه الحسينُ وطرْفُهُ ... بين الخيام وبينه متقسِّمُ
فأكبّ منحنياً عليه ودمعُهُ ... صبغ البسيط كأنّما هو عندمُ
قد رام يلثمه فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمِه عضُّ السلاح فيلثمُ
نادىٰ وقد ملأ البواديَ صيحةً ... صُمُّ الصخور لهولها تتألّمُ
أأخيَّ من يحمي بنات محمّدٍ ... إنْ صرنَ يسترحمنَ مَنْ لا يرحمُ
ما خلتُ بعدك أن تُسْلّ سواعدي ... وتكفّ باصرتي وظهري يُقصمُ
لسواك يُلْطَمُ بالاكفِّ وهذهِ ... بيضُ الظُبىٰ لك في جبيني تلطمُ
هذا حسامُك مَنْ يُذلُّ به العِدىٰ ... ولواك هذا مَنْ به يتقدمُ
هوّنتَ يأبن أبي مصارعَ فتيتي ... والجرحُ يُسكنه الذي هو آلمُ

السيد جعفر الحلي/ ديوانه

يخويه امنين اجتني هالرميّه ... يخويه اسّا وگع بيتي عليّه
يخويه اسّا عادوّي شمت بيّه ... واشوفنّك يبو فاضل امطبّر
يخويه العلم گلّي وين اودّيه ... ينور العين دربي بيش اجدّيه
حنىٰ فوگه يشمّه واشبج ايديه ... عليه اوصاح خويه الله واكبر
حامي الظعينة اين منه ربيعةٌ ... ام أين من عليا ابيه مكدّمُ
اَوَتشتكي العطشَ الفواطمُ عنده ... وبصدر صعدته الفراتُ المفعمُ

ـ اعزُّ شخص على قلب الحسين اخوه العباس عليه السلام ـ يخاطبه الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة: أشهد أنك مضيت علىٰ بصيرة من أمرك مقتدياً بالصالحين ومتّبعاً للنبيّين، فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله واوليائه في منازل المخبتين.

آخر من بقي مع الحسين، اخوه أبو الفضل العباس لأنه كان كلّما تقدّم إلى الحسين يستأذنه في البراز يؤخّره الحسين ويردّه ويقول له: أخي أنت حامل لوائي، أنت كبش كتيبتي إذا مضيت تفرّق عسكري، ولكن في المرّة الأخيرة لمّا لم يبقَ احد مع الحسين تقدّم أبو الفضل العباس فاراد أن يردّه الحسين، قالوا فوقع أبو الفضل على قدمَيْ أبي عبد الله يُقَبّلُهُما وهو يقول:

أخي لقد ضاق صدري وسئمتُ الحياة وأُريد أن اطلب ثاري من هؤلاء الأعداء، فلمّا رأىٰ الحسين إصرار أبي الفضل العباس، قال: أخي إذن اطلب قليلاً من الماء لهؤلاء الأطفال، فأقبل العباس إلى الخيمة فاحاط به الأطفال وهم ينادون واعطشاه، فلمّا سمع العباس صراخ الأطفال أخذ القِرْبة وانحدر نحو المشرعة وكان عليها أربعة آلاف رجل فقاتلهم حتىٰ كشفهم عن المشرعة، نزل عن فرسه ومدَّ يده فاغترف من الماء غرفة وقلبُه كالجمر من شدّة العطش ولكن ما إن احسَّ ببرد الماء وقرّبه إلى فمه ليشرب، تذكَّر عطش الحسين فرمىٰ الماءَ من يده وأنشأ يقول:

يا نفسُ مِنْ بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنتِ أن تكوني
هذا حسينٌ وارد المنون ... وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فِعالُ ديني ... ولا شعار صادق اليقين
اشلون أشرب واخوي احسين عطشان ... سكنه والحرم واطفال رضعان
واظن كلب العليل التهب نيران ... يريت الماي بعده لاحله اومر
هذا الماي يجري ابطون حيّات ... واضوگه گبل چبد احسين هيهات
واظن طفله يويلي من العطش مات ... واظن يومي دنه والعمر گصّر
خاض الورد هيّس ابّرده وشافه ... والعطش مسعي ابچتلته واتلافه
منّه غرف غرفه ودنه من اشفافه ... ذبّه وتجارت دمعته من اعيونه

فملأ القربة ووضعها على كتفه، خرج من المشرعة، فصاح عمر بن سعد بجيشه: والله لئن وصل الماء إلى الحسين وشرب منه العباس والحسين لا يدعان منكم نافخَ نار علىٰ وجه الأرض، حُولوا بين العباس وبين الخيام صار الجيش كلُّه بين العباس والخيام، جعل العباس يقاتلهم ليدافع عن الماء فلم يتقهقر ولم يتوقف رغم انهم قطعوا يمينه وشماله، متىٰ توقف؟ نعم لمّا أصاب القربةَ سهمٌ فأُريق ماؤها، هنا وقف العباس متحيّراً لا يدري ماذا يصنع؟ ليس عنده ماء حتى يمضي إلى الحسين وليست له يدان حتىٰ يقاتل بهما ـ بينما هو كذلك إذْ ـ ضربه لعين بالعمود علىٰ رأسه ففلق هامته فهوىٰ

من علىٰ ظهر فرسه ـ إلى الأرض ـ منادياً عليك مني السلام أخي أبا عبد الله، فأقبل الحسين مسرعاً وقف علىٰ مصرع أخيه أبي الفضل فرآه مقطوع اليدين مَرضوض الجبين والسهم نابت في العين والمخ سائل على الكتفين، صاح: أخي عباس الآن انكسر ظهري، الآن قلّتْ حليتي الآن شَمُتَ بي عدوّي،

خويه انكسر ظهري ولاأكدر آكوم ... وصرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم ... ولا واحد عليَّ بعد ينظر

نادىٰ حسين يا عباس هذا الواك ... ظل يندب اوغوجك بالحرب ينعاك
يخويه انكسر ظهري ولا أكدر النرگاك ... افراگك يبوفاضل علي يصعب
غمّض اعيونه بيده الحسين ... اوشلع سهم الذي نابت على العين
امودّع اللهگالّه استافت الدين ... مني كوفان وعلا تنهدها

قام الحسين منحني الظهر ودموعه تنحدر من عينيه كالسيل وهو يمسحها بطرف كمّه وتوجّه نحو الخيام ماشياً يقود فرسه وراء ظهره.

ويلي..

گام حسين محنيّه اضلوعه ... مثل صبّ المطر صبن ادموعه
طلعت صارخة زينب ابلوعه ... تگلّه طاح اخوي وگمت عنّه

ـ أقبل الحسين نحو المخيّم وكانت ـ ابنته سكينة واقفة مع الأطفال بباب الخيمة تنتظر رجوع عمّها العباس ليأتيها بالماء بينما هي كذلك وإذا بالحسين عاد من الميدان وحيداً باكياً منحني الظهر، استقبلته سكينة قائلة: أبة مالي أراك رجعت وحيداً، أين عمي العباس؟ انفجر الحسين بالبكاء وقال لها: بُنيّة عظّم الله لكِ الأجر بعمّكِ العباس فلقد خلّفته علىٰ شاطىء الفرات صريعاً، فنادت: واعمّاه واعباساه

اتلگّته تبچي اسكينه ... تگلّه عمّي العباس وينه
شرب ماي اونسانه وما نسينه ... العطش واگلوبنه تلهب من الحر
خرّت دمعة احسين اوتنحّب ... اوگاللها اونار الگلب يلهب
ابشاطي العلگمي عمّج امترّب ... گضه وفرّت تصيح الله واكبر

يگللهـــا يسكنـــه راح عبـــاس راح الضيغـــم اللّـــي يـــرفـــع الـــراس
وظـــل يبچـــي عليـــه الـــدرع والطـــاس

ثم توجّه الحسين عليه السلام إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فلمّا رأىٰ زين العابدين أباه الحسين مقبلاً نحوه قال: عمّته زينب هذا ابن رسول الله قد أقبل إليّ، فسنّديني، فسنّدته عمّته زينب دخل الحسين إلى الخيمة، سلّم فردّ زين العابدين عليه السلام وجلس عند رأسه فجعل الإمام الحسين يسأل ولده عن حاله ـ لأنه كان مغمىً عليه من شدّة المرض ـ فكان كلّما سأله عن حاله حمد الله وشكره، ثم التفت الإمام السجاد إلىٰ ابيه وقال: أبه ما فعل حبيب بن مظاهر؟ قال الحسين: قُتِلَ يا بُنيّ، فقال السجاد: أبه ما فعل زهير بن القين؟ قال: قُتل يا بُنيّ، قال: ابه ما فعل أخي عليٌّ الأكبر؟ قال: قُتل يا بُنيّ، قال: ابه ما فعل ابن عمّي القاسم؟ قال: قتل يا بُنيّ، وهكذا صار زين العابدين يعدِّدُ الواحد بعد الآخر والحسين يقول: قُتِل قُتِل... إلى أن قال له الحسين: بُني اعلم أنه لم يبق أحد في المخيم من الرجال إلاّ أنا وأنت، لمّا سمع زين العابدين صاح: عمّه زينب عليٌّ بالعصا والسيف، قالت: وما تصنع بهما ـ يا نور عيني ـ قال: أمّا العصا فأتوكّأ عليها وأمّا السيف فأُدافع به عن هذا الغريب.

اللـــه ايعينـــك مـــالـــك امعيـــن وكـــومـــك علىٰ الغبـــرة مطـــاعيـــن
تـــديـــر العيـــن يســـره ونـــوب اليميـــن اولا نـــاصـــر بگـــه ويّـــاك يحسيـــن
النـــاس تفگـــد واحـــد اثنيـــن وآنـــه أفگـــدت يـــانـــاس سبعيـــن

اليـــوم آل الـــىٰ التفـــرّقِ جمعُنـــا اليـــوم غـــاب عـــن الصـــلاة إمـــامُهـــا
اليـــوم نـــامـــت اعيـــنٌ بـــك لـــم تنـــم وتسهّـــدت أُخـــرىٰ فعـــزّ منـــامُهـــا

***

**

العباس عليه السلام
المجلس الثاني

هيهات أن تجفو السهاد عيوني ... أو أنَّ داعية الاسىٰ تجفوني
وارىٰ الخوامس في الهواجر كلّما ... حنّت لوردٍ فهي دون حنيني
كلاّ ولا الورقاء ريعَ فراخُها ... عن وكرهنَّ أنينُها كأنيني
أنّىٰ ويومُ الطف أضرمَ في الحشا ... جذوات وجدٍ من لظىٰ سجينِ
يوم أبو الفضل أستفزّت بأسه ... فتياتُ فاطم من بني ياسينِ
واغاثَ صبيته الظّما[1] بمزادهِ ... من ماء مرصود الوشيج معينِ
ما ذاقه واخوه صادٍ باذلاً ... نفساً بها لأخيه غير ضنينِ
حتىٰ إذا قطعوا عليه طريقه ... بِسدادِ جيش بارز وكمينِ
حسموا يديه وهامه ضربوه في ... عمدِ الحديد فخرَّ خير طعينِ
ومشىٰ اليه السبط ينعاه كسر ... تَ الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباسُ كبشَ كتيبتي وكنانتي ... وسريَّ قومي بل اعزَّ حصوني
يا ساعدي في كلِّ معتركٍ به ... اسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللِّوا أُعطي ومَنْ هو جامعٌ ... شملي وفي ضنك الزحام يقيني
اَمُنازلَ الاقران حاملَ رايتي ... ورواق أخبيتي وباب شؤوني
اولستَ تسمعُ زينباً تدعوك مَنْ ... لي يا حماي إذا العِدى نهروني
اولستَ تسمعُ ما تقول سكينةٌ ... عمّاه يوم الاسر مَنْ يحميني
وتجيرني في اليُتْمِ من ضيم العِدى ... واليوم خابت من رجاك ظنوني
عمّاه إن أدنو لجسمك ابتغي ... تقبيله بسياطهم ضربوني
عمّاه ما صبري وانت مجدّلٌ ... عارٍ بلا غسلٍ ولا تكفينِ

(١) الظّما: أصلها الظِّماء جمع ظامٍ.

مَـنْ مبلـغٌ أُمَّ البنيـن رسـالـةً ... عـن والـهٍ بشجـائِـهِ مـرهـونِ
لا تسـألِ الـركبـان عـن ابنـائهـا ... فـي كـربـلاء وهـم أعـزُّ بنيـنِ
تـأتـي لأرضِ الطـفِّ تنظـر وِلْـدَهـا ... ثـاويـن بيـن مبضَّـعٍ وطعيـنِ

الشيخ حسن قفطان النجفي/ الدّر النضيد ص ٣٤٠

يسراي . . يبو فاضل يبدر التام ـ يسراي ـ عگبك ما دريت اشلون ـ يسراي ستر وجهي يخويه صار ـ يسراي ـ وادفع باليمين آسياط أُميّه

ويلي . .

لمّـن حـده الحـادي ... بـودايـع الهـادي
ولـن زينـب اتنـادي ... ابهـونـك يحـادينـه
لاويـن بينـه اتـريـد ... وگـاطـع افجـوج البيـد
خـاف الطـريـج ابعيـد ... والتعـب يـا ذينـه

واحنـه حـرم واطفـال ... مـا ظلـت النـه ارجـال
نمشـي أعلـه هـذا الحـال ... مـوهيّـن أعلينـه
مـروا علـىٰ العبـاس ... جثـة بـلايـا راس
كيـف الصبـر يـاناس ... نمشـي وتخلّـونـه

ويلي . .

أنـا مـا أرافجكـم يهـالنـاس ... ارافـج غـرب يغتـاظ عبـاس
تـرضـه يـراعـي الـدرع والطـاس ... امشـي ذليلـه امهبّطـه الـراس

عبـاسُ تسمـع زينبـاً تـدعـوك مَـنْ ... لـي يـا حمـاي إذا العِـدىٰ نهـروني
اولسـت تسمـع مـا تقـول سكينـةٌ ... عمّـاه يـوم الاسـر مـن يحميني

يقول إمامُنا الصادق سلام الله عليه، تأتي جدتي فاطمة يوم القيامة إلى الشفاعة ومعها بعضُ المصائب التي تحمّلتها في سبيل الله، تأتي وعلىٰ كتفها الأيمن قميص الحسن عليه السلام وعلىٰ كتفها الأيسر قميص الحسين عليه السلام،

وبين يديها طبق فيه جنينها المحسن، الذي اسقطته بين الحائط والباب، فيأتي اليها جبرئيل فيقول لها: يا سيدة النساء، بِمَ تبدأين بالشفاعة؟ أبإسقاط جنينك المحسن؟ تقول: لا، فيقول: أبكسر ضلعك؟ تقول: لا، فيقول: ابقتل ٱبن عمِّك علي بن أبي طالب؟ تقول: لا، فيقول: أبقتل ولدكِ الحسن؟ تقول: لا، فيقول: ابقتل ولدك الحسين؟ تقول: لا، فيقول: إذن بمَ تبدأين يا زهراء؟ يقول الصادق عليه السلام، عند ذلك تُخرج الزهراء كفيّ أبي الفضل العباس وتقول: يا عدلُ يا حكيم احكم بيني وبين مَنْ قطعوا هذين الكفين، نعم، كفّان عزيزان علىٰ الزهراء، لأنهما ملكا الماء يوم عاشوراء لكن أبىٰ صاحبهما أن يشرب ورمىٰ الماء من يده وقال: لا والله لا ذقت بارد الماء وأخي الحسين عطشان، أخذ يخاطب نفسه:

يـا نفـسُ مـن بعـد الحسيـن هـونـي ... وبعـــده لا كنـــت أن تكـــونـــي
هـــذا الحسيـــنُ واردُ المنـــونِ ... وتشـــربيـــن بـــاردَ المعيـــن
تـــالله مـــا هـــذا شعـــار دينـــي
اشلون اشرب واخوي احسين عطشان ... وسكنـة والحـرم واطفـال رضعـان
واظـن كلـب العليـل التهـب نيـران ... يـريـت المـاي بعـده لاحلـه ومـر

ملأ القربة وحملها على كتفه، جرّد السيف بيمينه ـ ورفع ـ اللِّواء بشماله، خرج من المشرعة، بمجرد أن خرج أبو الفضل من المشرعة وصار لواؤه يخفق، في تلك الساعة كانت العقيلة زينب وسكينة وباقي بنات رسول الله وقوفاً علىٰ ابواب الخيام ينظرن إلى عَلَم أبي الفضل، كلّما دنا هذا العَلَم قليلاً من الخيام، ازداد أمل بنات رسول الله في شرب الماء، كلُّ عيون النساء والأطفال شابحة نحو ذلك العَلَم بالاضافة إلى عينَيْ أبي عبد الله الحسين، ينظرون الراية ترفرف علىٰ رأس أبي الفضل ـ بينما هم كذلك ـ وإذا بالراية تهوي علىٰ وجه الأرض وإذا بصوت أبي الفضل العباس: أخي أبا عبد الله ادركني

ركب الحسين جواده وحمل علىٰ قلب الميدان، يقول حميد بن

مسلم، لمّا دنا الحسين من مصرع اخيه العباس رأيناه ترجّل وتناول شيئاً من الأرض وصار يقبّله، حقّقتُ النظر واذا هي احدىٰ كفّي أخيه العباس، ـ نعم ـ وصل الحسين إلى أخيه العباس، وقف عليه، رآه بتلك الحالة، وضع الحسين يديه على خاصرته وصاح: أخي ابا الفضل الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوي

ومشىٰ لمصرعه الحسين وطرفُه ... بين الخيام وبينه متقسّمُ
الفاه محجوب الجمال كأنّه ... بدرٌ بمنحطم الوشيج ملثَّمُ
قد رام يلثمه فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمِهِ عضُّ السلاح فيلثمُ

سمع حسَّه حسين وركب وارزم ... وعدىٰ أعله الخيل وأطلعها امن ألخَيَم
وصل يمّه وشافه سابح ابدم ... سچب دمعه عليه وگام ينحب

بأيِّ حالة وجد أخاه أبا الفضل؟ آجركم الله وجده مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السهمُ نابتٌ في العين، المخُّ سائل على الكتفين، والسهام في بدنه كالشوك في جلد القنفذ

ويلي..

يعباس حسّ احسين يمّك ... يبچي اوخلط دمعه ابدمّك
حاير يبوفاضل ابلمّك ... وسكنه تسلّي الطفل بأسمك
ساعه ويجيب الماي عمّك

جلس الحسين عند أخيه أبي الفضل ـ أقام عليه مناحة ـ

يخويه ابياكتر طاحن ازنودك ... يخويه العَلَم وينه أوين جودك
يبوفاضل زماني هم يعودك ... وشملي اللي تشتت بيك يلتم

أراد الحسين أن يحمله إلى المخيّم قال: أخي أبا عبد الله ما تريد أن تصنع؟ قال: أُريد حملك إلى المخيَّم قال: بالله عليك إلاّ ما تركتني في

مكاني قال: لماذا يا أخي؟ قال: لأنّي واعدتُ سكينة بالماء وإنّي لأستحي منها.

يگلّـه آيسـت سكنـة مـن المـاي تجـي يمّـي ذليلـه وتـوگـف احـذاي
يخويه امن العطش رادت تجي اوياي اوتگلّـك ويـن وعـدك يـامشكّـر
يخـويـه مـا درت لنّـك رميّـه اوهـي ابـرجـواك تسجيهـا أُمّيّـه
يخـويـه امنيـن اجـت ليـك المنيّـه اوتگضـي بـالعطـش والسيـف والحـر

عبـاس تسمـع زينبـاً تـدعـوك مَـنْ لـي يـا حمـاي إذا العـدىٰ نهـرونـي
اولسـت تسمـعُ مـا تقـولُ سكينـةٌ عمّـاه يـوم الأسـر مـن يحمينـي

***

**

العباس عليه السلام
المجلس الثالث

وكذلك الدنيا متىٰ تُحسنْ تُسيءْ ... وبمثل ذلك تنقضي ايامُها
أوَما أتاك حديث وقعةِ كربلا ... انّىٰ وقد بلغ السماءَ قتامُها
يومٌ أبو الفضلِ استجار به الهدىٰ ... والشمس من كدر العجاج لثامُها
فحمىٰ عرينته ودمدمَ دونها ... ويذبُّ من دون الثَّرىٰ ضرغامُها
والبيضُ فوق البيض تحسب وقعها ... زَجَلَ الرعود إذا أكفهرَّ غمامُها
بطلٌ اطلَّ علىٰ العراق مجليّاً ... فاعصوصبت فِرَقاً تمورُ شآمُها
أوَلم تكن تدري قريشٌ أنّه ... طلّاعُ كلِّ ثنيّةٍ مقدامُها
واشذُها بأساً وارجحها حِجىً ... لو ناص موكبها وزاغ قوامُها
ثم اثنىٰ نحو الفراتِ ودونه ... حَلَباتُ عاديةٍ يصلّ لجامُها
فكأنّه صقر بأعلىٰ جوِّها ... جلّىٰ فحلّق ما هناك حَمامُها
حتىٰ إذا ملك الشريعة واتّكىٰ ... من فوق قائم سيفه قمقامُها
فأبتْ نقيبتهُ الزكيّةُ رَيَّها ... وحشا ابن فاطمةٍ يشبُّ ضرامُها
فهنالكم ملأ المزاد وزمّها ... وانصاع يركن بالحديد همامُها
حتىٰ إذا دانىٰ المخيَّمَ جلجلتْ ... سوداء قدْ مَلأ الفضا ارزامُها
حسمتْ يديه يدُ القضاءِ بمبرمٍ ... ويدُ القضا لم يُنتقض إبرامُها
اللهُ أكبرُ أيُّ بدرٍ خرَّ من ... أُفُقِ الهداية فاستشاط ظلامُها
تالله لا أنسىٰ ابن فاطم إذْ جلىٰ ... عنه العجاجة يكفهرّ قتامُها
وهوىٰ عليه ما هنالك قائلاً ... اليوم بان عن اليمين حسامُها
اليوم آلَ إلىٰ التفرّق شملنا ... اليوم غاب عن الصلاة إمامُها
اليوم نامت اعينٌ بك لم تنم ... وتسهّدت أُخرىٰ فعزّ منامُها

أشقيق روحي هل تُراك علمتَ اذْ غودرتَ وانثالتْ عليك لثامُها
أنْ خلتُ أُطبقت السماءُ على الثرىٰ او دُكدكتْ فوق الثرىٰ اعلامُها

الشيخ محمد رضا الأُزري/ ادب الطف ج٦ ص٢٦٣

يخويه العلم كلّي وين اودّيه ينور العين دربي بيش أجدّيه
أنحنه فوگه يشمّه واشبج ايديه عليه وصاح خويه الله واكبر
خويه انكسر ظهري ولا أگدر آگوم وصرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم ولا واحد عليَّ بعد ينغر
يخويه أبخوّة البيني وبينك يخويه وين يسراك ويمينك
يخويه اشلون سهم الصاب عينك گطع گلبي ولعند أحشاي سدّر

ورد في الزيارة: السلام علىٰ أبي الفضل العباس المواسي اخاه بنفسه الآخذ لغدهِ مِن امسه الفادي له والواقي له المقطوعة يداه.

لمّا عَرض الشمرُ الأمان على العباس عليه السلام إذا ترك الحسين (سلام الله عليه) قال: ويلك يا شمر لعنك اللهُ ولعن أمانك اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له! ويلك انت تدعوني إلى النار وأنا ادعوك إلى الجنة، فألوىٰ الشمر عنان جواده ورجع آيساً.

اخلاصُ أبي الفضل ـ لأخيه الحسين ـ جعله يمتنع عن شرب الماء عندما كشف القوم عن المشرعة ونزل عن فرسه ومدّ يده فاغترف من الماء غرفة وقلبه كالجمر من شدة العطش ولكن ما إن احسّ ببرد الماء وقرّبه إلىٰ فمه ليشرب تذكر عطش أبي عبد الله فرمىٰ الماء من يده وقال: لا والله لا ذقتُ بارد الماء واخي الحسين عطشان ثم أنشاء يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنتِ أن تكوني
هذا حسينٌ وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني ولا شعار صادق اليقين

يحاچي النفس يا نفسي تهونين ... وكل الناس تغدي فدوة احسين
الف وسفه يخويه مالك امعين ... تظل بعدي يبو سكنه أمحيّر
هذا الماي يجري أبطون حيّات ... وأضوگه گبل أخوي حسين هيهات
وأظن طفله يويلي من العطش مات ... وأظن يومي دنه والعمر كصّر
اشلون اشرب وأخوي أحسين عطشان ... سكنه والحرم واطفال رضعان
وأظن گلب العليل التهب نيران ... يريت الماي بعده لاحله ومر

هذه مواساة العباس في حياته وقد واسىٰ اخاه الحسين عند وفاته وذلك لمّا صُرع العباس عند شاطىء نهر العلقمي، نادىٰ: أخي أبا عبد الله ادركني، أقبل اليه الحسين مسرعاً كشف الجيش حتىٰ وصل إلىٰ أبي الفضل العباس، ولكن بأي حالة وجده؟ عينه اليمنىٰ نبت فيها السهم، عينه اليسرىٰ جمد عليها الدم، وقف عليه، فسمع العباس بوقع اقدام عند رأسه فظنَّ انه رجل من الاعداء جاء ليحتز رأسه، علىٰ عادتهم إذْ كانوا إذا سقط أحد أصحاب الحسين اتَوْا إليه وقطعوا رأسه، فقال العباس بصوت ضعيف: يا هذا بالله عليك امهلني هنيئة، حتى يأتي اليَّ أخي وابن والدي الحسين أُودِّعُه ويودّعني، لمّا سمع الحسين هذا صاح: أخي أبا الفضل أنا أخوك الحسين، أخي الآن انكسر ظهري، الآن قلّت حيلتي وشمت بي عدوّي.

يخويه امنين اجتني هالرميّه ... يخويه اسّا وگع بيتي عليّه
يخويه اسّا عدوّي شمت بيّه ... واشوفنّك يبو فاضل امطبّر

جلس الحسين عند رأس ابي الفضل فأخذ برأس العباس ووضعه في حجره فاعاد العباس رأسه إلى الأرض فاخذه الحسين في حجره ثانياً ولكن العباس اعاد رأسه مرّة أُخرىٰ إلى التراب وهكذا في المرة الثالثة فقال الحسين: أخي أبا الفضل مالي كلّما أخذتُ برأسك في حجري، أعدتَهُ إلى التراب؟ لماذا لا تترك رأسك في حجري؟ فقال العباس بصوت ضعيف: أخي حسين الآن أنت تأخذ برأسي وتضعه في حجرك لكن بعد ساعة مَنْ الذي يأخذ برأسك في حجره؟ مَنْ الذي يمسح الدم والتراب عن وجهك؟

أقول: سيدي أبا الفضل جاءته أُخته زينب في تلك الساعة جلست عند رأسه مدّتْ يدها تحت ظهره وقالت: اللهم تقبّل منا هذا القربان، ـ ثم التفتت إلى أخيها الحسين وهي تقول: أخي حسين كلّمني ـ

تصيح ابصوتها يحسين وينك ... يخويه جاوب وصدلي ابعينك
وبطّل يبعد اهلي ونينك ... يخوي موش گلبي صخر مرمر

انسان عيني يا حسين أُخيُّ يا ... املي وعقدَ جماني المنضودا
مالي دعوت فلا تجيب ولم تكن ... عوّدتني من قبل ذاك صدودا

***

**

الباب الثامن

القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام
المجلس الأول

لا تَـــركَنَـــنَّ الـــىٰ الحيـــاةِ ... إنَّ المصيـــرَ إلـــىٰ الممـــاتِ
واعمـــلْ وكـــنْ متـــزوّداً ... بـــالباقيـــاتِ الصـــالحـــاتِ
واغنـــم لنفسِـــكَ فـــرصـــةً ... تنجـــو بهـــا قبـــلَ الفـــواتِ
واذكـــر ذنـــوبَـــكَ مـــوقنـــاً ... أنْ لا سبيـــلَ إلـــى النجـــاةِ
إلاّ بحـــبِّ بنـــي النبـــيّ الـ ... ـمصطفـــىٰ الغـــرِّ الهُـــداةِ
جـــارَ الـــزمـــانُ عليهـــمُ ... فـــرمـــاهـــمُ بـــالفـــادحـــاتِ
هـــذا قضـــىٰ قتـــلاً وذا ... كَ مغيّبـــاً خـــوفَ العـــداةِ
بعـــضٌ بطيبـــةَ والغـــريِّ ... قضـــىٰ وبعـــضٌ بـــالفـــراتِ
ظـــام تجـــرعُـــهُ العِـــدىٰ ... صـــابَ الـــردىٰ بـــالمـــرهفـــاتِ
لـــم أنـــسَ إذْ تـــركَ المـــذيـ ... ـنـــة خـــائفـــاً شـــرَّ الطّغـــاةِ
ونحـــا العـــراق بفتيـــةٍ ... صيـــدٍ ضـــراغمـــةٍ حُمـــاةِ
مـــن كـــلِّ ابيـــضَ فـــي غضـــو ... نِ جبينـــهِ أثـــرُ الصـــلاةِ
حفّـــتْ بـــه كـــالبـــدر حفّـ ... ـتْـــهُ الكـــواكـــبُ زاهـــراتِ
كحبيـــب والنَّـــدبِ ابـــنِ عـــو ... سجـــةَ حليـــفِ المَكْـــرمـــاتِ
والقـــاســـمِ ابـــنِ المجتبـــىٰ ... حلـــوِ الشمـــائـــلِ والصفـــاتِ
غصـــن لأكـــرمِ دوحـــةٍ ... بـــالغـــرسِ طيّبـــةِ النّبـــاتِ

ولقد بنىٰ يومَ الطّفو ... فِ علىٰ المنيَّةِ لا الفتاةِ
حنّاؤه دمُ رأسهِ ... والشمعُ اطرافُ القناةِ
والبيضُ غنّتْ للزفا ... فِ بأرؤسِ الصِّيدِ الكماةِ
والسُّمْرُ ترقصُ والهلا ... هلُ من صهيلِ الصافناتِ
لهفي علىٰ وجناتِهِ ... بدمِ الوريدِ مخضّباتِ
جاءَ الحسينُ به إلىٰ ... خِيَمِ النساءِ الثاكلاتِ
فخرجنَ ربّاتُ الحجا ... لِ من المضاربِ باكياتِ
ينددْنَهُ لهفي علىٰ ... تلك النساءِ النادباتِ

السيد مهدي الأعرجي/ ادب الطف ج٩ ص٢٠٣

مرمّلاً مذ رأته رملةٌ صرختْ ... يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري
بُنيّ تقضي على شاطي الفراتِ ظمئ ... والماء اشربه صفواً بلا كَدَرِ

يبني ابرچبتك عالمُهر چن گلبي يعلمني . . مترد بعد يبني . . والدهر خيّبني
أضربني وعماني ابچتلتك جسّام يوليدي . . محروم يوليدي . . مظلوم يوليدي
عالارض يبني موش الك يابن الحسن هالنوم . . يشباب يا محروم . . يا مهجتي ماتگوم
دگعد أونام ابحوفتك جسام يوليدي . . محروم يوليدي . . مظلوم يوليدي
أتمنّيت يبني عمّك العباس يمشي وياك . . يحط يسرته ابيمناك . . واهل الشيم تبراك
وانظر إبعيني زفّتك جسّام يوليدي . . محروم يوليدي . . مظلوم يوليدي
دگعد أوعاين عمّك احسين أنحنىٰ ظهره . . يجري الدمع عبره . . لفگدك يجر حسره

ولا مال . . ردتك ماردت دنيه ولا مال ... أتحضرني لو وگع حملي . . ولو مال
يجاسم خابت اظنوني والامال ... عند الضيج يبني أگطعت بيّه

ـ لمّا جعل ـ الحسين عليه السلام ينادي: هل من ناصر ينصرنا هل من معين يعيننا، خرج القاسم بن الحسن عليه السلام منادياً: لبّيك عمّ يا أبا عبد الله ـ فلمّا نظر إليه الحسين اعتنقه ـ وقال: يابن أخي أنت البقية من أخي الحسن، كيف أُعرّضك لضرب السيوف؟ فقال: يا عم لقد ضاق صدري وقد وجدتُ هذهِ

العوذة في ثياب والدي الحسن مكتوبٌ فيها: بُني قاسم إذا رأيتَ عمَّك الحسين وحيداً فريداً فلا تقصّر عن نصرته، فدنا الحسين من ابن أخيه القاسم وضمّه إلى صدره وجعلا يبكيان:

يكلّـه أوداعـة الله يـا عيـونـي نيتكـم أوحيـدي تخلّـونـي
(هـان الكـم يـويلـي تـودعـونـي يعمّـي أوداعكـم للگلـب فطّـر)

ثم ألبسَ القاسم ثوباً كهيئةِ الكفن واخذ عمامة القاسم فشطرها نصفين، نصفٌ عمّمهُ به والنصف الآخر ادلاه علىٰ خدّيه ودفع اليه السيف ووجّهه إلى الميدان ماشياً على قدميه، يقول حميد بنُ مسلم: خرج علينا غلام لم يبلغ الحلم كأن وجهه فلقة قمر بيده السيف يضرب به قُدْماً قُدْماً وهو يقول:

ان تُنكـرونـي فـأنـا نجـلُ الحسـنْ سبـطِ النبـيّ المصطفـىٰ والمـؤتمـنْ
هـذا حسيـن كـالاسيـر المـرتهـنْ بيـن أُنـاسٍ لاسُقـوا صـوب المُـزُنْ

بينما هو يقاتل إذْ انقطع شسع نعله اليسرىٰ فانحنىٰ القاسم علىٰ نعله ليشدّه، فاغتنم عمرو بن نفيل الازدي انشغال القاسم بنفسه فجاء إليه من ورائه فما رفع القاسم رأسه حتىٰ ضربه ـ اللعين ـ بالسيف علىٰ هامته فهوىٰ إلى الأرض يفحص بيديه ورجليه وهو ينادي: عمّاه أبا عبد الله ادركني، أقبل إليه الحسين رآه يخور بدمائه ـ جلس عنده، احتضنه ـ وقال: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يُعينك فلا يُغني عنك:

ويلي

بچـه ونـاداه يـا جـاسـم اشبيـدي يـريـت السيـف گبلـك حـز وريـدي
هـان الكـم تخلّـونـي أوحيـدي وعلـىٰ أخيمّـي يعمّـي الخيـل تفتـر
يعمّـي اشگـالـت مـن الطّبـر روحـك يعمّـي مـا تـراوينـي اجـروحـك
لـونّـي ابگـه يعمـي چنـت انـوحـك ابگلـب مثـل الغضـا وابـدمـع محمـر

ثم حمله الحسين علىٰ صدره وجاء به الىٰ الخيمة ورجلا القاسم

يخطان في الأرض خطّاً، طرحه إلى جانب ولده عليٍّ الأكبر ثم جلس الحسين بينهما، صار تارةً ينحني علىٰ ولده ينادي: واعلياه، وتارة ينحني علىٰ ٱبن اخيه ينادي: واقاسماه

جابه ومدّده ما بين اخوته ... بچه عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته ... اجت رمله تصيح الله واكبر
امبارك بين سبعين الف جابوك ... ابدال الشمع بالنشاب زفوك
عن الحنّه ابدم الراس حنّوك ... علىٰ راسك ٱملبّس نبل ينثر

ـ لمّلا رأته أُمُّهُ رملة نادت واولداه ـ

مَنِي الوالده وانته ظناها ... والوالده تطلب رباها
ليش انگطع منّك رجاها ... يومك يالوحيّد عماها

آه

بُنيَّ ٱقتطعتُكَ من مهجتي ... علامَ قطعتَ جميلَ الوصالِ
بُنيَّ بكتكَ عيونُ الرجال ... ليوم نزيلٍ ويومِ نزالِ

يٱبني . .

ردتك ذخر لايام شيبي ... يوسفه انگطع منّك نصيبي
محروم من شمّ العذيبي

يٱبني يجاسم ماني أُمّك ... وٱمن الخطر فرّيت يمّك
آنه ارد أودعنّك واشمّك

مرمّلاً مُذْ رأته رملة صرخت ... يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري
بُنيَّ تقضي على شاطي الفرات ظمئ ... والماء أشربه صفواً بلا كدرِ

***

**

القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام

المجلس الثاني

يا دوحةَ المجد من فهرٍ ومن مضرِ ... قد جف ماءُ الصِّبا من غصنكِ النَّضِرِ
يا درّةً غادرتْ اصدافها فعلتْ ... حتىٰ غلتْ ثمناً عن سائر الدُّرَرِ
استصغرتْ سنَّهُ الاعداءُ حين دعا ... إلى البراز فلاقتْ اعظمَ الخَطرِ
قد غال خسفُ الردىٰ بدر الهدىٰ فهوىٰ ... فيا نجوم السَّما من بعده أنتشري
حلوُ الشبيبةِ يا لهفي عليه ذوىٰ ... من بعد ايناعهِ بالعزِّ والظَّفَرِ
خضابُهُ الدمُ والنبلُ النّثارُ وقد ... زفّتهُ اعداؤه بالبيض والسُّمُرِ
ما أخضرَّ عارضُهُ ما دبَّ شاربُه ... لكن جرىٰ القدرُ الجاري علىٰ القدرِ
فأغتال مِفْرَقَهُ الازدي بمرهفه ... فخرَّ لكن بخدٍّ منه مُنعَفرِ
إن يبكهِ عمُّه حزناً لمصرعه ... فما بكىٰ قمرٌ إلاّ علىٰ قمرِ
يا ساعدَ اللهُ قلبَ السبطِ ينظرهُ ... فرداً ولم يبلغِ العشرينَ في العُمُرِ
لابنِ الزكيِّ ألاَ يا مقلتي انفجري ... من الدموع دماً يا مهجتي انفطري
مرمّلاً مذْ رأته رملةٌ صرخت ... يا مهجتي وسروري يا ضيا بصري
بُنيَّ تقضي علىٰ شاطي الفراتِ ظمىً ... والماءُ اشربُه صفواً بلا كدرِ
بُنيَّ في لوعةٍ خلّفتَ والدةً ... ترعىٰ نجومَ السَّما في الليل بالسَّهرِ
ما كنتُ آملُ أن ابقىٰ وانت علىٰ ... وجهِ الصعيد ضجيعُ الصَّخرِ والحجرِ

السيد صالح الحلي

ديوان شعراء الحسين ص١١٧/ ج١

ويلي . .

يبني يجاسم ماني أمّك ومن الخطر فرّيت يمّك
لبّالي اصاويب البجسمك هينه اويثوِّر بيك عزمك
لگيت العدو اتخِذّم امخذمك اوظلّيت متحيّره ابلمَّك

ويلي . .

شلفايده ويّاك يبني انه الوالده هيّن تذبني
مهو أرباك يمدلّل تعبني ردتّك عليَّ البيت تبني
يبني امهنّه ابطيب نومك عريان ومسلّبه اهدومك
وحرّ الشمس غيّر أرسومك لون تنشره ابروحي لسومك
وين الذي ياخذ اعلومك لبوك الحسن واهلك وگومك
اويلاه يالغِسْلك ادمومك

ولا مال ـ انا ردتك ما ردت دنيه ولا مال أتحضرني لو وگع حملي ولو مال
يجاسم خابت اظنوني والامال عند الضيج يابني أكطعت بيه

أرىٰ الإمامُ الحسين عليه السلام اصحابَهُ منازلَهم ـ في الجنة ـ وقال: هذا منزلُكَ يا فلان وهذا منزلك يا فلان إلاّ القاسم عليه السلام فلم يكلّمْه الحسين بشيء لذا انسلَّ من الجماعة باكياً حزيناً، أقبل إلى أُمّه رملة قالت له: بُنيّ ما يُبكيك؟ قال: يا أُمّاه إنَّ عمّيَ الحسين قد أرىٰ أصحابه وأهل بيته منازلهم ولم يُرني شيئاً، لعلّي لا أُرزق الشهادة بين يديه، فأقبلت رملة وقد أخذت بيد ولدها القاسم ـ إلى الحسين ـ قالت: سيدي أبا عبد الله هذا القاسم يقول لي: كذا وكذا، فالتفت الحسين إلى القاسم وقال: يا أبن أخي كيف تجد طعم الموت بين يدَيّ؟ فقال القاسم: يا عمّ والله لَلموت بين يديك أحبُّ إليّ من الشهد والعسل، فقال له الحسين عليه السلام: أبشر يابن أخي إنك تُقتل ـ وتنال الشهادة ـ بين يدَيَ.

ـ فلمّا كان ـ يوم عاشوراء وسمع استغاثة عمّه الحسين، أَقبلَ إليه وهو

يقول: لبيك عمُّ أبا عبد الله، فقال له الحسين: ياآبن أخي كيف أُعرّضك لضرب السيوف؟ قال: يا عمُّ ذاك الذي أُحب، فاستدناه الحسين وضمّه إلى صدره، وبكيا معاً حتىٰ سقطا إلى الأرض مغمىً عليهما

ويلي..

جذب حسره عليه اوسال دمعه ... اودار ايده علىٰ اطواگه يودعه
بچو لمّن تهاووا علىٰ الوسعه ... وچانون الأفراگ اشتعل واضرم

ثم أَذِن له الحسين فبرز راجلاً ـ غير مكترث بجموع الأعداء ـ وقد ناوله الحسين سيفاً فمشىٰ يضرب به قُدْماً وهو يقول:

إن تُنكروني فأنا نجل الحسنْ ... سبطِ النبيِّ المصطفىٰ والمؤتمنْ
هذا حسين كالاسير المرتهن ... بين أُناسٍ لاسُقوا صوب المُزُنْ

بينما هو يقاتل إذْ انقطع شسع نعله اليسرىٰ فانحنىٰ القاسم ليشده فاغتنم عمرو الازدي فرصة انشغال القاسم ـ فأسرع اليه ـ وضربه بالسيف علىٰ أُمِّ رأسه ففلق هامته، وقع القاسم لوجهه منادياً: ياعمّاه، فأتاه الحسين كالليث الغضبان وقتل قاتل القاسم ثم جاء إليه فوجده يفحص بيديه ورجليه فجعل يقول: يعزُّ والله على عمِّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يُعينك أو يُعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقومٍ قتلوك خصمهُم يوم القيامة جدُّك، هذا والله يومٌ كثر واتره وقلَّ ناصره

صاح ابصوت ليَّه اسرع يعمّي ... ترانـي اتخضّبت من فيض دمّي
يعمّي امن الطَّبر خذّموا جسمي ... ولا ظل عظم سالم ما تهشم
لفاه الحومة الميدان عمّه ... لگا مطروح وامعفّر ابدمّه
جِنَه ظهره عليه أوگعد يمّه ... يشمّه اوعن جبينه يمسح الدم

جاء به الحسين حتىٰ طرحه بجنب جثمان ولده عليٍّ الأكبر وجلس بينهما تارة ينحني علىٰ ولده عليٍّ الأكبر وتارة ينحني على ابن أخيه القاسم

ويلي . .

شـــالـــه وللمخيّـــم بيـــه ســـدّر　　اوحـط جـاسـم يـويلـي ابصـف الاكبـر
گعـــد مـــا بينهـــم والـــدمـــع فجّـــر　　تشـــب نـــاره اوعليـــه اتـــراكـــم الهـــم
نـــوبـــه ينحنـــي أعلـــه ابنـــه اويحبّـــه　　اويمـــد ايـــده اويجـــس نگّـــاد گلبـــه
اونـــوبـــه دمعـــه الجـــاســـم يصبّـــه　　اويگللهـــم اشبيـــدي أعلـــه المحتّـــم

أحطنَ النسوة بالجسدين الطاهرين نادبات باكيات ـ ولسان حال أُمّه رمله ـ

يبنـي . . أنـا الـوالـده وانتـه ظنـاهـا　　والـــوالـــده تطلـــب رجـــاهـــا
يبنـي . . ليـش انگطـع منـك رجـاهـا　　يبنـــي انطفـــئ عينـــي ضـــواهـــا
يـــومـــك يـــا الـــوحيـــد عمـــاهـــا

يبنـي الفـاجـدات اكثـرهـن امخلفـات　　مـا تـدري تموت أم الـولـد لـو مـات
يبنـي ارباي وينـه وسهـر ليلـي الفـات　　يبنـــي ليـــش مـــا تگعـــد تحـــاسبنـــي
ولا مـال . . أنا ردتك ما ردت دنيه ولا مال　　أتحضـرني لـو وگـع حملـــي ولـــو مـال
يجاسم خابت اظنوني والامال　　عنـد الضيـــج يبنـــي اگطعـــت بيّـــه
مـرمّـلاً مـذ رأتـه رملـةٌ صـرخـت　　يـا مهجتـي وسـروري يـا ضيـا بصـري
بُنيّ تقضي علىٰ شاطي الفرات ظمئ　　والمـــاء اشـــربـــه صفـــواً بـــلا كـــدرِ

***

**

المجلس الثالث

عبد الله بن الحسن عليه السلام أخو القاسم

لَمْ ادرِ أيَّ رزاياكم أُعدِّدُها ... هيهاتَ لم استطع منهنَّ تعبيرا
مَنْ مبلغ المصطفىٰ استعمال أُمّتِهِ ... مِنْ بعدِهِ نَسْخَ وحي الله بالشورىٰ
جاشتْ على آلهِ ما ارتاحَ واحدُهمْ ... مِنْ جورِ أعداهُ حتىٰ مات مقهورا
قضىٰ أخوهُ خضيبَ الشيب وابنتُهُ ... غضبىٰ وسبطاه مسموماً ومنحورا
أفدي غريبَ رسولِ الله إذْ شخصتْ ... بهِ مِنَ البيت كُتْبٌ ضُمّنتْ زورا
تبتْ يدُ ابنِ زيادٍ كيف يطمعُ في ... اذلال مَنْ لَمْ يزل بالعزِّ مذكورا
هو الحسينُ الابيُّ الضيم مَنْ شُرعتْ ... علاه نهجاً لصون العزِّ مأثورا
سيمَ الدنيَّةَ فاختار المنيّةَ لم ... يخطرْ علىٰ باله المحذورُ محذورا
قامت بنصرته لله اسْدُ شرىً ... كانت مخالبُها البيضَ المباتيرا
ترتاح للحرب لا تدري بأنفُسِها ... تلقىٰ عِدىً أم تُلاقي الحُرَّدَ الحورا
وَقَوْه حتىٰ أُبيدوا فاغتدىٰ غرضاً ... للنبل من بعد ما كانوا له سورا
هناك دمدمَ ثبتُ الجأش محتقراً ... بشدةِ البأس هاتيك الجماهيرا
ينقضّ مختطفاً كبش الكتيبةِ مِنْ ... ظهرِ الجوادِ اختطافَ البازِ عصفورا
لولا القضا كان لا يُبقي لآلِ ابي ... سفيانَ في الارض ديّاراً ولا دورا
يا وقعةَ الطفِّ كم اوقدتي في كبدي ... وطيسَ حزنٍ ليوم الحشر مسجورا
كأنَّ كلَّ مكانٍ كربلاءُ لدىٰ ... عيني وكلَّ زمانٍ يومُ عاشورا
يا ليت عينَ رسول الله ناظرةٌ ... رأسَ الحسين علىٰ العسّال مشهورا
وجسمُهُ نسجتْ هوج الرياح له ... ثوباً بقاني دم الاوداج مجرورا

ان يبـق ملقـىً بـلا دفـنٍ فـإنَّ لـه قبـراً بـاحشـاء مَـنْ والاه محفـورا

الشيخ عبد الحسين الاعسم/ الدّر النضيد ص١٨٧

يَجـدِّيگـوم شـوف احسيـن مـذبـوح علىٰ الشاطي وعلى التربان مطروح
يَجـدِّي مـا بگـت لـه مـن الطعـن روح يَجـدِّيگلـب اخـوي حسيـن فطّـر
يَجـديّ مـات محّـد وگـف دونـه ولا نغّـار غمّضلـه اعيـونـه
وحيـد أيعـالـج اومنخطـف لـونـه ولا واحـد ابحلگـه مـاي گطّـر

تعـالـوا لأبنكـم غسّلـوه والچفـن ويّـاكـم دجيبـوه
جيبـوا گطـن للجـرح نشفـوه وعلـى اچتـافكـم لحسيـن شيلـوه
وبهـداي وسـط الگبـر خلّـوه

ـ السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله ـ

قـامـت بنصـرتـه لله أُسْـدُ شـرىً كـانـت مخـالبهـا البيـض المبـاتيـرا
تـرتـاح للحـرب لا تـدري بـأنفسهـا تلقىٰ عِدىً أم تلاقي الخُرَّدَ الحورا

هذه بعض أوصاف اصحاب الحسين وأهل بيته عليه وعليهم السلام وقفوا ـ يوم عاشوراء ـ أمام الحسين يتلقّوْن السهام والسيوف والرماح، كان اصغرهم عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام كان عمره احدىٰ عشرة سنة، مات أبوه وعمره سنة واحدة، هذا الغلام اليتيم تربّىٰ في حجر عمّه الحسين، ويوم عاشوراء افتقد عمّه الحسين، فخرج من الخيمة إلى التل المشرف على الميدان فرأىٰ عمّه الحسين بين الأعداء، هذا يضربه بسيفه وذلك يطعنه برمحه فالتفت الحسين نحوه وصاح بأُخته زينب: أُختيّة زينب احبسي هذا الغلام فإنَّ هؤلاء القوم لا يرحمون ـ لنا كبيراً ولا صغيراً ـ أقبلت زينب تعدو في اثره وهي تقول: يا بن اخي ارجع، فقال: لا والله يا عمّة لا أُفارق عمّي الحسين ابداً، ثم أقبل الغلام إلى عمّه رآه وجراحاتُه تشخب دماً، وقف عنده وهو يقول: يا عمّ من الذي ضربك.. يا عمّ من الذي طعنك، بينما الغلام

واقف عند عمِّه الحسين إذْ جاء بحر بن كعب لعنه الله بيده السيف يريد أن يضرب الحسين، فقام الغلام في وجهه وقال: ويلك يا بن الخبيثة اتريد أن تقتل عمّي؟ فأهوىٰ كعب بالسيف ـ فضرب الغلام ـ على يده فقطعها من المرفق فاذا هي معلّقة بالجلد فعاد الغلام إلى عمِّه الحسين وهو يقول: يا عمّاه لقد قطعوا يميني، فضمّه الحسين إلى صدره وقال: يابن اخي اصبر فإنّ الله سيلحقك بآبائك الصالحين، بينما الغلام في حجر عمِّه الحسين إذْ رماه حرملة بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد.

ويلي..

الكل شبّان ما منها البخدَّه ... اختط الشعر لا والله اوجدَّه
اوبين آدرك آبلوغ وبين بعده ... اوبين البلمهد يلعو ويفغر
گضوا حگ العليهم دون الخيام ... ولا خلّوا خوات احسين تنضام
لما طاحوا تفايض منهم الهام ... تهاووا مثل مهوىٰ النجم من خر
على الأرض صرعىٰ من كهولٍ وفتيةٍ ... فرادىٰ علىٰ حرّ الصفا وتوأم

***

**

الباب ... ع

علي الأكبر عليه السلام

المجلس الأول

فيا راكباً وجناء تسبق طرفَهُ ... اذا ما طوت اخفافُها السهلَ والوعرا
تجوبُ الموامي لا تملُّ من السُّرىٰ ... إذا غرّد الحادي وحنّت الىٰ المسرىٰ
أقِمْ صدرها ان جئتَ اكناف طيبةٍ ... فمِنْ طيبها تستنشقُ النَّدَّ والعطرا
هنالك فاخضع واخلع النعل والتثمْ ... ثراها وقُلْ والعين باكيةٌ عبرىٰ
إليك رسولَ الله جئتُ معزّياً ... بقاصمةٍ للدين قد قصمت ظهرا
شبيهُكَ في الأخلاق والخَلْقِ أُودعتْ ... محاسنُهُ في كربلا بثرىٰ الغبرا
ذوىٰ غصنُهُ من بعد ما كان يانعاً ... وبالرغم ريحُ الحتف تقصمه قسرا
فيا ليلُ طُلْ حزناً فليلىٰ بحزنها ... واجفانها إن جنّها ليلُها سهرىٰ
تَعطُّ[1] الحشا لا البُردَ حزناً على ابنها ... وادمت اديم الخدِّ من خدشها الظِفرا
وما أُمُّ خِشفٍ[2] ادركته علىٰ ظمىً ... وخوف حِبالاتٍ[3] نأت في الفلا ذعرىٰ
بأوجدَ منها يومَ للسبط عانيت ... ومنه صقيلُ الوجه حزناً قد اصفرّا
أعيدي دعاءَ الأُمِّ يا ليلُ إنّني ... ارىٰ ابنكِ في الاعداء يغتنمُ النّصرا

---

(١) تعطّ: تشقّ من غير بينونة.
(٢) الخِشف: ولد الظبي أول ما يولد.
(٣) حِبالات: مصائد.

فأرخت على الوجه المصون أثيثَها[1] وطرف أبيه السبط من طرفها أجرى
ولم أنسه لمّا عليه قد انحنىٰ واحشاؤه حزناً مسعّرةٌ جمرا
ينادي على الدنيا العفا ونداؤه عليه عظيمٌ بالشجىٰ يصدع الصخرا

الشيخ قاسم الملاّ الحلي/ من كتاب علي الأكبر للسيد المقرم

آه ردَّتْ الخيمتها الغريبه تبچي وعله أبنيها امريبه
وتوسّلت لله ابحبيبنه وبالحسين وشمابيه مصيبه
يا راد يوسف من مغيبه اريدك علي سالم تجيبه

اوحيّد اوما عنديش غيره دحفظه يربّي لليسيره
(ولو راح وين الوجه اديره ما عندي اهل ولا عشيره)

ولامال.. ردتك ماردت دنيه ولامال أتحضرني لو وگع حملي ـ ولومال
يالاكبر خابت أظنوني والامال عند الضيج يابني أكطعت بيّه
ردتك ذخر لايام شيبي يوسفه انگطع منك نصيبي
محروم من شم العذيبي

أوّل شهيد يوم كربلاء من بني هاشم ـ علي الأكبر ـ لذا ورد في زيارته: السلام عليك يا أوّلَ قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل، فلمّا قُتل الأصحاب جميعاً أقبل عليٌّ الأكبر يستأذن أباه في القتال، لمّا نظر الحسين إلى ولده علي أرخىٰ عينيه بالدموع ثم رفع طرفه إلىٰ السماء وقال: اللّهمَّ اشهد علىٰ هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ، توجّه عليٌّ الأكبر نحو الميدان قالوا جعل الحسين يهرول خلف ولده رافعاً شيبته نحو السَّماء وهو يقول: يابن سعد قطع الله رحمك كما قطعتَ رحمي ثم رجع الحسين إلى ـ مركزه ـ وحمل عليٌّ على الأعداء ـ يُكثر فيهم القتل والضرب ـ ووجهُ الحسين يتهلل فرحاً وسروراً بشجاعة ولده عليّ، لكن أُمّه ليلىٰ لما غيَّبتْ الخيلُ ولدها عن عينيها

(١) أرخت أثيثها: نشرت شعرها وربما بمعنى بكت دموعاً غزيرة.

صارت لا ترىٰ ولدها، فجاءت وجلست داخل الخيمة مقابل الحسين عليه السلام وصارت تنظر إلى وجهه عليه السلام فبينما الحسينُ يتهلل وجهُهُ فرحاً وسروراً وإذا به قد تغيّر لونه وانقلبت احواله جاءته ليلىٰ قالت: ابا عبد الله مالي ارىٰ وجهك قد تغيّر هل أُصيب ولدي بسوء؟ قال: لا يا ليلىٰ ولكن خرج اليه مَن يُخاف منه عليه يا ليلىٰ ادخلي خيمتك وأدعِ لولدك، رجعت إلى خيمتها جردت خمارها نشرت شعرها صاحت الهي بغربة أبي عبد الله، الهي بصبر أبي عبد الله، يا رادّ يوسف إلى يعقوب ردّ اليّ ولدي

يامن.. دعت ليله وابو السجاد يامن ... وعلىٰ أبنيها كلبها اشلون يامن
رد يوسف لعد يعگوب يامن ... علي من الحرب سالم ردّه ليّه

استجاب الله دعاء ليلىٰ فنصر علياً علىٰ عدوّه بكر بن غانم وقتله وعاد الىٰ ابيه الحسين يطلب الجائزة علىٰ قتله ذلك البطل، وقف بين يدي ابيه الحسين يطلب شربة من الماء، ويقول: أبه العطش قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل لي إلى شربة ماء من سبيل لأتقوّىٰ بها علىٰ الأعداء؟ فقال له الحسين: بُني ارجع إلى القتال اني ارجو أن لا تُمسي حتىٰ يسقيك جدُّك رسول الله بكأسه الأوفىٰ ـ شربة لا تظمأ بعدها ابداً ـ رجع عليٌّ الىٰ الميدان قاتل حتىٰ قَتَلَ ـ جمعاً ـ من الأعداء ثم ضربه منقذ العبديّ بالسيف علىٰ أُمِّ راسه ففلق هامته فاعتنق عليٌّ فرسه فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء فقطّعوه بالسيوف ارباً ارباً فصاح عليٌّ رافعاً صوته: أبه يا حسين عليك مني السلام هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفىٰ شربةً لا أظمأ بعدها أبدا، أقبل الحسين اليه فوجده بتلك الحال جلس عند رأسه ـ يبكي عليه ـ

گعد عنده وشافه امغمّض العين ... ابدمّه سابح امترب الخدّين
متواصل طبر والراس نصّين ... حنىٰ ظهره علىٰ أوليده وتحسّر
يابنيگول منهو الشرگ راسك ... ينور العين من خمّد انفاسك
يعگلي من نهب درعك وطاسك ... يروحي اشلون اشوفنّك أمطبّر

يبني من عِدَل راسك ورجليك ومن غمّض اعيونك وآسبل ايديك
ينور العين كل سيف الوصل ليك گطع گلبي ولعند احشاي سدّر
يبويه گول واسرع رد الْاجواب يبويه ابياكتر مض بيك الْاصواب
شيفيد الدمع لوچان خنياب ماي وتبدّه طولك وغاب

صاح الحسين: بُني علي علىٰ الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي ابوك لهمّها وغمّها، قالوا لو بقي الحسين عند مصرع ولده عليّ الأكبر دقائق ـ اكثر من ذلك ـ لفارق الحياة لكن الذي انقذ حياة الحسين ـ هو ـ أُخته زينب سلام الله عليها ـ عندما ـ خرجت من الخيمة شابكة عشر اصابعها علىٰ رأسها تنادي واعلياه، لمّا سمع الحسين صوت زينب ترك ولده واستقبلها، قال: أُختيّة زينب ارجعي إلى الخيمة لا تشمتي بنا الاعداء: ويلي..

يحسين وين ابنك تگنطر دلّيني خويه أعلمه المشكّر
أخاف المهر ذبّه وتعوّر يگلهه يزينب راح الأكبر

علي راح ـ شافه والنبل شابچ عاليراح گعد عنده وصفگ راحٍ على راح
گام وصاح يا زينب علي راح وآنه أظلمّت الدنيه عليّه

بعداك ـ عِديت وللگلب سرّيت بعداك وفعلت افعال حامي الجار بعداك
علىٰ الدنيا العفا يابوي بعداك علي يابني رحت من بين ايديّه
آه ياكوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحارِ

* * *

* *

علي الأكبر
المجلس الثاني

مَنْ لي بمن يحملُ عتبي إلىٰ ... مرابع البطحا ووادي منىٰ
للهاشميين الأُلىٰ لم تزل ... اجابةُ الداعي بهم ديدنا
يا آل فهر بأعفّ ائكم ... قد ظفرت بالطفّ آلُ الخنا
بشرىٰ بني فهر فأنباؤهم ... ماتوا وهم اعلىٰ الورىٰ اعينا
لا يلطموا الخدَّ وحقّاً لهم ... أن يعقدوا أنديةً للهنا
انّ الأُلىٰ في كربلا صُرّعوا ... نالوا بذاك اليوم أقصى المنىٰ
باعوا نفوساً لهمُ قد غلتْ ... وارخصوا من سعرها المثمنا
واشتَرَوْا العلياءَ نقداً بها ... ومشتري العلياء لن يُغبنا
واجنَوْا العزَّ باسيافهم ... والعزُّ من اطيب ما يُجتنىٰ
وكافحت من هاشم فتيةٌ ... تمنعها الاحسابُ أن تجبنا
لكنْ رأَوْا أنَّ بدارِ البقا ... نيلَ الاماني لا بدار الفنا
فاستسلموا للموتِ من بعدما ... اسلمهم في جريه الارسنا
تلك الجسومُ البيضُ لهفي لها ... باتت علىٰ البوغاءِ لن تُدفنا
ورحن في الاسر بنات الهدىٰ ... تطوي الفيافي موطناً موطنا
يدعين والعيسُ تجدُّ السُّرىٰ ... يا حادي العيس ألاَ ارفقْ بنا
يا حادي العيس أتئدْ اننا ... رباتُ خِدْرٍ لا نطيقُ العنا
أفزعتمونا وبنو غالبٍ ... كانوا لمن خاف الردىٰ مأمنا
ماذا عليكم لو مررتم علىٰ ... ساداتِ فهرٍ قبل أن نضعنا

السيد جعفر الحلي

ديوانه

مَـرُّوا بهـن علـىٰ القتلـىٰ مطـرّحـةً ... مـا بيـن منعفـرٍ فـي جنـب مُصطَلـمِ

لمّـــن حـــده الحـــادي ... بـــودايـــع الهـــادي
اولـــن زينـــب اتنـــادي ... ابهـــونـــك يحـــادينـــه

لاويـــن بينـــه اتـــريـــد ... وگـــاطـــع افجـــوج البيـــد
خـــاف الطـــريـــج ابعيـــد ... والتعـــب يـــاذينـــه

مُـــرّوا علـــى الأكبـــر ... وآعلـــه الشـــرىٰ امطبّـــر
نـــادوا بنـــي حيـــدر ... خلهـــم يـــدفنـــونـــه

ويلي . .

هـوت فـوگـه تحـب خـدّه اوتشمّـه ... اوغـدت تصبـغ شعـرهـا ابفيـض دمّـه
عسـه ابعيـد البلـه اتگلّـه يعمّـه ... علـىٰ التـربـان نـايـم يلمشيَّـم
يعمّـه مـن وصـل ليـك اوتـدنّـاك ... اوخضّـب وجهـك الشعّـاع بـدمـاك
يعمّـه ريـت روحـي اتـروح ويـاك ... ولا شـوفـك خضيـب الـوجـه بـالـدم

كـان عليٌّ الأكبر عليه السلام فَرِحاً مـأنوساً ـ بـالشهـادة بيـن يـدي والـده الحسين عليه السلام ـ ولذا لمّا عُرضت عليه الحياة مقابل أن يترك نصرة الحسين لم يقبلْها فلمّا حمل على الأعداء يوم عاشوراء ناداه أهل الكوفة بأمر من عمر بن سعد ـ وقالوا له ـ إنَّ لك رحماً بالأمير يزيد بن معاوية ولو شئت لآمنّاك (وهذهِ الرحم من قِبَلِ أُمّه ليلىٰ لأنها بنت أبي مرّة بن مسعود الثقفي، أُمّها ميمونة بنت أبي سفيان أُخت معاوية) فأجابهم عليٌّ الأكبر قائلاً: لَرَحِمُ رسول الله أحقّ أن تُرعىٰ من رحم بني أُميّة.

وكان عليّ الأكبر شجاعاً رغم عطشه الشديد فقد كان من شدة العطش يلوك بلسانه، ولذا أقبل إلى أبيه الحسين عليه السلام يطلب منه اماء من طريق الإعجاز وإلاّ فعليّ الأكبر يعلم أن الحسين لا يملك الماء ـ لأنَّ ـ ماءهم قد نَفَذَ يوم التاسع من المحرم، وآخر ماء وصل إليهم ـ كان ـ بواسطة العباس سلام الله عليه وعشرين رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام فبغي ذلك الماء

عندهم يوم السابع وليلة الثامن ويوم الثامن وليلة التاسع، ـ وأمّا ـ في اليوم التاسع فقد جفّتْ الأواني والقِرَب، فبقوا يوم التاسع وليلة العاشر ويوم العاشر من المحرم بلا ماء، وهذا كله يعرفه عليٌّ الأكبر ـ لذا فهو يطلب الماء من طريق الإعجاز فوقف أمام أبيه ـ قال: أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني فهل لي إلى شربة ماءٍ من سبيل اتقوّىٰ بها على الأعداء؟.

الحسين عليه السلام لم يشأ أن يستعمل الطرق الإعجازية لذا قال له: بُنيَّ ارجع إلى القتال اني أرجو أن لا تُمسي حتىٰ يسقيك جدُّك رسول الله، فرجع عليٌّ الأكبر آيساً من الماء وقد أبدىٰ شجاعة عظيمة، وبينما الحسين ينظر إلى شجاعة ولده وإذا به يسمع صوته ـ منادياً: ـ أبه حسين عليك مني السلام، هذا جدِّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول لك: العجلَ العجلَ فإنَّ لك كأساً مذخورة، أقبل الحسين إليه مسرعاً، وصل إلى مصرع عليٍّ الأكبر رمىٰ بنفسه من على ظهر جواده جلس عند رأس ولده أخذ برأس عليٍّ الأكبر وضعه في حجره، صاح: بُني علي، لم يسمع جواباً، صاح ثانياً لم يسمع جواباً، وضع فمه على فم ولده وصاح: بُني علي علىٰ الدنيا بعدك العفا أمّا أنت يا بُنيَّ فقد استرحتَ من همّ الدنيا وغمِّها ـ وبقيَ أبوك لهمِّها وغمِّها ـ

يبويه گول واسرع رد الأجواب ... يبويه بياكتر مض بيك الأصواب
شيفيد الدمع لوچان خنياب ... ماي وتبده طولك وغاب

قالوا صار الحسين في حالة احتضار عندما جلس عند مصرع ولده علي ولولا أن زينب تستنقذ الحسين تلك الساعة، لَحملَ بنو هاشم جثّتين: جثّة عليٍّ الأكبر وجثّة الحسين، ولكن زينب ارادت أن تشغل الحسين عن مصاب ولده ولذا خرجت شابكة عشرها على رأسها وتنادي: واولداه واثمرة فؤاداه وانور بصراه واعلياه، لمّا سمعها الحسين ترك ولده واستقبلها ـ قائلاً: ـ أُختيّة زينب ارجعي إلى الخيمة ولا تُشمتي بنا الأعداء

خـويـه حسيـن ويـن أبنـك تگنظـر ... دليـنـي خـويـه أعلـه المشكّـر
خـاف المهـر ذبّـه اوتعـوّر ... يگلهـا يـزينـب راح الأكبـر

التفت الحسين إلى بني هاشم قال: احملوا أخاكم عليّاً، جاءوا ببساط فحملوا جثمان عليّ الأكبر علىٰ ذلك البساط وجاءوا به نحو الخيمة، هذا والحسين يمشي وراءهم واضعاً يده على فؤاده ـ وهو يقول: ـ بُني علي قتلوك ما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول

بـويـه.. مـن سمـع يمّـك ونينـك ... ومـن شبحـت لعنـد المـوت عينـك
بـويـه للعشـريـن مـا وصلـن اسنينـك ... وحـاوانـي عليـك الـدهـر الأكشـر

ـ ساعد الله قلب الحسين وهو يرى ولده مقطّعاً بالسيوف محروماً من الماء ـ

تحسّـر ويـل گلبـي اوجـذب ونّـه ... ومـن المـاي آه انگطـع ظنّـه
عـرف لـنّ المنيّـه دنـت منّـه ... خـر دمعـه اوللميـدان سـدّر

سِـدَر والكـون شـابـج زان وسيـوف ... نشّـاب اونبـل وارمـاح واحتـوف
مـا والله رجـف گلبـه مـن الخـوف ... ولا وجهـه مـن أشـراگـه تغيّـر

عگـب مـا شـرّگ الهـامـات والطـاس ... اجتّـه ضـربـة العبـدي علىٰ الـراس
ضعـف وتـواردو بسيـوفهـا النـاس ... شبـگ علمهـر ويلـي والمهـر فـر

شبـگ عـالمهـر لبّـالـه يـودّيـه ... لبـوه احسيـن عـن الگـوم يحميـه
اويلـي المهـر للعـدوان فـر بيـه ... وأوچـب آه بمـوسّـط العسكـر

داروا بـالسيـوف اعليـه والـزان ... مثـل چتـال سبـع المـات فـرحـان
عسـه ابعيـد البلـه وليـة العـدوان ... أرذال وبـالمعـايـب دوم تفخـر

يـا كـوكبـاً مـا كـان أقصـرَ عمـره ... وكـذا تكـون كـواكـب الاسحـارِ
عجـل الخسـوف عليـه قبـل أوانـه ... فمحـاه قبـل مظنّـةِ الإسـرارِ

***

**

علي الأكبر عليه السلام
المجلس الثالث

بأسم الحسين دعا نعاء نعاءِ ... فنعىٰ الحياة لسائر الأحياءِ
يومٌ به الاحزان مازجت الحشا ... مثل امتزاج الماءِ بالصهباءِ
لم أنسَ اذْ ترك المدينة وارداً ... لا ماءَ مدين بل نجيع دماءِ
قد كان موسىٰ والمنيَّةُ قد دنت ... جاءتْهُ ماشيةً علىٰ استحياءِ
وله تجلّىٰ الله جلَّ جلالهُ ... في طور وادي الطفِّ لا سيناءِ
فهناك خرَّ وكلُّ عضوٍ قد غدا ... منه الكليمَ مكلَّمَ الاحشاءِ
يا أيُّها النبأ العظيم اليك في ... أبنائكَ منّي اعظمَ الأنباءِ
ان الذَينِ تسارعا يقيانِك ألا ... رماح في صفّين بالهيجاءِ
فأخذتَ في عضديهما تثنيهما ... عمّا أمامك من عظيم بلاءِ
ذا قاذفٌ كبداً له قطعاً وذا ... في كربلاءَ مقطّعُ الاعضاءِ
ملقىً علىٰ حرِّ الصعيد لوجهه ... في فتيةٍ بيض الوجوه وِضاءِ
رقدوا وما مرتْ بهم سِنةُ الكرىٰ ... وغفت عيونهُم بلا إغفاءِ
متوسدين من الصعيد صخوره ... متمهّدين حرارة الرمضاءِ
خضبوا وما شابوا وكان خضابهم ... بدمٍ من الاوداج لا الحناءِ

الشيخ صالح الكواز/ الدّر النضيد ص١١ ـ ١٣

يا شبان بالله لا تونون ... اوبونينكم گلبي تگطعون
تهدّون حيلي من تلوجون ... يا ثمرة افّادي متحچون
مدري يبعد اهلي اشتريدون ... بعيونكم ليّه تديرون
تشعبون گلبي من تلوعون

اهنـــا يمغسّـــل الشُبـــان بهـــداي ابهيـده مـن تصـبّ أعليهـم المـاي
تـــره اونينهـــم هـــالگطّـــع احشـــاي خـــابـت أظنـونـي وخـاب رجـواي
ويلي . .
لَـوَنّ ايصيـر دهـري بيكـم ايعـود وارد آشيـــل راســـي بيكـــم أردود
تـرد اچفـوف ابـو فـاضـل للـزنـود وتتـــلايـــم اردود اجـــروح الأكبـــر

لمّا أقبلَ عليٌّ الأكبر إلىٰ والده الحسين يريد القتال انقلب حال الحسين فأرخىٰ عينيه بالدموع وبسط ذراعيه ودنا من ولده عليّ وضمّه إلىٰ صدره وبكيا معاً حتىٰ سقطا إلى الأرض مغمىً عليهما

يـولـي مـن تـلاگـوا عنـد الـوداع أمشـابـگ طـول لمّـن هـووا للگـاع
لاع الابـــو لْابنـــه والابـــن لاع علـىٰ بيّـه يـويلـي اوداع الْاكشـر
يگلّـــه أوداعـــة الله يـــا عيـــونـــي نيّتكـــم أوحيـــدي تخلّـــونـــي
ركـــب وارزم وگلهـــم تعـــرفـــونـــي طليعـــة حيـــدر الليـــث المشكّـــر

قالوا ما تمكن عليٌّ الأكبر أن يكلّم اباه الحسين، بينما باقي الشهداء يأتون إلىٰ الحسين فيسلّمون عليه ثم يستأذنونه في البراز فيقول لكلٍّ منهم: انطلق ونحن على الاثر، لكن من أين عرف عليٌّ الأكبر أن الحسين قد أذن له ـ في القتال ـ ولا يجوز ـ له ـ أن يبرز إلاّ باذن الحسين؟

علم عليٌّ ذلك من دعاء الحسين، لأنه رفع طرفه إلى السماء وقال: اللّهمَّ اشهد على هؤلاء فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ وكنّا إذا أشتقنا إلى النظر إلىٰ وجه رسول الله نظرنا إلى وجه هذا الغلام، اللّهمَّ فامنعهم بركات الارض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قِدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا يقاتلوننا.

فَعَلِمَ عليٌّ الأكبر ـ من هذهِ الكلمات أن الحسين قد أذن له في القتال ـ

فركب جواده وتوجه نحو الميدان، أمّا الحسين فقد قالوا أنه لم يستطع أن يستقر بمكانه فصار يهرول خلف ولده عليٍّ رافعاً شيبته المقدسة نحو السماء قائلاً: ما لَكَ يابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ـ ولم تحفظ قرابتي في رسول الله ـ ثم عاد إلىٰ مركزه ـ وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله وغاص ـ عليٌّ الأكبر في صفوف الاعداء وصار يَقلب الميمنة على الميسرة والميسرة علىٰ القلب وهو يقول:

أنا عليّ ابنُ الحسين ابنِ علي ... نحن ورب البيت اولىٰ بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي ... اضربكم بالسيف احمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

والحسين ينظر إلى شجاعة ولده مأنوساً ـ به ـ أمّا أُمُّهُ ليلىٰ، فلمّا غاب عنها ولدها ـ جعلت ـ تنظر إلى وجه ابيه الحسين ـ فكلّما ـ تراه مأنوساً ـ بولده ـ فهي مطمئنة عليه وبينما هي كذلك واذا بالحسين قد تغيّر وجهه ـ فأقبلت نحوه ليلىٰ وهي تقول: ـ أبا عبد الله مالي ارىٰ وجهك قد تغيّر؟ هل أُصيب ولدي عليّ؟ قال: لا ياليلىٰ ولكن برز إليه من يُخاف منه عليه هذا بكر بن غانم ـ قد برز إلىٰ علي ـ يا ليلىٰ ارجعي إلى خيمتك وادعي لولدك فإنّي سمعت جدّي رسول الله يقول: دعاء الإم مستجابٌ في حقّ ولدها، عادت إلى خيمتها جرّدت خمارها نشرت شعرها رفعت يديها إلى السماء قالت: الهي بغربة الحسين، الهي بعطش الحسين الهي بصبر الحسين يا رادَّ يوسف إلى يعقوب ردّ إليّ ولدي،

ردت الخيمتها الغريبة ... تبچي وعلىٰ ابنيها امريبه
وتوسّلت لله بحبيبه ... وبالحسين وشمابي مصيبه
يا راد يوسف من مغيبه ... اليعگوب ومسچن نحيبه
اريدك علي سالم تجيبه

فاستجاب الله دعاءها وقتل عليٌّ بكراً ثم عاد إلى أبيه ـ يشكو اليه العطش ـ

يبويه شربة أُمّيه الچبدي اتگوّه وآرد للميدان وحدي
يبوية ذاب چبدي وحگ جدّي العطش والشمس والميدان والحر

قال: بُني ارجع إلى قتال عدوِّك اني لأرجو أن لا تُمسي حتىٰ يسقيك جدُّك رسول الله بكأسه الأوفىٰ، فآيس علي من الماء

تحسّر ويلگلبي وجذب ونّه ومن الماي آه انگطع ظنّه
عرف لنّ المنيّه دنت منّه خر دمعه وللميدان سدّر

يگلّه امنين اجيب الماي يبني مهو حچيك بهض حيلي وشعبني
اوفتّ روحي أوحمس چبدي وسلبني يبويه استخلف الله العمر واصبر

قال له الحسين: بُني ودّع أُمَّك ليلىٰ قبل أن تعود إلىٰ الميدان فإنَّها في الخيمة تدعو لك، فأقبل نحو الخيمة وكانت سُكينة واقفة بباب الخيمة، فلمّا نظرت إلى عليٍّ الأكبر مقبلاً من الميدان سالماً دخلت على ليلىٰ تبشّرها بسلامة ولدها:

تگلهه..گومي تلگّي ابنچ يليله شدّي آجروحه وهلهليله
لامة حرب لابس ثجيله ومن العطش ذايب دليله

جاء عليٌّ إلى الخيمة وإذا بأُمِّه ناشرة الشعر باكية العين ـ فلمّا رأته ـ قامت إليه واعتنقته فألتفتَ إليها وقال: أُمّاه اَمَا تُحبّين أن تفتخري يوم القيامة عند فاطمة الزهراء؟ يا أُمّاه انظري إلى هذهِ النسوة، كلُّ امرأة منهن تأتي يوم القيامة إلى فاطمة الزهراء وتفتخر عندها بولدها أو بزوجها أو بأخيها، يا أُمّاه أَمَا تُحبّين أن تقولي لفاطمة الزهراء يوم القيامة: يا فاطمة إنّي فديت ولدك الحسين بولدي علي؟ لمّا سمعتْ ليلىٰ هذهِ الكلمات هدأت وقالت: بُنيّ بيّضَ الله وجهك، انطلق ـ إلى نصرة أبيك الحسين ـ فخرج متوجهاً إلى الميدان ـ فمرّ ـ بأبيه الحسين وقال: أبه اوصيك بأُمّي ليلىٰ خيراً

انا ردتك ذخر لأيّام شيبي يوسفه انگطع منّك نصيبي
يالمحروم من شم العذيبي

اعيـدي دعـاء الأُمّ يـاليـلُ إنّنـي ... ارىٰ أبنـك فـي الأعـداء يغتنـم النصـرا
فـأرْخَـتْ على الـوجـه المصـون اثيثهـا ... وطرف ابيه السبط من طرفها أجرىٰ

بينما ليلىٰ في الخيمة وإذا ببني هاشم أقبلوا يحملون جثمان عليٍّ الأكبر مقطعاً بالسيوف إرباً إرباً والحسين يمشي وراءهم وهو يقول: بُني عليّ علىٰ الدنيا بعدك العفا، قَتَلَ الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول.

داروا بـالسيـوف أعليـه والـزّان ... مثـل چتّـال سبـع المـات فـرحـان
عسـه ابعيـد البلـه وليـة العـدوان ... ارذال وبـالمعـايـب دوم تفخـر

هـذا يگطـع ابسيفـه وريـده ... وهـذا بـالخنـاجـر فصَّـل ايـده
وهـذا يِغـط مـن رمحـه الحـديـده ... ابخـاصـرتـه وأهـو يعـالـج ويفغـر

نـده يحسيـن هـذا السّـاع جَـدِّي ... سگـاني المـاي واروىٰ عطـش چبدي
يگـول أسـرع تـراك اليـوم عنـدي ... اجـاه ايصيـح يبنـي الله واكبـر بويه..

خمـد نـور العيـون ولا بعـد ظنّـه ... الـدربـي يـالمـدلـل بيـش اوچـدنّـه
اوچـد الـدرب بيمـن وأعمـن اعيـوني ... مـن اوليـدي المـدلـل خـابـت اظنـوني
تغيّـر لـون وجهـك يـا بعـد لـونـي ... مـو وكتـك السـاعـه انـريـد نتهنّـه

بُنـيَّ أقتطعتـك مـن مهجتـي ... عـلامَ قطعـت جميـل الـوصـال
بُنـيَّ عـداك خسـوف الـردىٰ ... وشـأن الخسـوف أوان الكمـال
بُنـيَّ حـرامٌ علـيّ الـرقـاد ... وانـت عفيـر بـوجـه الـرمـال

***

**

علي الأكبر عليه السلام
المجلس الرابع

حَجْرٌ علىٰ عيني يمرُّ بها الكرىٰ ... من بعد نازلةٍ بعترةِ أحمدِ
أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الردىٰ ... واغتالها بصروفه الزمنُ الرَّدي
سلْ كربلا كم من حشىً لمحمَّدٍ ... نُهبتْ بها وكم أُستجذَّتْ من يدِ
وَلَكمْ دَمٍ زاكٍ أُريقَ بها وكم ... جثمانِ قدسٍ بالسيوف مبدَّدِ
وبها على صدر الحسين ترقرقتْ ... عبراتُه حزناً لأكرمِ سيّدِ
وعليٌّ قدرٍ من ذؤابةِ هاشمٍ ... عبقتْ شمائِلُهُ بطيب المحتدِ
أفديه من ريحانةٍ ريّانةٍ ... جفّتْ بحرّ ظمىً وحرٍّ مهنَّدِ
بَكَرَ الذبولُ عليه قبل أوانهِ ... ان الذبولَ لآفةُ الغصنِ النّدي
لله بدرٌ مِنْ مُراقِ نجيعهِ ... مزج الحسامُ لجينَهُ بالعسجدِ
ماءُ الصِّبا ودمُ الوريد تجاريا ... منه ولاهبُ قلبهِ لَمْ يَخْمُدِ
لم انسهُ معمِّماً بشبا الظُّبىٰ ... بين الكماةِ وبالأسنّةِ مرتدي
يلقىٰ ذوابلها بذابل مِعطفٍ ... ويُثيم أنصلها بجيدٍ أجيدِ
خُضِبَتْ ولكنْ من دمٍ وَفَراتُهُ ... فأحمرّ ريحانُ العذارِ الاسودِ
جمع الصفاتِ الغُرَّ وهي تراثُه ... من كلِّ غطريفٍ وشهمٍ اصيدِ
في بأسِ حمزةَ في شجاعةِ حيدرٍ ... بأبا الحسين وفي مهابةِ أحمدِ
وتراه في خَلْقٍ وطيب خلائقٍ ... وبليغ نطقٍ كالنبيِّ محمَّدِ
يرمي الكتائب والفلا غصّتْ بها ... في مثلها من عزمه المتوقّدِ
فيردُّها قسراً علىٰ اعقابها ... في بأس عرّيسِ العرينِ المُلبدِ
طامي الحشا وحسامُه ريّانُ مِنْ ... ماءِ الطُّلا وغليلُهُ لم يبردِ
يشكو لخيرِ أبٍ ظماه وما أشتكىٰ ... ظمأ الحشا إلاّ إلىٰ الظامي الصَّدي

كـلٌ حشـاشتُـهُ كصـاليـة الغضـا ... ولسـانُـه ظَمِـأٌ كشقـةِ مِبْـرَدِ
فـانصـاع يـؤثـره عليـه بـريقـهِ ... لـو كـان ثمّـةَ ريقُـهُ لـم يَجْمُـدِ
وقـد انثنىٰ يلقىٰ الكـريهـة بـاسمـاً ... والمـوت منـه بمسمـع وبمـرصـدِ
حتـىٰ إذا مـا غـاص فـي اوسـاطهـم ... بمُطَهَّـمٍ قَـبِّ الايـاطُـلِ أجـردِ
عثـر الـزمـان بـه فغـودر جسمُـه ... نهـب القـواضـب والقنـا المتقصّـدِ
ومحـا الـردىٰ يـا قـاتـلَ اللهُ الـردىٰ ... منـه هـلال دجـىً وغـرّةَ فـرقـدِ
يـا نجعـةَ الحيـينِ هـاشـمَ والنـدىٰ ... وحمـىٰ الـذّمـارين العـلا والسـؤددِ
فلتـذهـبِ الـدنيـا علـى الـدنيـا العفـا ... مـا بعـد يـومـك مـن زمـانٍ أرغـدِ

الشيخ عبد الحسين صادق/ ادب الطف ج٩ ص٢٢٨

ويلي . .

گعـد عنـده وشـافـه امغمّـض العيـن ... أبـدمـه سـابـح أمتـرب الخـدَّيـن
متـواصـل طبـر والـرّاس نصّيـن ... جِنـه ظهـره علـىٰ أوليـده وتحسّـر

يـأبنـي مـن عِـدل راسـك ورجليـك ... أومـن غمّـض اعيـونـك واسبـل ايـديـك
ينـور العيـن كـل سيـف الـوصـل ليـك ... گطـع گلبـي ولعنـد احشـاي سـدّر

يبـويـه مـن سمـع يمّـك ونينـك ... ومـن شبحـت لعنـد المـوت عينـك
للعشـريـن مـا وصلـن أسنينـك ... وحـاوانـي عليـك الـدهـر الاكشـر

يبـويـهگـول يـا هـو الشـرگ راسـك ... ينـور العيـن مـن خمّـد انفـاسـك
يعگلـي مـن نهـب درعـك وطـاسـك ... اشلـون اصبـر وأشـوفنّـك امطبّـر

ورداك ـ يبني أشلون سيف الوصل ورداك ... گطـع گلبـي وأوصـلّك گطـع ورداك
مـن الكـوثـر يبويـه اليوم ورداك ... أمـن يـد المصطفـىٰ سيـد البريّـه

اشتد به العطش رجع إلى ابيه الحسين لعلّه يجد قطرةً من الماء يتقوّىٰ بها على قتال الأعداء، عاد الىٰ ابيه الحسين وهو يقول: ابه العطش قتلني وثقل الحديد اجهدني، فهل إلىٰ شربة ماءٍ من سبيل؟ فقال له الحسين: بُنيّ عليّ عُدْ إلىٰ قتال اعدائك فأني ارجو أن لا تُمسي حتىٰ يسقيك جدُّك

رسول الله ﷺ بكأسه الأوفىٰ ـ شربة لا تظمأ بعدها أبداً ـ يكلّه . .

بـــويـــه شـــربـــه أُمّيـــه الچبـــدي اتگـــوّه وأرد للميـــــدان وحـــــدي
يبـــويـــه ذاب چبـــدي وحـــگ جـــدّي العطـــش والشمـــس والميـــدان والحـــر

أجابه الحسين ـ بلسان الحال ـ

يگلّـــه أمنيـــن اجيـــب المـــاي يبنـــي مهـــو حچيـــك بهـــض حيلـــي وشعبنـــي
أوفت روحي وحمس چبدي وسلبني يبـــوي استخلـــف الله العمـــر واصبـــر

يگلّـــه والـــدمـــع يجـــري أمـــن العيـــن يبعـــدي وبعـــد كـــل النـــاس يحسيـــن
تگلّـــي اصبـــر وگلبـــي صـــار نصّيـــن اشلـــون أصبـــر يبـــويـــه والصبـــر مـــر

أيس عليٌّ الأكبر من الماء، أفهمه الحسين أَنْ يا بُنيّ لا توجد عندنا قطرة من الماء ولو كانت عندنا قطرة واحدة من الماء لَبلّلنا بها شفتي اخيكَ الطفل الرضيع الذي أُغمي عليه من العطش. . ثم قال الحسين: بُنيّ هات لسانك وضعه علىٰ لساني لعلّك تجد بللاً في ريقي، فلمّا وضع عليٌّ لسانه علىٰ لسان ابيه الحسين أخرج لسانه من فم ابيه وهو يقول: أبه لسانك أشد يبساً من لساني وعطشك أشد من عطشي، فلمّا آيس عليٌّ من الماء اراد العودة إلىٰ القتال فقال له الحسين: بُنيّ عليّ ودّع أُمَّك ليلىٰ فإنها تدعو لك، فجاء عليٌّ الأكبر إلى خيمة النساء فأحطنَ به عمّاته واخواته وصِحْنَ صيحةً واحدة: ارحم غربتنا، ارحم وحدتنا، ارحم ذلّتنا، فصاح الحسين: دَعْنَهُ فقد اشتاق الحبيبُ إلى حبيبه ثم نظر عليٌّ إلى أُمّه ليلىٰ باكيةً فقال: أُمّاه ما هذا البكاء، انظري يا أُمّاه إلىٰ هذهِ النساء اللواتي علىٰ أبواب الخيام كلٌّ منهن تفتخر عند الزهراء يوم القيامة إمّا بولدها أو أخيها أو زوجها هذهِ تقول: يا فاطمة الزهراء لقد فديت ولدك الحسين بولدي وتلك تقول: يا فاطمة الزهراء لقد فديت ولدك الحسين بأخي، يا أُمّاه اَمَا تُحبّين أن تفتخري بي يوم القيامة عند فاطمة الزهراء؟ لمّا سمعت ليلىٰ ـ منه هذا ـ قالت: بيّض الله وجهك يابُنيَّ كما بيّضت وجهي عند فاطمة الزهراء انطلق يا بُنيّ، فبرز عليٌّ

الىٰ الميدان وبقيت ليلىٰ في خيمتها ـ وما هي إلاّ لحظات ـ وإذا بشباب بني هاشم أقبلوا إلى الخيمة واخذوا بساطاً وعادوا إلى الميدان تُرىٰ ماذا يصنعون بهذا البساط؟ ما مضت إلاّ ساعة وإذا ببني هاشم اقبلوا يحملون علياً الأكبر مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً والحسين يمشي وراءهم وهو يقول: بُني لعن الله قوماً قتلوك ما أجرأهم علىٰ الرحمان وعلى آنتهاك حرمة الرسول

يبني من عِدل راسك ورجليك ... ومن غمّض آعيونك وآسبل ايديك
ينور العين كل سيف الوصل ليك ... گطع گلبي ولعند احشاي سدَّر

يبني من سمع يمك ونينك ... ومن شبحت لعند الموت عينك
للعشرين ما وصلن آسنينك ... وحاواني عليك الدهر الاگشر

لمّا رأتهم سُكينة ـ يحملون عليّاً إلى خيمة الشهداء ـ دخلت علىٰ أُمّهِ ليلىٰ تُخبرها: تگلهه..

گومي تلگّي ابنچ يليلىٰ ... لامة حرب لابس ثجيله
وآمن العطش ذايب دليله ... شدّي اجروحه وهلهليله
راح الذي راسي يشيله

دارت عليه عمّاته واخواته واقبلتْ أُمّه ليلىٰ ـ مناديه واولداه واعلياه ـ

يبني.. ردتك ذخر لآيام شيبي ... يوسفه انگطع منّك نصيبي
يالمحروم من شم العذيبي

انا الوالده وآنته ظناها ... والوالده تطلب رباها
ليش انگطع منك رجاها ... يومك يالوحيد عماها

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظرُ ... مَنْ شاء بعدك فليمتْ فعليك كنتُ احاذرُ

***

**

علي الأكبر عليه السلام
المجلس الخامس

ما بعد يوم الطفّ يومُ فخارِ ... لبني لؤيٍّ أو سراةِ نزارِ
لله يا عليا نزارٍ هل بقي ... أن تغمضوا جفن القذىٰ من عارِ
ما بعد يوم ابن النبي لهاشمٍ ... عذرٌ وقد وُسِمَتْ بكلِّ صَغارِ
لم أنسه في فتية قد أُلبسوا ... من بزّة العلياء غير شعارِ
عقدوا علىٰ حبِّ الطعان نفوسهم ... عَقْدَ الرضيع انامل أستدرارِ
فيهم عليُّ ابن الحسين كضيغمٍ ... والشبلُ مثل اللَيث في الآثارِ
قدْ عرّقت فيه شمائل أحمدٍ ... وشجاعةٌ من حيدرِ الكرّارِ
فلوىٰ عنان العزم عند ابيه كي ... يُطفي شواظاً من ضرام أُوارِ
حتىٰ هوىٰ كالبدر خرَّ من السَّما ... للأرض منخسفاً وطودٍ هاري

لا تأمن الايام يوماً بعدما ... غدرت بعترة أحمد المختارِ
فجعت حسيناً بابنه مَنْ أشبه الـ ... ـمختارَ في خَلْقٍ وفي اطوارِ
لمّا رآه مقطّعَ الأوصال ملقىً في الـ ... ـثرىٰ يُذري عليه الذاري
ناداه والاحشاء تلهب والمدا ... معُ تستهلُّ بدمعها المدرارِ

(يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكبُ الاسحارِ)
وهلالَ سعد غاب قبل كماله ... وله العيون رواقب الإبدارِ
سهمٌ اصابك يا شبيه المصطفىٰ ... اصمىٰ فؤاد المصطفىٰ المختارِ
فعليكِ يا دنيا العفا مِنْ بعد مَنْ ... هم زينةٌ لكواكب الاسحارِ[1]

(١) القسم الأول من القصيدة للعلاّمة جد الشيخ حسين علي البحراني والتكملة لبعضهم ـ عن رياض المدح والرثاء.

يبني علي يا فتشة العين ... يبني الصواب الضاهدك وين
انه والدك عد راسك احسين ... بچه اوّدّعه ابشمّة الخدين

يبني علي هالنوب ذليت ... والموت يا خذني تمنيت
عمود الوسط يا شايل البيت ... يبني بعد عندي اشخليت
أنه بيش اجيت اوبيش ردّيت ... عساني لَهَاي الدار لاجيت

يبنيگول واسرع رد الأجواب ... يبني ابيا كتر مض بيك الأصواب
شيفيد الدمع لوچان خنياب ... ماي أوتبدّه طولك أوغاب

بعداك ـ عِدَيت وللگلب سرّيت بعداك ... وفعلت افعال حامي الجار بعداك
علىٰ الدنيا العفا يابوي بعداك ... علي يبني رحت من بين اديه

ـ لما كان ـ يوم عاشوراء، نظر الإمام الحسين عليه السلام إلى الشمس وقد زالت فاراد أن يقف للصلاة، قال لولده عليٍّ الأكبر: بُنيّ عليّ أذّن للصلاة، فقال له عليٌّ الأكبر: يا أبه مؤذّنُك الحجاج بن مسروق منذ أن خرجنا من مكّة إلى هذا اليوم ـ فلماذا ـ أنا أُأذّن اليوم؟ فقال الحسين: يا بُنيّ إني أُريد أنْ اودّع صوت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّ عليّاً الأكبر كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً، أي نبرات صوت عليٍّ الأكبر، فصاحته، بلاغته، كلها تشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولكن ـ بعد هذا الأذان هل سمع الحسين صوت ولده عليٍّ الأكبر؟ نعم سمعه مَرَّةً واحدةً ـ وذلك ـ لما ضُربَ عليٌّ الأكبر بالسيف علىٰ رأسه وفُلِقتْ هامتُه، فاعتنق فرسه فحمله الفرس إلى معسكر الأعداء، فقطّعوه بالسيوف اربا اربا فلمّا بلغت روحه التراقي نادىٰ رافعاً صوته: ابه يا حسين عليك منّي السلام هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفىٰ شربةً لا أظمأ بعدها أبداً، فأقبل الحسين إليه ـ مسرعاً ـ جلس عند رأسه، وضع خدَّه علىٰ خدّ ولده عليّ ونادىٰ: بُنيّ عليّ على الدنيا بعدك العفا، اَمَّا أنت يا بُنيَّ فقد استرحتَ من همّ الدنيا وغمّها ـ وتركت اباك لهمِّها وغمّها ـ ويلي..

گعد عنده وشافه امغمّض العين ... ابدمّه سابح امترّب الخدّين
متواصل طبر والراس نصّين ... جِنىٰ ظهره علىٰ أوليده وتحسّر

يبويه گول ياهو الشرگ راسك ... ينور العين من خمّد انفاسك
يعگلي من نهب درعك وطاسك ... اشلون أصبر واشوفنّك امطبّر

يقولون صار الحسين في حالة احتضار لمّا جلس عند مصرع ولده عليٍّ الأكبر، زينب عرفت هذهِ الحقيقة فارادت أن تشغل أخاها الحسين عن مصيبة ولده عليّ، يقول حميد بن مسلم: رأيت امرأة خارجة من الخيمة شابكة عشرها علىٰ رأسها تنادي واعلياه وانور بصراه، فسألتُ عنها قالوا: هذهِ عمّتهُ زينب، لما سمع الحسين صوت العقيلة زينب قام من عند مصرع ولده عليٍّ الأكبر واستقبلها قائلاً: أُختيه زينب ارجعي إلى الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء

خويه حسين وين أبنك تگنطر ... دلّيني خويه أعله المشكّر
خاف المهر ذبّه أوتعوّر ... يگلها يزينب راح الأكبر

جاءت زينب ورمت بنفسها علىٰ ابن أخيها عليٍّ الأكبر، ولكنَّ الحسين أقامها وردّها إلى الخيمة ثم التفت إلى شباب بني هاشم وقال: احملوا اخاكم عليّاً فأقبل بنو هاشم إلى المخيَّم وجاءوا ببساط وجمعوا جسد عليٍّ في ذلك البساط وأقبلوا به نحو المخيَّم والحسين يمشي وراءهم وهو يقول: بُنيّ عليّ لعن الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم علىٰ الرحمان وعلىٰ انتهاك حرمة الرسول ـ وكانت ـ سُكينة واقفة بباب الخيمة ـ فلمّا رأت بني هاشم وقد جاءوا بجثّة عليٍّ الأكبر ـ دخلت علىٰ أُمّه ليلىٰ ـ تنعىٰ اليها علياً ـ.

گومي تلگّي ابنچ يليله ... شدّي اجروحه وهلهليله
لامة حرب لابس ثجيله ... ومن العطش ذايب دليله
راح الذي راسي يشيله

بنيَّ أقتطعتك من مهجتي ... عَلامَ قطعت جميل الوصال
بُنيَّ عراك خسوف الردىٰ ... وشأن الخسوف أوان الكمال

الباب العاشر

الطفل الرضيع
المجلس الأول

أُميّةُ عودي في الخمولِ وأنجدي ... فمالكِ في العلياءِ فَوْزةُ مشهدِ
بني عبدِ شمسٍ لا سقىٰ اللهُ حفرةً ... تضمُّكِ والفحشاء في شرِّ مَلْحدِ
فكيف جزيتم أحمداً عن صنيعهِ ... بسفكِ دم الأطهارِ منْ آل أحمدِ
ولا مثلَ يوم الطف لوعةُ واجدٍ ... وحرقة حرّان وحسرةُ مُكمدِ
تباريح اعطين القلوب وجيَهَا ... وقلن لها قومي من الوجد واقعدي
غداة أبن بنت الوحي خرّ لوجههِ ... صريعاً علىٰ حرِّ الثرىٰ المتوقِّدِ
درتْ آلُ حربٍ أنها يومَ قتلهِ ... أراقتْ دمَ الاسلام في سيف مُلحدِ
لَعمري لئن لم يقضِ فوق وسادةٍ ... فموتُ أخي الهيجاءِ غيرُ موسّدِ
وان اكلت هنديّةُ البيض شلوه ... فلحمُ كريم القومِ طُعمُ المهنّدِ
وإنْ لم يشاهد قتله غيرُ سيفهِ ... فذاك اخوه الصدق في كل مشهدِ
لقد مات لكن مِيتةً هاشميةً ... لهم عُرفتْ تحت القنا المتقصِّدِ
كريَمٌ ابىٰ شمَّ الدنيّةِ أنفُهُ ... فأشممه شوكَ الوشيج المُسدَّدِ
وقال قفي يانفس وقفة واردٍ ... حياضَ الردىٰ لا وقفة المتردِّدِ
رأىٰ أن ظهر الذل اخشنَ مركباً ... من الموت حيث الموت منه بمرصدِ
فآثر أن يسعىٰ علىٰ جمرةِ الوغىٰ ... برِجْلٍ ولا يُعطي المقادةَ عن يدِ
قضىٰ ابنُ عليٍّ والحفاظُ كلاهما ... فلستَ ترىٰ ما عشت نهضةَ سيِّدِ

لقد وضعت اوزارها حربُ هاشمٍ ... وقالت قيامُ القائم الطهر موعدي
إمامَ الهدىٰ سمعاً وانت بمسمع ... عتابَ مثيرٍ لا عتابَ مفَنِّدِ
فداؤك نفسي ليس للصبر موضعٌ ... فتغضي ولا من مُسكة للتجلّدِ
أتنسىٰ وهل يَنسىٰ فعالَ أُميَّةٍ ... أخو ناظرٍ من فعلها جدُّ أرمدِ
فقم وعليهم جرّد السيفَ وانتصفْ ... لنفسِكَ منهم بالحسامِ المجرَّدِ
فلا نَصْفَ حتىٰ تنضحوا في سيوفكم ... علىٰ كلِّ مرعىً من دماهم ومورِدِ
ولا نَصْفَ حتىٰ تُوطِئُوا الخيلَ هامهم ... كما أوطأوها منكمُ خيرَ سيِّدِ
ولا نَصْفَ إلاّ أن تقيموا نساءَهم ... سبايا لكم في محشدٍ بعد محشدِ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص١٥٣

ماذا يهيجُك انْ صبر ... تَ لوقعة الطّفِّ الفظيعةْ
اترىٰ تجيء فجيعةٌ ... بأمضَّ من تلكَ الفجيعةْ
حيثُ الحسينُ على الثرىٰ ... خيلُ العِدىٰ طحنت ضلوعه
قتلتهُ آلُ أُميَّةٍ ... ظام إلى جنب الشريعةْ
ورضيعهُ بدمِ الوريـ ... ـدِ مخضبٌ فاطلب رضيعه
يا غيرة الله اهتفي ... بحميّةِ الدين المنيعةْ
ماذنبُ أهلِ البيتِ حتّـ ... ـىٰ منهمُ أخلوا ربوعه

لوبس الزلم راحت چتل بالكون ... هذي انگول عادة وأمر بلچي ايهون
لاچن ليش ماذنب الذي أيرضعون ... عطاشىٰ وحرملة بسهام يرميها

تنسه عملة كربلا وجدَّك ذبيح ... ظل ثلث تيام عالرمضه طريح
يمته تنهض سيدي وبيهه تصيح ... يالثار حسين واصحابه الغدتْ

ما دريت النار وجّتْ بالخيم ... ما دريت اعله الثره أهل الشيم
ما دريت الطفل مفطوم ابسهم ... ما دريت الحرم للشام انسبت

غوجك علىٰ اعداك يابن العسكري عِنّه ... من أرض طيبة لعد درب النجف عنّه
فكّنه من الجور واكشف هالظلم عنّه ... ما أحنه ابتلينه يأبن حامي الحمه بِعداك
ويكرّب الله لنا يا أبن الحسن بُعداك ... احّاه يا سيدي اشضگنه هضم بَعداك

والعمر منّه انگضه بالهيّنه سهله ... يا يوم عيد العلينه تنزل السهله
ويمشي بشيرك واگولن ياهله وسهله ... ويگول گوموا لعند ابن الصميده ظهر
بكّر ابمكّه وبالكوفه يصلي الظهر ... لاگصد انلبّي لعند ابن الرسول ابظَهَر
(سابج من الخيل ما واحد جزه عنّه)

لمّا جاء الإمام الحسين عليه السلام ليودّع العائلة الوداع الأخير ليمضي إلى القتال، وإذا بزينب تخرج إليه بطفلهِ الرضيع وعمره ستة أشهر وقد غارت عيناه من العطش، فقد جفَّ ثديُ أُمِّهِ من اللَّبن منذ ليلة عاشوراء فكان يصرخ إلى الصباح، طافت به زينب على مخيَّم بني هاشم ومخيَّم الأصحاب فلم تحصل له علىٰ قطرة من الماء ـ فلمّا أصبح ـ يوم عاشوراء، أصبح الطفل وقد أُغمي عليه ـ من شدة العطش ـ فانشغل الحسين وانشغلت العائلة بالحرب والقتال، ففي كل ساعة يؤتىٰ بشابٍّ مقطَّع بالسيوف وهكذا إلى أن جاء الحسين ليودّع ـ العائلة ـ الوداع الأخير، فجاءته زينب وعلىٰ يديها عبد الله الرضيع قالت: أخي أبا عبد الله ـ اطلب ـ لهذا الطفل شيئاً من الماء ـ فلعلّهم يرقّون لحاله ـ فلمّا رآه الحسين تناوله من ـ يد ـ أُخته زينب وجاء به الى الميدان ماشياً علىٰ قدميه، يقول حرملة: تعجّبنا من الحسين ـ إذْ ـ لم يكن يخرج إلينا ماشياً علىٰ قدميه، ـ فكان ـ إمّا يركب ذا الجناح، فرس جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو يركب الناقة، وإذا به جاء ماشياً علىٰ قدميه ـ هذهِ المرة ـ وتحت ردائه شيء يحمله، أقبل إلى ميمنةِ العسكر تكلَّم بكلمات ما فهمتُها من شدة الضجيج، أقبل إلى ميسرة العسكر تكلَّم بكلمات ما فهمتُها، إلى أن أقبل إلى وسط العسكر، وأخرج ـ ذلك الشيئ ـ من تحت ردائه، رفعه علىٰ يديه، نظرنا وإذا هو طفل رضيع مُقمَّط، صاح: يا قوم قتلتم اخوتي واهل بيتي واولادي ولم يبق عندي، سوىٰ هذا الطفل، يا قوم اسقوه جرعة من الماء فلقد جفّ ثدي أُمّه.

ودعا الاقوام يالله للخطب الفظيع ... نبّثوني أأنا المذنب أم هذا الرضيع
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع ... لا يكن شافعُكم خصماً لكم في النشأتين

اختلف العسكر في هذا الموقف منهم مَنْ قال: إن كان ذنبٌ للكبار فما ذنب الصغار؟ ومنهم مَنْ قال: لا تُبقوا من أهل هذا البيت صغيراً ولا كبيراً، فخاف ابن سعد وقوع الفتنة في الجيش، التفت إلى حرملة قال له: ويحك حرملة اقطع نزاع القوم، يقول حرملة: فوضعت سهماً في كبد القوس وجعلت أتأمّل في الطفل أين أرميه؟ قال: فهبّتْ ريح فكشفتْ البرقع عن وجه الرضيع فنظرتُ إلىٰ رقبته تلمع علىٰ عضد أبيه كأنّها ابريق فضّة قال: فرميتهُ فذبحتهُ من الوريد إلى الوريد، قيل له: ويلك أمَا رقَّ قلبُك لهذا الطفل؟ قال: إي والله لقد رق قلبي للطفل لأنه كان مغمىً عليه من شدة العطش ولكنه لمّا أحسَّ بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق رقبة أبيه الحسين وجعل يرفرف بين يديه كأنّه طير مذبوح. . . ويلي

تلگّـــه حسيـــن دم الطفـــل بيـــده ... اشحـــال اليچتـــل ابحضنـــه اوليـــده
ســـال وتـــرس چفّـــه مـــن وريـــده ... وذبّـــه للسّمـــا وللگـــاع مـــا خـــر

لمّا نظر الحسين إلى ولده مذبوحاً وضع يده تحت نحره فلمّا امتلأت من دم الطفل رمىٰ بذلك الدم إلى السّماء وقال: هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله، اللّهمَّ لا يكن عليك أهون من فصيل ناقة صالح، عاد به إلى المخيّم يحمله تحت ردائه، استقبلته ابنته سُكينة قائلة: أبه لعلّك سقيت اخي الرضيع ماءاً وجئتنا ببقيته، فأخرجه الحسين من تحت ردائه وقال: بُنيّة خذي أخاكِ مذبوحاً

نـــادت يبـــويـــه الطفـــل جيبـــه ... ومـــن المـــاي چنّـــه شـــح نصيبـــه
بـــس شـــالتـــه ولنهـــه خضيبـــه ... ابـــدمّـــه وبعـــد مـــا بيـــه طيبـــه
صـــاحـــت ربـــابـــه يـــا غـــريبـــه ... ابنـــچگضـــه وايـــس طبيبـــه

بُنـــيَّ عـــراك خســـوفُ الـــردىٰ ... وشـــأن الخســـوف أوان الكمـــال
بُنـــيَّ حـــرام علـــيَّ الـــرقـــاد ... وأنـــت عفيـــرٌ بـــوجـــه الـــرمـــال

***
**

الطفل الرضيع
المجلس الثاني

مالي اسالمُ قوماً عندهم ترتي ... لا سالمتني يدُ الأيام إن سلموا
عندي من العزم سرٌّ لا ابوح به ... حتىٰ تبوح به الهنديةُ الخذمُ
لا أرضعت لي العلا أبناً صفو دُرّتها ... إنْ هكذا ظلَّ رمحي وهو منفطمُ
لأحلبنّ ثِدِيَّ الحرب وهي قناً ... لِبانُها من صدور الشوس وهي دمُ
مَنْ حاملٌ لوليِّ الله مالكةً ... تطوي علىٰ نفثاتٍ كلُّها ضرمُ
ياأبن الأُلىٰ يُقعدونَ الموت إن نهضتْ ... بهم لدىٰ الروع في وجه الظُبىٰ الهِمَمُ
الخيلُ عندك ملّتها مرابِطُها ... والبيض منها عَرىٰ اغمادها السَّأمُ
لا تطهرُ الارضُ من رجس العدىٰ أبداً ... ما لم يَسلْ فوقها سيلُ الدمِ العَرِمُ
قد آن أن يُمطرَ الدنيا وساكنها ... دماً أغرَّ عليه النقعُ مُرتَكِمُ
نهضاً فمن بظباكم هامُه فُلقتْ ... ضرباً علىٰ الدين، فيه اليوم يحتكمُ
وتلك أنفالُكم في الغاصبين لكم ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتسمُ
فلا وصفحِكَ أن القوم ما صفحوا ... ولا وحلمِكَ ان القوم ما حلموا
فحملَ امِّك قُدْماً أسقطوا حَنَقاً ... وطفلَ جدِّك في سهم الردىٰ فطموا

السيد حيدر الحلي/ ديوانه

ولو تراه حاملاً طفله ... رأيت بدراً يحملُ الفرقدا
مخضَّباً من فيض اوداجه ... البسه سهمُ الردىٰ مجسدا[1]
تحسبُ أن السهمَ في نحره ... طوقٌ يُحلّي جيده عسجدا[2]

(١) المِجْسَد: القميص الذي يلي البدن.
(٢) العَسجد: الدّر والياقوت أو الذهب.

ومـــذ رأتـــه أُمُّـــه اعـــولـــت ... دعـــت بصـــوتٍ يَصـــدعُ الجلمـــدا
تقـــولُ: عبـــدُ الله مـــاذنبـــه ... منفطمـــاً آب بسهـــم الـــردىٰ
فُطِّـــر مـــن فـــرط الصّـــدىٰ قلبُـــه ... يـــا ليتـــه فطِّـــر قلبـــي الصـــدىٰ

ويلي..

يبنـــي يعبـــد الله أعلـــه فـــرگـــاك ... صبـــري انفنـــه ودرّت ثـــدايـــاك
يـــابيـــن گـــل الحـــرملـــه أويـــاك ... انشلـــت يـــرامـــي السهـــم يمنـــاك
للمـــاي حيـــن أشبحـــتْ عينـــاك ... گـــدّر ابسهمـــه الـــرجـــس وارمـــاك

ـ بعد الحديث عن ولادة الرسول ﷺ قال: ـ لمّا ولد الرسول الكريم ﷺ تناولته النسوة اللواتي اجتمعن حول أُمِّه آمنة بنت وهب عليها السلام ولففنه في خرقتين بيضاوتين وقدّمنه إليها وقلن لها: خذيه يا آمنة، بوركَ لكِ فيه ـ فأخذته آمنة إليها ثم أُخذ منها ـ وغُيّب عنها ساعة فحزنت عليه ـ إلى أن أُرجع إليها ففرحت به ـ أقول: هذهِ آمنة أُمُّ رسول الله ﷺ، حزنت لغياب ولدها، فعاد إليها صحيحاً سالماً ـ إذن ـ ساعد الله قلب الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام ـ عندما ـ غاب عنها ولدها عبد الله يوم عاشوراء، أخذه أبوه الحسين عليه السلام إلىٰ الميدان ليسقيه الماء، ورجع اليها ولدُها بعد ساعة ولكن رجع اليها مذبوحاً من الوريد إلى الوريد.

ويلي..

يبنـــي التســـرگلبـــي بشـــرتـــه ... كســـر خـــاطـــري مـــذبـــوح شفتـــه
غـــارج ابـــدمّـــه ولا عـــرفتـــه ... شنهـــو الـــذنـــب يبنـــي العملتـــه
المـــاي حـــاضـــر مـــا شـــربتـــه

ـ ساعد الله قلب والده الحسين وهو يرىٰ ولده مذبوحاً في حجره ـ

ويلي..

تلگـــه حسيـــن دم الطفـــل بيـــده ... اشحـــال اليچتـــل ابحضنـــه اوليـــده
ســـال وتـــرس چفـــه مـــن وريـــده ... وذبـــه للسمـــا وللگـــاع مـــاخـــر

استقبلته ابنته سُكينة قالت: أبه لعلّك سقيت اخي الرضيع ماءاً فأخرجه الحسين من تحت ردائه فلمّا رأت أخاها مذبوحاً صاحت واخاه واعبدالله.

ويلي..

مـــن لفـــت سكنـــه تنـــادي ... يبـــويـــه هـــالعطـــش فتّـــت افّـــادي
صـدّت لـن اخـوهـا الطفـل غـادي ... يلـــولـــح رگبتـــه ودمـــه يفـــوّر

يخـويـه عـون مـن حبّـك وشمّـك ... يخـويـه عـون مـن راواك لامّـك
لَغسلنّـك يخـويـه ابفيـض دمّـك ... أوگبـرك بـالگلـب يـا خـوي لَحْفـر

قالوا: حفر الحسين له حفرة بجفن سيفه ودفنه، وقيل طرحه بين القتلىٰ من أهل بيته ولذا قصدتْهُ أُمُّهُ الرباب ليلةَ الحادي عشر من المحرم عندما شربت الماء ودرّ اللبن من ثدييها، افتقدتها زينب، أقبلت إلى تلك الخيمة وإذا الرباب واضعة طفلها على صدرها وهي تقول: بُنيّ صدري أوجعني وثدياي درّتا.

يبنـــي يعبـــد الله أعلـــه فـــرگـــاك ... صبـــري انفنـــه ودرن ثـــديـــاك
يـــابيـــن گـــل الحـــرملـــه اويـــاك ... انشلّـــت يـــرامـــي السهـــم يمنـــاك
للمـــاي حيـــن اشبحـــت عينـــاك ... گـــدّر ابسهمـــه الـــرجـــس وارمـــاك

ونبني ـ مياتم للحزن ننصب ونبني ... فجعنـي حرملـه ابنبلـه وأنبنـي
الطفل عاده يفطمونه وأنه ابني ... انفطـــم يا نـاس بسهـام المنيـــه

آه

ومنعطـفٍ اهـوىٰ لتقبيـل طفلـه ... فقبّـل منـه قبلـه السهـم منحـرا
لقـد وُلـدا فـي سـاعـةٍ هـو والـردىٰ ... ومـن قبلـه فـي نحـره السهـم كبّـرا

* * *

* *

المجلس الثالث
الطفل الرضيع

أهاشم لا يومٌ لكِ ابيضّ أو تُرىٰ ... جيادُك تُزجي عارضَ النقعِ أغبرا
فإنَّ دماكم طِحْنَ في كلِّ معشرٍ ... ولا ثار حتىٰ ليس يبقين معشرا
ولا كدم في كربلا طاحَ منكمُ ... فذاك لأجفان الحميّة أسهرا
ألاَ بكّرَ الناعي ولكن بهاشمٍ ... جميعاً وكانت بالمنيّة أجدرا
فما للمواضي طائل في حياتها ... إذا باعُها عجزاً عن الضرب قصّرا
ثوىٰ اليوم أحماها عن الضيم جانباً ... واصدقُها عند الحفيظةِ مُخبرا
وأطعُمُها للوحش من جثث العدىٰ ... وأخضبها للطير ظفراً ومِنْسرا
سطا وهو أحمىٰ من يصون كريمةً ... واشجع من يقتاد للحرب عسكرا
تعثَّر حتىٰ مات في الهام حدُّه ... وقائمُهُ في كفّهِ ما تعثّرا
قضىٰ بعد ما ردّ السيوف على القنا ... ومرهفُهُ فيها وفي الموت أثّرا
ومات كريم العهد عند شبا القنا ... يواريه منها ما عليه تكسّرا
فان يُمسِ مغبرَّ الجبين فطالما ... ضُحى الحرب في وجهِ الكتيبةِ غبّرا
وان يقضِ ضمآناً تفطّرَ قلبُهُ ... فقد راع قلب الموت حتىٰ تفطّرا
له الله مفطوراً من الصبر قلبُهُ ... ولو كان من صمِّ الصفا لتفطّرا
ومنعطفٍ اهوىٰ لتقبيل طفلهِ ... فقبّلَ منه قبله السهمُ منحرا
لقد ولدا في ساعةٍ هو والردىٰ ... ومن قبله في نحرهِ السهمُ كبّرا

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٢١٤

ولو تراه حاملاً طفله ... رأيت بدراً يحملُ الفرقدا
مخضبَّاً من فيضِ اوداجه ... ألبسه سهم الردىٰ مجسدا

تحسبُ أن السهم في نحره ... طوقٌ يُحلّي جيده عسجدا
لمّا رأته أُمُّهُ اعولَتْ ... دعت بصوتٍ يصدع الجلمدا
تقول: عبدُ الله ما ذنبُهُ ... منفطماً آب بسهم الردىٰ
فُطِّرَ من فرط الصّدىٰ قلبُهُ ... يا ليته فطّر قلبي الصّدىٰ

ويلي..

يبني التسر گلبي بشرته ... كسر خاطري مذبوح شفته
غارج ابدمّه أولا عرفته ... شنهو الذنب يبني العملته
الماي حاضر ما شربته

يبني يعبد الله أعله فرگاك ... صبري انفنه ودرن ثديـاك
يابين گل الحرمله أوياك ... انشلت يرامي السهم يمناك
للماي حين أشبحت عيناك ... گدّر ابسهمه الرّجس وأرماك
خيّب مظنّي الچان برجاك

ذُكر أنه لمّا عاد الإمام زين العابدين عليه السلام من الكوفة إلى كربلاء يوم الثالث عشر من المحرم لدفن الأجساد الطاهرة، وجد بني اسد واقفين حول الجثث متحيّرين، فأمرهم الإمام السجاد أن يحفروا قبوراً للشهداء من الاصحاب واهل البيت ثم أمرهم بحفر قبر لابيه الحسين عليه السلام وحمل جسد الحسين وأنزله في قبره ثم خرج من القبر وتناول جسد أخيه عبد الله الرضيع ووضعه على صدر أبيه الحسين ـ بوصيّة منه ـ ولذا روي انه إذا ظهر المهديُّ صلوات الله عليه، يأتي إلى حرم جدِّه الحسين، فيمدَّ يده إلى القبر فيتناول عبد الله الرضيع ويرفعه أمام الناس ويقول: انظروا ما ذنب هذا الطفل الرضيع حتىٰ يذبح من الوريد إلى الوريد؟

ـ نعم ـ وضع الإمام السجاد الطفل الرضيع علىٰ صدر أبيه الحسين ثم خرج من القبر يفتّش عن شيء حتى ـ إذا وجده ـ تناوله وإذا هو خنصر الحسين الذي قطعه بجدل بن سليم فدفنه مع الجسد

ويلي

على حسين فزعوا فرد فزعه ... صالح طعن بالرمح ضلعه
وبالسيف بجدل حزّ أصبعه ... تنومس عدوّه ولبس درعه

ثم اهال السجاد التراب على جسد الحسين ـ وطفله الرضيع ـ ثم كتب باصبعه على القبر هذا قبر الحسين المظلوم العطشان.

ـ فلمّا رجع إلى الكوفة، إلى عمّاته واخواته وعلمْنَ أنه قد دفن الاجساد الطاهرة جعلتْ كلٌّ تسأل عن فقيدها، ليلىٰ سألته عن ولدها عليٍّ الأكبر ورملة سألته عن ولدها القاسم، إلى أن جاءته الرباب فسألته عن ولدها عبد الله الرضيع فبكىٰ ـ قالت: يابن رسول الله لِمَ تبكي؟ أين دفنت ولدي عبد الله؟ فقال زين العابدين: يارباب وضعت ولدَكِ عبدَ الله على صدر أبيه الحسين في قبر واحد.

ويلي..

لفت تبچي اَلرباب الزين العباد ... تگلّه وين گبر أبني يسجّاد
ورم صدري علىٰ أبني والوجع زاد ... وگلبي من كثر صبري تورّم
اريد اگعد على گبره وانوحه ... وبفيض الدموع اغسل أجروحه
بلچن لو سمعني تِرِد روحه ... أويعود الفرح ليّه أويذهب الهمّ

يبني..

يالچنت بالظلمه تلالي ... عگبك بگت وحشة الليالي
خذت سلوتي وظليت اسالي ... برويحتي والدمع هالي
لدورن علىٰ أيميني وشمالي ... اهز بالمهد والمهد خالي

آه..

وكلُّ رضيع يغتذي درَّ أُمِّهِ ... ويرضع من البانها ثم يُفطمُ
سوىٰ أن عبد الله كان رضاعه ... دماه وغذّته عن الدرِّ اسهُمُ
تصوّرهُ ماءً ليطفي غليله ... ففاض عليه الغمر لكنه دمُ

***

الباب الحادي عشر

ما قبل المصرع
وقائع ليلة عاشوراء
المجلس الأول

كيف يصحو بما تقول اللواحي ... من سقته الهموم انكد راحِ
وغزته عساكرُ الهمِّ حتىٰ ... افردت قلبه من الافراحِ
كيف تُهنيني الحياةُ وقلبي ... بعد قتلىٰ الطفوف دامي الجراحِ
وقفوا يدرأون سمر العوالي ... عنه والنبلَ وقفة الاشباحِ
فوقوه بيض الظُّبىٰ بالنحور البيـ ... ـضِ والنبلَ بالوجوه الصِّباحِ
أدركوا بالحسين أكبر عيدٍ ... فغدَوْا في منىٰ الطفوف أضاحي
لستُ أنسىٰ من بعدهم طود عزٍّ ... واعاديه مثل سيل البطاحِ
وهو يحمي دين النبيِّ بعضبٍ ... بسناهُ لظلمةِ الشركِ ماحي
فتطيرُ القلوب منه ارتياعاً ... كلّما شدّ راكباً ذا الجناحِ
ثم لمّا نال الظّمىٰ منه والشمـ ... ـسُ ونزف الدما وثقل السلاحِ
اوقف الطرف يستريحُ قليلاً ... فرماه القضا بسهمٍ مُتاحِ
فهوىٰ العرش للثرىٰ وآدلهمّتْ ... برماد المصاب منه النواحي
حرّ قلبي لزينب مذ رأته ... تَرِبَ الجسم مثخناً بالجراحِ
أخرس الخطبُ نطقها فدعته ... بدموعٍ بما تُجِنُّ فِصاحِ

يـــا منـــار الضُّـــلّالِ والليـــلُ داجٍ وظِـلال الـرميـض واليـوم ضـاحـي
كنـت لـي يـوم كنـت كهفـاً منيعـاً سجســج الظـلِّ خـافـق الارواحِ
اتـــرىٰ القـــوم إذْ عليـــك مـــررنـــا منعـــونـــا عـــن البكـــا والنّيـــاحِ

السيد رضا الهندي/ مثير الأحزان ص١٣٦

انســان عينـي يـا حسيـن أُخـيُّ يـا املـي وعقـد جمـانـي المنضـودا
مـالـي دعـوتُ فـلا تُجيـبُ ولـم تكـن عـوّدتنـي مـن قبـلِ ذاك صـدودا
علـىٰ أفـراكـك لحـرّم لـذة العيـش عكّب عينك يخويه أحسين ماعيش
يخويه أصواب كل من مات بالريش أوجرحك بالگلب يحسين يسعر
يخـويـه وداعـة اللـه رحـت عنّـك أبحسـرة أولا گضيـت أوداع منّـك
مـرّونـي علـى جثتـك أولنّـك عـاري امسلّـب أمطبّـر أمعفّـر

لا أتگـول مـا عنـدچ أمـروّه ولا أتگـول ضيّعتـي الاخـوّة
أنـا مـاخـوذةٍ يحسيـن گـوّه عفتنـي يخـويـه ابگـاع شلـوه
متـدري الشمـر بيّـه اشسـوّه سـوطـه علـى أمتـونـي تلـوّه

يخـويـه العـذر للـه ابـوليـة اعـداك لـون بيـدي يخـويـه أبگيـت ويـاك
ارد مگطـوع أصبعـك لعـد يمنـاك والمّـك لا يظـل جسمـك أمطشّـر
وحنّي.. أمصابك ذبني ابغبّه وحنّي لَـوَنّ أتشـوف لـوعـاتـي وحنّـي
من دمّك اريد اصبغ وحنّي اچفـوفي واشتكـي السيـد البريـة

كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد فإنّي لم أبعثْك إلى الحسين لِتُمنّيه السلامة والبقاء، ولا تكن له عندي شفيعاً فإذا وصلك كتابي هذا، فأعرض علىٰ الحسين واصحابه النزول علىٰ حكمي فإن قبلوا فابعث إليَّ بهم سلماً وان أبوا فأزحف إليهم وقاتلهم، وإذا قَتلتَ حسيناً فأوطِئ الخيل صدره وظهره، فان أنت مضيت بأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فأعتزلْ أمرنا وجُنْدنا وأترك ذلك بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنّا قد أمرناه بأمرنا، فجاء الشمر بكتاب ابن زياد ودخل أرض

كربلاء يوم التاسع من المحرم عصراً، فقدّم الكتاب إلى عمر بن سعد فلمّا قرأه قال: يا شمر لعنك الله ولعن ما قَدِمْتَ به، اني والله لأظن أنك أنت الذي حَثَثْتَهُ على هذا لا والله ان الحسين لن يستسلم أبداً، إنَّ نفس أبيه عليٍّ لَبَيْن جنبيه، فقال له الشمر: يابن سعد أقصِر أتمضي بأمر أميرك أو تعتزل وتخلي بيني وبين العسكر؟.

فقال ابن سعد: لا ولا كرامة، أنا أتولّىٰ قتل الحسين دونك، فكن أنت على الرجّالة، ثم استعجل ابن سعد في نفس اليوم التاسع من المحرم، قبيل غروب الشمس، فنادىٰ المنادي يا خيل الله أركبي، فركبوا خيولهم وزحفوا نحو معسكر الحسين عليه السلام، وكان الحسين جالساً في خيمته واضعاً رأسه بين ركبتيه وقد غفت عيناه ـ فلمّا ـ سمعت أُختُه زينب عليها السلام أصوات الخيل والرجال دخلت علىٰ أخيها الحسين قالت: أخي يا حسين، فتح الحسين عينيه قال: نعم اختاه قالت: أخي لقد اقترب العدُو منّا، قال: أُخيه ارجعي إلى خيمتك ولا يذهبنَّ بحلمك الشيطان، ثم التفت إلى أخيه أبي الفضل العباس قال: أخي اركب بنفسي أنت واستخبر القوم وانظر ماذا يريدون وما بدا لهم في هذا الليل؟ فركب العباس عليه السلام في عشرين فارساً من أصحابه ـ فلمّا لقوا الجيش ـ صاح العباس: ما تريدون وما بدا لكم؟ فقالوا: جاءنا أمر من الأمير ابن زياد أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو الحرب، فقال العباس: قفوا مكانكم حتىٰ أُخبر سيدي الحسين ـ بأمركم ـ فوقف اصحاب العباس بوجه الجيش ورجع العباس إلىٰ الحسين وأخبره بقولهم، فقال الحسين عليه السلام: لا والله لا أُعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد، والله لا أُعطيهم شيئاً مما يريدون، ولكن يا أخي إن استطعت أن تردّهم عنا سواد هذهِ الليلة إلى غداة غد لكي نصلّي فان الله يعلمُ أني أُحبّ الصلاة وتلاوة القرآن، فرجع العباس وطلب منهم مهلةَ ليلةٍ واحدةٍ، فرفض ابن سعد أن يُمهلهم، لكن عمرو بن الحجاج الزبيدي قال لابن سعد: يا سبحان الله، والله لو كانوا من الروم أو الديلم وطلبوا منّا مهلة سواد ليلة لأمهلناهم كيف لا نُمْهلُهم وهم اهل بيت نبيِّنا محمد؟ فصار رأي الاكثرية هو أن يمهلوا

الحسين سواد هذه الليلة، فاضطر عمر بن سعد أن ينزل عند رأيهم، فنادىٰ مناديهم: يا حسين ويا أصحاب الحسين إنّا قد امهلناكم سواد هذهِ الليلة إلى غداة غد، فإمّا أن تستسلموا وتنزلوا على أمر الأمير ابن زياد أو نناجزكم الحرب والقتال، ثم عاد الجيش إلى معسكره.

فكانت ليلة عاشوراء آخر ليلة في حياة الحسين واصحابه، ولكن كيف قضوا تلك الليلة؟ وماذا كانت حالتهم فيها؟

ـ روي أنّهم باتوا تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويِّ النحل من العبادة ـ نعم جمع حبيب ابن مظاهر الأسدي اصحابه وهو يقول: يا أخوتي اترضون أن يتقدم علينا بنو هاشم في ساحة القتال ونحن ننظر إليهم وهم يُقتلون؟ فقالوا: لا والله يا حبيب ما جئنا إلى كربلاء إلاّ لكي لا نرىٰ هاشمياً مضرّجاً بدمه.

ـ امّا حال بني هاشم في هذهِ الليلة فقد جمعهم أبو الفضل العباس ـ وقام خطيباً فيهم وهو يقول: يا بني هاشم الحمل الثقيل لا يقوم به إلاّ أهله، نحن المطلوبون، أما الأصحاب فقد جاءوا إلى مساعدتنا ـ ونصرتنا ـ فنحن الذين ينبغي أن نتقدم للقتال ـ أوّلاً ـ فإذا قُتلنا أخذوا بثأرنا، وأخيراً جاء بنو هاشم والانصار إلى خيمة الحسين عليه السلام وعرضوا هذا ـ الأمر ـ عليه، كلٌّ يريد أن يسبق الآخر إلى القتال ـ فقال عليه السلام: تتقدم الأنصار على بني هاشم، وجزّاهم جميعاً عن الله خيراً ـ.

هتف عباس أوحده أوصار الجدال ... وآل هاشم كالوا أعلينه النزال
والاصحاب اتناخت وگالت محال ... بالنفوس احنه الذي نفديلها

اشبول هاشم كالت العز بالصگال ... والابطال ايهولها املاگه الأبطال
هاشم التنهض بالحمول الثگال ... والكلافه للكلافه اتشيلها

گالت الانصار ذلّة أعله الأنصار ... لو بدت هاشم نگص وأنصير عار
ليش طلّگنه النسا أوعفنه الديار ... ايكون حگ أهل المجد نجريلها

نجري حگ المرتضىٰ وحگ البتول ... اتجمعت شبانها وشيب وكهول
گالت الاصحاب يحسين أشتگول ... صحبتك يوهاشم التبديلها

كال تبدي اصحابنا وسالت العين ... أوهز حبيب العلم عد وجه الحسين
اليوم ندمي الزان وأنشيد الدين ... اليوم الهموم العليك انزيلها

ـ ومن احداث هذهِ الليلة، أنّه جاء حبيب بن مظاهر إلى خيمة زينب عليها السلام مطأطأً برأسه إلى الأرض ودموعه تجري على خدّيه وهو يقول: آهٍ لوجدكِ يا زينب يوم تُحملين على بعيرٍ ضالع ورأس أخيك الحسين على رأس الرمح تحفُّ به رؤوس اهل بيته واصحابه، وكأنّي برأسي هذا معلّق بعنق الفرس يضربه بركبتيه، لمّا سمعت زينب ـ كلامه ـ قالت: يا حبيب لقد أخبرني أخي الحسين بهذهِ المصائب وَلَوَددتُ أنّي عمياء حتى لا أرىٰ هذهِ المصائب.

ويلي.. وصّوا بنا گبل الترحلون ... أوگبل العلىٰ الغبره تنامون
چفيلة حرم يحسين تدرون

گضوا حگ العليهم دون الخيام ... ولا خلّوا خوات أحسين تنضام
لَمَا طاحوا تفايض منهم الهام ... تهاووا مثل مهوىٰ النجوم من خرّ

هذا الرمح بفّاده تثنّه ... أوهذا بيه للنشاب رنّه
أوهذا الخيل صدره رضرضنّه ... أوهذا وذاك بالهندي أموذّر

وجدوا الردىٰ من دون آل محمدٍ ... عذباً وبعدهمُ الحياة عذابا
ونأوا عن الاوطان وارتحلوا إلى ... دار النعيم وجاوروا الأحبابا

***

**

ما قبل المصرع
المجلس الثاني

لَمْ أدرِ أيَّ رزاياكم أُعدِّدُها ... هيهاتَ لم أستطعْ منهنَّ تعبيرا
مَنْ مبلَغُ المصطفىٰ استعمالَ أُمَّتِهِ ... مِنْ بعدِهِ نَسْخَ وحي الله بالشورىٰ
جاشتْ علىٰ آلِهِ ما ٱرتاحَ واحدُهُم ... مِنْ جورِ أعداهُ حتىٰ مات مقهورا
قضىٰ أخوهُ خضيب الشيب وٱبنتُهُ ... غضبىٰ وسبطاه مسموماً ومنحورا
أفدي غريبَ رسول الله إذْ شخصتْ ... بهِ مِنَ البيتِ كُتْبٌ ضُمِّنتْ زورا
تَبَتْ يدُ ٱبنِ زيادٍ كيفَ يطمعُ في ... إذلالِ مَنْ لَمْ يزلْ بالعزِّ مذكورا
هو الحسينُ الابيُّ الضيم مَنْ شرعتْ ... علاهُ نهجاً لصونِ العزِّ مأثورا
سِيمَ الدَّنيَّةَ فٱختارَ المنيَّةَ لَمْ ... يخطرْ علىٰ بالِهِ المحذورُ محذورا
قامتْ بنصرته لله أُسْدُ شرىً ... كانت مخالبُها البيضَ المباتيرا
ترتاح للحرب لا تدري بأنفسها ... تلقىٰ عدىً أم تلاقى الخرّد الحورا
وَقَوْه حتىٰ أُبيدوا فٱغتدىٰ غرضاً ... للنبل من بعدما كانوا له سورا
هناك دمدم ثبتُ الجأش محتقراً ... بشدةِ البأس هاتيك الجماهيرا
ينقضُّ مختطفاً كبش الكتيبة مِن ... ظهرِ الجوادِ ٱختطافَ الباز عصفورا
يا وقعةَ الطفِّ كمْ اوقدتي في كبدي ... وطيسَ حزنٍ ليومِ الحشر مسجورا
كأنَّ كلَّ مكانٍ كربلاءُ لدىٰ ... عيني وكلَّ زمانٍ يومُ عاشورا
لهفي لِظامٍ علىٰ شاطي الفراتِ قضىٰ ... ظمئانَ يرنو لِعذبِ الماءِ مقرورا
لا غروَ انْ كُسِفتْ شمسُ الضحىٰ حَزَناً[1] ... على مَنْ ٱقبستْ مِنْ نورهِ النورا
واعولتْ في السَّما الاملاكُ مزْعِجَةً ... ضوضاؤها العرشَ تهليلاً وتكبيرا
يا ليتَ عينَ رسول الله ناظرةٌ ... رأسَ الحسين علىٰ العسَّالِ مشهورا

(١) مِنْ حَزِنَ بمعنىٰ حَزَن ضد السرور.

وجسمُهُ نسجتْ هوجُ الرياحِ له ثوباً بقاني دمِ الاوداج مجرورا
إن يبقَ ملقىً بلا دفنٍ فانَّ له قبراً باحشاءِ من والاه محفورا
لم يكفِ اعداه مثلُ القتل فأبتدرتْ تُجري علىٰ جسمهِ الجُردَ المحاضيرا

الشيخ عبد الحسين الاعسم/ الدّر النضيد ص١٨٧

ما إنْ بقيتَ من الهوانِ علىٰ الثرىٰ ملقىً ثلاثاً في رُبىً ووهادِ
لكن لكي تقضي عليكَ صلاتها زُمَرُ الملائكِ فوقَ سبعِ شدادِ

ويلي..

يبو روح العزيزة اشلون ساجم ابهالشمسه وعلىٰ التربان نايم
ثلثيام عن الماي صايم أوتاليهه يبو سكنه امطبّر

ويلي..

نايم أخيّي اشلون نومه وحرّ الشمس غيّر أرسومه
أوفوگ الذبح سلبوا أهدومه

ينصاب.. أبگلبي مأتمك يحسين ينصاب وأذكرك من يمر الدمع.. ينصاب
گلبي أبدال گلبك ريت ـ ينصاب وخدّي دون خدّك عالوطيّه

أمر الحسينُ عليه السلام أولاً بحفر خندق حول ظهر المخيّم وملأه بالحطب وامر باحراقه يوم عاشوراء لئلا يأتيه العدوّ من الخلف، حتىٰ ان الشمر بن ذي الجوشن عندما أقبل ورأىٰ النار في الخندق، تعجّب، فصاح: يا حسين تعجّلت بنار الدنيا قبل نار الآخرة! فقال الحسين: يابن راعية المعزىٰ أنت أولىٰ بها مني صِليّاً، وكان إلى جانبه برير، فقال: سيدي إأذن لي أن ارمي هذا الفاسق بسهم، فمنعه الحسين وقال: إني اكره أن أبدأهم بقتال ثم رجع الحسين إلى اصحابه وقال لهم: إنّ الله قد أذن بقتلي وقتلكم في هذا اليوم فاستعدوا للصبر والجهاد.

وكان عمر بن سعد مستعجلاً لأنهاء قضية الحسين إنْ بالسِّلْم أو بالحرب لكي يذهب إلى مُلْك الري ـ الذي وعده به ابن زياد إنْ هو قتل

الحسين ـ ولذا زحف نحو معسكر الحسين عصر يوم التاسع، وكان الحسين محتبئاً علىٰ سيفه، فلمّا علم بزحفهم طلب من أخيه العباس أن يستمهلهم إلى الصباح فأمهلوهم.

وفي صبيحة يوم عاشوراء أخذ عمر بن سعد سهماً ووضعه في كبد القوس والتفت إلى قادة الجيش وقال: اشهدوا لي عند الأمير ابن زياد أني أوّل مَنْ رمىٰ الحسين بسهم، ثم رمىٰ بسهم نحو مخيّم الحسين وتبعه الجيش فجاءت السهام نحو مخيّم الحسين كأنّها المطر حتىٰ لم يبق احد من اصحاب الحسين إلاّ واصابه من سهامهم، عند ذلك التفت الحسين إلى اصحابه قائلاً: قوموا يا كرام إلى الموت الذي لا بد منه فإنّ هذهِ السهام رسل القوم إليكم، فقام اصحاب الحسين، وبدأت الحملة الأولىٰ حيث التحم الأصحاب مع جيش العدوّ فما انجلت الغبرة إلاّ عن خمسين صريعاً من اصحاب الحسين، بعد ذلك قالوا تقدَّم الحسين عليه السلام نحو القوم وقد أفرغ علىٰ نفسه مواريث جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف بازائهم وجعل ينظر إليهم كأنّهم السيل ثم قال: أيّها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنّ هذهِ عمامة رسول الله؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: ناشدتكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله؟ هذا فرس رسول الله؟ هذا رداء رسول الله؟ قالوا: نعم، إلى أن قال: ناشدتكم الله هل تعلمون أنّي ابن بنت رسول الله؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: هل تعلمون أنه ليس في شرق الأرض وغربها ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: إذن بمَ تستحلّون دمي؟ قالوا: يا حسين انزل علىٰ حكم الأمير فلسنا تاركيك حتىٰ تنزل على حكم يزيد بن معاوية، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرّفة باهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرّته والشقيُّ من فتنته فلا تغرّنكم هذهِ الدنيا فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها وإنّي أراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وجنّبكم رحمته واحلّ بكم نقمته فنعم الرّبُّ ربُّنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ثم عدوتم علىٰ عترته وذريته

تريدون قتلهم فتباً لكم ولِمَا تريدون وانا لله وإنا إليه راجعون.

فصاح ابن سعد كلّموه فإنّه ابنُ ابيه عليّ بن أبي طالب والله لو وقف فيكم يوماً كاملاً لَمَا كلَّ ولَمَا حَصِر، فناداه شمر: ما تقول يابن فاطمة؟ فقال عليه السلام: أقول اتّقوا الله ولا تقتلوني فإنّه لا يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي فإنّي ابن بنت رسول الله وجدّتي خديجة الكبرىٰ وقد بلغكم قول نبيّكم لي ولأخي، الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، فإن صدّقتموني فيما أقول وهو الحق فالله اولىٰ بالحق والله ما تعمّدتُ كذباً مذ علمتُ أن الله يمقت عليه اهله، وان كذبتموني فإنَّ فيكم مَنْ إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب وانس بن مالك وزيد بن ارقم، يخبرونكم أنّهم سمعوا هذهِ المقالة من رسول الله لي ولأخي، اَمَا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ ويلكم اتطلبوني بقتيل لكم قتلته؟ أم بمال استهلكته؟ أم بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلّمونه، فنادىٰ عليه السلام برفيع صوته: يا شبث بن ربعي يا حجّار بن ابجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ويا عمرو بن الحجاج ويا فلان ويا فلان ألَمْ تكتبوا لي أنْ قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وانما تَقْدِمُ علىٰ جُندٍ لك مجنّدة؟ فأجابه قيس بن الاشعث: يا حسين لا ندري ما تقول ولكن انزل علىٰ حكم بني عمّك فإنّهم لن يُروك إلاّ ما تحبُّ، فقال عليه السلام: لا والله لا أُعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد، القىٰ هذهِ الخطبة من بعد أن قُتل خمسون رجلاً من اصحابه[1] ـ ولكن قبل القتال استنصر الحسين القوم ـ كان ينادي: هل من ناصر ينصرنا؟ هل من ذابٍّ يذبُّ عنا؟ هل من معين يُعيننا؟ وقد أثّرت هذهِ الكلمات في كثير من اصحاب عمر بن سعد ومنهم الحُرُّ بن يزيد الرياحي، فأقبل إلى عمر بن سعد وقال: أمقاتل

(١) في كتب المقاتل الاخرىٰ وحتى في كتاب مصرع الحسين للشيخ الكاشي نفسه نجد أن هذا الخطاب ورد ضمن الخطبة الأولى قبل القتال وقبل أن يُقتل اصحاب الحسين الخمسون في الحملة الأولى ـ راجع مصرع الحسين للشيخ الكاشي ص١٠٨. ولعلّ الشيخ رحمه الله اراد أن يقول هنا (قبل أن يُقتل خمسون رجلاً) فقال (بعد أن قتل..) سهواً

أنت هذا الرجل؟ قال: نعم، قال: اَمَا لكم فيما عرضه عليكم الحسين من رأي؟ قال: قد كتبت إلىٰ أميرك ولكنّه أبىٰ[1]، فعاد الحُرُّ إلى موقعه وقد اخذته الرَّعدة فالتفت إليه المهاجر بن اوس قال: يا أبا يزيد ما هذهِ الرَّعدة؟ والله لو سُئلت مَنْ اشجع أهل الكوفة ما عدوتك، قال: ويحك إنّي أُخيّر نفسي بين الجنَّة والنار، لا والله لا أختار على الجنَّة شيئاً ثم التفت إلى ولده قال: بُنيَّ لا طاقة لي علىٰ العار ولا علىٰ غضب الجبار، قال: وما ذاك يا أبه؟ قال: اَوَما تسمع صوت ابن بنت رسول الله يطلب الناصر؟ ثم توجّه نحو الحسين يمشي رويداً رويداً شابكاً عشرَهُ علىٰ رأسه وهو ينادي ربه: الهي إنّي اليك أُنيب فلقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيِّك، حتىٰ دنا من الحسين مطأطأً برأسه إلى الأرض، صاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، فقال الحسين: وعليك السلام، ارفع رأسك مَنْ أنت؟ قال: سيدي أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وجعجعتُ بك إلى هذا المكان، والله يا سيدي ما كنت اظنّ أنّ الأمر ـ يصل ـ إلى ما ترىٰ وانا الآن تائب فهل لي من توبة؟ فاجابه الحسين عليه السلام: نعم ان تُبتَ تاب الله عليك، انزل ـ من علىٰ ظهر فرسك ـ قال: سيدي أنا لك راكب خير لك مني راجل، ثم حمل الحُرُّ علىٰ القوم بعد أن خطبهم ووعظهم، فقاتلهم قتالاً شديداً حتىٰ قُتل، وهكذا لم يزل اصحاب الحسين يبرز الواحد بعد الآخر حتىٰ صار ـ الوقت ـ بعد الظهر بساعة فلم يبق من الأصحاب مع الحسين احد، فصارت النوبة على بني هاشم، بدأ عليٌّ الأكبر القتال، وما زال بنو هاشم يبرزون الواحد تلو الاخر حتىٰ نظر الحسين إلى مخيّم اصحابه واهل بيته فلم ير فيه احداً من الرجال، صار يكثر من قول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، ثم اقبل إلى المخيّم دعا بفرسه وهو ذو الجناح فرس رسول الله، هذا الفرس ركبه الحسين يوم عاشوراء،

(١) هذا الحوار بين الحر وابن سعد وسؤال الحر: أمقاتل أنت هذا الرجل، يؤكّد أن الخطاب المتقدم للإمام الحسين عليه السلام وقع قبل القتال لا بعده مما يعزز احتمال أن الشيخ الكاشي رحمه الله قد سها في قوله (القىٰ هذهِ الخطبة من بعد أن قُتل خمسون رجلاً من اصحابه).

اقتحم به المشرعة فلمّا ـ ولج ـ الماء مدَّ الفرس رأسه ليشرب، فقال له الحسين: أنتَ عطشان وأنا عطشان ـ فلا أشرب حتىٰ تشرب ـ فرفع الفرس رأسه عن الماء وكأنّه فهم كلام الحسين، فلمّا مدّ الحسين يده ـ إلى الماء ـ ليشرب ناداه رجل: يا حسين اتلتذّ بشرب الماء وقد هُتكت حرمك وخيامكم؟ فرمىٰ الماء من يده وخرج من المشرعة، وتوجّه نحو الخيام فوجدها سالمة، فعلم أنها مكيدة، ـ فجعل ـ يستسقي الأعداء ينادي: يا قوم اسقوني شربة من الماء، اجابه لعين من القوم: يا حسين لن تذوق الماء حتىٰ ترد الحامية فتشرب من حميمها، فقال عليه السلام: أأنا ارد الحامية؟ لا والله وانما ارد علىٰ جدّي رسول الله واشكو إليه ما ارتكبتم منّي وانتهكتم من حرمتي فغضبوا عليه.

ويلي..

صار اشبيح بيه من المنيّه ... الف نبله يويلي وتسع ميّه
وگف تبّه نبل بالغاضريّة ... أوزور أرماح شابچ عيب ينطر
ثگل ما يندره أبنشابها أمنين ... يجيه اوزانها يخطف علىٰ حسين
سهم بيده أوسهم أبحاجب العين ... يويلي وأفغرت روحه من الحر
اوچب يستريح أحسين ساعه ... ضعف حيله أوثگل بالسيف باعه
رن الحجر من وجهه ابشعاعه ... أودمّه مثل ماي العين فجّر
يهلنه احسينكم رضّوا أضلوعه ... وضاگ الموت روعه باثر روعه
يصد لعياله أوتسچب ادموعه ... يخاف أنها بعد عينه اتيسّر

أيُقتل ظمئاناً حسينٌ بكربلا ... وفي كل عضو من أناامله بحرُ
ووالده الساقي علىٰ الحوضِ في غدٍ ... وفاطمةٌ ماءُ الفرات لها مهرُ

***

الباب الثاني عشر

في مصرع الحسين عليه السلام

توضيح:

لقد قرأ الشيخ الكاشي رحمه الله تعالى قصة مصرع الإمام الحسين عليه السلام عدة مرات، فتارة يقرأها بشكل مطوّل وتارة بشكل مقاطع قصيرة تناسب المجالس المختصرة وجعلها كالحلقات المكمّلة لبعضها البعض وها أنا أكتبها على نفس المنوال ولكن بعد دمج المكرر منها في المقطع الواحد فأرجو ملاحظة ذلك حتىٰ لا يظن القارىء أنها مجالس مكرّره.

المجلس الأول

وداع الحسين عليه السلام لعياله ومصرعه

يـــا دارَ جـــائلـــةِ الـــوشـــاحِ ... حَيَّتْـــكِ نـــافحـــةُ الـــريـــاحِ
وسقتـــكِ مـــن دِيَـــمِ الحيـــا ... وَطْفـــاءُ ضـــاحكـــةُ النـــواحـــي
كـــم فيـــكِ قـــد نـــادمـــتُ مِـــنْ ... قمـــر يطـــوف بشمـــسِ راحِ
وخـــريـــدةٍ تختـــال عـــن لُـــدْ ... نٍ وتبســـمُ عـــن أُقـــاحِ
نشـــوانـــة الاعطـــاف مـــن ... خمـــر الصبـــا خـــودٍ رواحِ
ملكـــتْ قلـــوبَ بنـــي الغـــرا ... مِ بـــلاحـــظِ سكـــران صـــاحـــي
جَهِـــدَ العـــواذلُ فـــيّ أن ... أسلـــو هـــوىٰ الغيـــد المـــلاحِ
هيهـــاتْ أخطـــأ ظنُّهـــم ... أن يستليـــن لهـــم جمـــاحـــي
ومتـــىٰ محـــبٌّ قـــد ســـلا ... هيفـــاء تُسفـــر عـــن بـــراحِ
ومَـــنْ الـــذي قـــد كلّـــفَ الـ ... ـطيـــران مقصـــوص الجنـــاحِ
فـــإليَّ يـــا داعـــي الجـــوىٰ ... ووراكِ عنـــي يـــالـــواحـــي
فبعينـــيَ أســـودَ الصَّبـــا ... حُ لـــرزءِ مُـــدرِكـــةِ الصِّبـــاحِ
حـــال الصَّبـــاحُ كـــأنّمـــا ... نُعيـــتْ ذُكَـــاءُ إلـــىٰ الصّبـــاحِ
وتجـــاوبـــت فـــوق السمـــا ... غـــرُّ المـــلائـــكِ بـــالنيـــاحِ
جـــزعـــاً ليـــومٍ فيـــه قـــد ... غلـــبَ الفســـادُ علـــى الصـــلاحِ
وبنـــو السفـــاح تحكّمـــوا ... فـــي أهـــل حـــيٍّ علـــىٰ الفـــلاحِ
وبسبـــطِ أحمـــدَ أحـــدقـــوا ... بشبـــا الصـــوارمِ والـــرمـــاحِ
ودعـــوْه إمّـــا يجنحـــنَّ لسلْمِهـــم ... أو للكفـــاحِ
ومتـــىٰ أبـــو الأشبـــال رُوِّ ... عَ يـــا أُميَّـــةُ بـــالنبـــاحِ
فـــزحفـــتِ فـــي جنـــد الضَّـــلا ... لِ إلـــىٰ ابـــن معتلـــج البطـــاحِ

فنحـــاكِ مـــن عـــزمـــاتِـــهِ جيـــشٌ مـــن الأجـــل المُتـــاحِ
وغـــــدا يقـــي ديـــن الالـ ـــهِ بحُـــرِّ وجـــهٍ كـــالصّبـــاحِ
يلقـــىٰ الكتيبـــةَ مفـــرداً فتفـــرّ داميـــةَ الجـــراحِ
وبهـــامِهـــا أعتصمـــتْ مخـــا فـــةَ بـــأسـه بيـــضُ الصفـــاحِ
وتسنّـــرتْ منـــه حيـــا ءَ فـــي الحشـــا سمـــرُ الـــرمـــاحِ
فتـــرىٰ الجســـومَ علـــى الصعيـ ـــد كـــأنّهـــا بُـــدنُ الأضـــاحـــي
مـــا زال يُـــورد رمحـــه فـــي القلـــب منهـــا والجنـــاحِ
وحســـامـــه فـــي الله يسفـــح مـــن دمـــاء بنـــي السفـــاحِ
حتـــىٰ دعـــاه اليـــه أن يغـــدو فلبّـــىٰ بـــالـــرواحِ
ورقـــىٰ إلـــى اعلـــىٰ الجنـــا نِ معـــارج الشـــرفِ الصُـــراحِ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص١١٤

ولمّـــا أراد اللـــه إنفـــاذَ أمـــره بـــاطـــوع منقـــادٍ إلـى خيـرِ حـاكـمِ
أُتيـــح لـــه سهـــمٌ تبـــوّأ نحـــره تبـــوّأ نحـــري ليتـــه وغـــلاصمـــي
فهُدَّتْ عروش الدين وانطمس الهدىٰ واصبح ركـن الحـق واهـي الـدعـائـمِ
واعظـــمُ خطـــبٍ لا تقـــوم بحملـــه متـــون الجبـــال الـــراسيـــات العظـــائـــمِ
عـويـلُ بنـاتِ المصطفـى مـذ أتـىٰ لهـا جـواد قتيـل الطـف دامـي القـوائـمِ

ويلي..

مـــن طـــاح أبـــو اليمّـــه أوهجمـــوا علـــى أخيمّـــه
زينـــب لفـــت يمّـــه والحـــرم وأسكينـــه

صـــارن عليـــه داره ايجلّبـــن بكتـــاره
والـــدمـــع يتجـــاره وَنّـــن علـــىٰ أونينـــه

وحـــده تـــون وتنـــوح وتبچـــي ابگلـــب مجـــروح
گلّـــي لـــويـــن انـــروح عگبـــك يـــوالينـــه
وحـــده تظلّلـــه والمـــدمـــع أتهلّـــه
تنتحـــب وأتگلّـــه أعـــداكـــم لفـــوا لينـــه

ويلي . .

فـرّيـت مهضـومـه الـولينـه أوصحـت بـالمعـاره احسيـن وينـه
نـدهتـه وألّيـه دار عينـه ظِنتـه حصـل واحـد يعينـه
مـن شـافنـي اختـه الحنينـه أُومـه علـىٰ اصـوابـه أبيمينـه
ظنيـت لعنـه طـاعنينـه اشـدهـه أويگـوم احسيـن لينـه
أثـاري الاعـادي أمگطعينـه

لما آيس الإمام الحسين عليه السلام من أصحابه ـ بعد أن رآهم جثثاً مطرّحين على الرمضاء ـ أقبل إلى الخيمة، صاح: يا زينب ويا أُمّ كلثوم ويا سُكينة ويا رُقيّة ويا فلانة . . هلممن، عليكن مني السلام فهذا آخر العهد واللقاء في الجنة، فخرجن النساء وأحدقن بالحسين من كل جانب ـ وأمسكن بشكيمة فرسه ـ، هذهِ تقول: إلى أين يا حمانا؟ وتلك تقول: إلىٰ أين يا رجانا؟ أقبلت أُخته زينب قالت: أخي كأنك قد استسلمتَ للموت؟ قال لها: أُخيّة وكيف لا يستسلم للموت مَنْ لا ناصر له ولا معين؟ ولكن أُخّية إذا أنا قُتلتُ فلا تخمشي عليَّ وجهاً ولا تضربي عليَّ صدراً ـ ولا تشقّي عليَّ جيباً ـ ولا تدعي بالويل والثبور، قالت: أخي أفأُشاهدُ مصرعك وأبتلي بهذه المذاعير من النساء والاطفال؟ ليت الموت اعدمني الحياة يا ثُمالة الباقين ـ ويا بقية الماضين ـ فقال لها: أُخيّة تعزّي بعزاء الله إنّ أهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون لقد مات جدّي وهو خير منّي وقد مات أبي وهو خير منّي وقد مات أخي وهو خير منّي، فصاحت زينب: واثكلاه هذا الحسين ينعىٰ نفسه، ثم وقعت مغمىً عليها، نزل الحسين ـ من على ظهر فرسه ـ فأخذ برأسها ووضعه في حجره وجعل يمسح علىٰ قلبها وهو يقول: اللهم اربط علىٰ قلبها بالصبر، ثم نظر الحسين في صفوف النساء قال: أُمَّ كلثوم أُخيّة مالي لا أرىٰ آبنتي سُكينة؟ قالت: أخي سُكينة جالسة في الخيمة تبكي، فأقبل إلى الخيمة وإذا بسُكينة واضعة رأسها بين ركبتيها ـ حزينة باكية ـ جلس الحسين عندها، جعل يمسح على رأسها بيده وهو يقول:

سيطول بعدي يا سكينةُ فاعلمي ... منك البكاء إذا الحِمامُ دهاني
لا تُحرقي قلبي بدمعِكِ حسرةً ... ما دامَ مني الروح في جثماني
فإذا قُتلتُ فأنتِ أولىٰ بالذي ... تأتينه يا خيرةَ النسوانِ

يبويه ايطول من بعدي ونينج ... ومثل النيب چني اسمع حنينج
يبويه لا تشوفيني ابعينج ... اخافن ينخطف لونج او يصفر

رفعت سُكينة رأسها اليه وقالت: أَبه كأنّك استسلمت للموت؟ قال: بُنيّة وكيف لا يستسلم للموت مَنْ لا ناصر له ولا معين؟ قالتْ: أَبه إذَنْ رُدّنا إلى حرم جدِّنا، قال بُنيّة هيهات لو تُرك القطا لغفىٰ ونام، ـ ثم ركب جواده فأقبلت إليه سُكينة ـ قالت: أبه إنَّ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتكِ يا بنتاه؟ قالت: حاجتي أن تنزل من علىٰ ظهر فرسك، نزل الحسين مِن على ظهر فرسه، دنت منه سكينة أخذت يده وجعلت تمسح بها على رأسها، فعرف الحسين ما تقول سكينة، تريد أن تقول: أبه بعد ساعة سأكون يتيمة لا أجد مَنْ يمسح علىٰ رأسي،

يبويه گول لا تخفي عليّه ... هاذي روحتك لو بعد جيّه
يبويه انچان رايح هاي هيّه ... اخذني وياك عنّك ما أكدر أصبر

گام ايهوّن افراگه عليها ... اوبيّن بعد عينه، الله وليها
عگب ما جاب كل الصبر ليها ... ركب غوجه وللميدان سدّر

ركب جواده فأحطن النساء به كالحلقة هذِهِ تقبّل يده وهذهِ تقبّل رجله فجعل يودّعهنّ وهو يقول: الله خليفتي عليكنّ ثم ـ توجه إلى الميدان سار قليلاً وإذا بالنداء من خلفه: أخي حسين قف لي هنيئة، فالتفت إلى ورائه وإذا هي أُخته زينب، عاد إليها الحسين قال: أُختيّه ما تريدين؟ قالت: أخي انزل من على ظهر جوادك، فنزل الحسين، دنت منه وقالت: أخي اكشف لي عن نحرك وصدرك، كشف الحسين لها عن نحره وصدره، فقبّلته في صدره وشمّته في نحره ثم حوّلت وجهها إلى جهة المدينة وصاحت: أُمّاه يا زهراء

لقد استُرجِعتْ الوديعة ـ وأُدّيَتْ الامانة ـ فقال الحسين: أُختيّة أيةُ وديعة ـ وأمانة ـ قالت: أخي اعلم أنّه لمّا دنت الوفاة من أُمّنا الزهراء دعتني إليها فقبّلتني في صدري وشمّتني في نحري ثم قالت لي: بُنيّة زينب هذهِ وديعتي عندكِ إذا رأيت أخاك الحسين بأرض كربلاء وحيداً فريداً فشمّيه في نحره فانه موضع السيوف، وقبّليه في صدره فانه موضع حوافر الخيول ـ فلمّا سمع بذكر أُمّهِ الزهراء هاج به الحنين إليها ـ.

ويلي..

منـي حـاضـرة يحسيـن يبنـي يمـن ريـت ذبّـاحـك ذبحنـي
أسعـدنـي علـى أبنـي يـالتحبنـي

مَنِـي الـوالـده والگلـب لهفـان وادوّر عـزه أبنـي ويـن مـاچـان
اويلـي علـىٰ أبنـي المـات عطشـان ولعبـت عليـه الخيـل ميـدان

سار الحسين نحو الميدان شاهراً سيفه ثم حمل على ميمنة القوم وهو يقول:

أنـا الحسيـن ابـن علـي آليـت أن لا انثنـي
احمـي عيـالات أبـي امضـي علـى ديـن النبـي

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

المـوت اولـىٰ مـن ركـوب العـارِ والعـار اولـىٰ مـن دخـول النـارِ

ـ أخذ يحمل عليهم فينكشفون من بين يديه ـ فصاح عمر بن سعد بالجيش: ويلكم اتدرون مَنْ تقاتلون؟ هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتّال العرب ـ والله ان فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم ـ قالوا: إذن ما نصنع؟ قال: ويحكم احملوا عليه حملة رجل واحد، (فحملوا عليه حملة رجل واحد، فكان عليه السلام يشد عليهم ويبعدهم عن مخيّمه ثم يعود إلى موقفه أمام البيوت وهو يكثر من قول لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم وإنا لله

وإنا إليه راجعون)[1].

قال بعض الأعداء: والله ما رأيت مكثوراً قطُّ قد قُتل وِلْدُه وأهل بيته واخوته واصحابه اربط جأشاً من الحسين ولا أمضىٰ جناناً منه ولقد كانت الرجال تشد عليه فيشد عليهم وقد تكاملوا ثلاثين الفاً وهو رجل واحد فيشد عليهم فينهزمون بين يديه انهزام المعزىٰ إذا شد بها الاسد.

فلمّا اضرَّ به العطش، أراد أن يصل إلى المشرعة فحمل علىٰ الجيش وكشفهم عن الفرات فلمّا مدّ يده إلى الماء ليشرب مدّ الفرسُ رأسه إلى الماء، فالتفت الحسين قائلاً: يا جواد أنت عطشان وانا عطشان ـ فلا اشرب حتىٰ تشرب ـ فكأنّ هذا الحيوان فهم كلام الحسين، فرفع رأسه عن الماء كأنه يقول: لا أشرب حتىٰ تشرب أنت، فمدَّ الحسين يده واغترف من الماء غرفة، ادناه من فمه جاءه سهمٌ من الاعداء في حلقه فامتلأتْ كفُّه دماً فرمىٰ الماء وانتزع السهم، ومدّ يده ثانياً ليشرب ناداه لعين من القوم: يا حسين اتلتذُّ بالماء وقد هُتِكَتْ حرمك فلمّا سمع الحسين رمىٰ الماء من يده وخرج من المشرعة وإذا بالخيام سالمة، وما استطاع أن يعود إلى المشرعة ـ خوفاً على حرمه ـ فنادىٰ: يا قوم اسقوني شربةً من الماء فقد تفتّت كبدي من الظمأ، فاجابوه: يا حسين لن تذوق الماء حتىٰ ترد الحامية فتشرب من حميمها، فقال الحسين: أأنا أرد الحامية لا والله بل أرد علىٰ جدِّي رسول الله واشكو إليه ما ارتكبتم مني وانتهكتم من حرمتي، فصاح ابن سعد: ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم احملوا عليه فاحاطوا بالحسين من كلِّ جانب افترقوا عليه أربع فرق، فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالسهام وفرقة بالحجارة.

فـوجّهـوا نحـوه فـي الحـرب أربعـةً السهـمَ والسيـف والخطـيَّ والحجـرا

فكثرت جراحاته واعياه نزف الدم، فوقف ليستريح وقد اعياه الضعف

(١) مصرع الحسين للشيخ الكاشي ص١٨٤.

فأخذ أبو الحتوف الجعفي حجراً ورمىٰ به الحسين فصكَّ به جبهته فسالت الدماء على وجهه الشريف فرفع الحسين ثوبه ليمسح الدم عن وجهه وعينيه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب وقع علىٰ قلبه ـ صاح: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ـ، كلّما أراد الحسين أن ينتزع ذلك السهم من موضعه لم يتمكن، انحنىٰ علىٰ قربوس سرج فرسه ثم استخرج السهم من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب فوضع كفيّه تحت ذلك الجرح فلمّا ٱمتلات دماً رمىٰ به نحو السماء (وقال: هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله)[1]. ثم وضع كفّيهِ ثانيةً فلمّا ٱمتلأتْ دماً خضّب به عمامته ووجهه ولحيته المباركة وهو يقول: هكذا اكون حتىٰ القىٰ جدّي وأنا مخضوب بدمي مغصوب عليّ حقي.

ويلي..

شال حسين ثوبه يمسح الدم ... ولن سهم المثلث ناجع ابسم
ابگلبه وگع ما وخّر وجدّم ... هوىٰ وٱظلم هواها والسّما ٱحمر

وانهارت قوىٰ سيد الشهداء من ذلك السهم المثلث، ما ٱستطاع البقاء على فرسه، مال ليسقط من على ظهر الجواد إلى الجهة اليمنىٰ، مال الجواد معه ـ لكي لا يسقط ـ، فمال الحسين ليسقط إلى الجهة اليسرىٰ مال الجواد معه، فالتفت الحسين قائلاً: يا جواد لا طاقة لي علىٰ الجلوس علىٰ ظهرك، دعني اسقط على وجه الأرض، فكأنّ هذا الحيوان فهم كلام الحسين، فمدّ الفرس يديه ورجليه حتىٰ الصق بطنه على الأرض ثم انزل الحسين برفق ولين، وجعل يحوم حول الحسين، فصاح عمر بن سعد: عليَّ بهذا الفرس فإنّه من جياد خيل النبيِّ، فركبت الفرسان في طلبه فصار يرمح بيديه ورجليه، فصاح عمر بن سعد: دعوه لننظر ماذا يصنع، فلمّا امن الطلب أقبل حتىٰ وصل إلى مصرع الحسين وصار يجمع العنان بفمه ويضعه في كفِّ ابي عبد الله ـ فكأنّه يريد من الحسين أن ينهض ـ فلمّا أيس من نهوض الحسين أراد أن يخبر العائلة بمصرع الحسين فجعل يلطّخ وجهه وناصيته ـ بدم الحسين ـ وكانت النساء بالمخيّم ينتظرن عودة الحسين بعد أن خفي صوته،

(١) مصرع الحسين للشيخ الكاشي ص١٨٨.

فقالت احداهن: مالي لا أرىٰ لابن أمي شخصاً ولا أسمع له صوتاً؟ قالت الأُخرىٰ: لعلّ الخيل حالت بيننا وبينه، فقالت زينب: حاشىٰ لابن أُمّي أن تضمّه خيل أو رجال، بينما هنّ في هذا الكلام وإذا بالفرس أقبل نحو المخيّم يصهل صهيلاً عالياً، فلمّا سمعت زينب صهيل الجواد التفتت إلى سُكينة قالت: عمّهُ هذا ابوك الحسين قد أقبل قومي لاستقباله، قامت سُكينة إلى باب الخيمة لتستقبل أباها وإذا بالفرس خالٍ من الحسين ـ ملطّخ بالدماء ملويّ السرج ـ لطمت سُكينة وجهها وصاحت: عمّة زينب لقد قُتل والله والدي ـ

وأقبل ينحو المحصنات حصانه ... يحنّ ومن عُظم المصيبة يُعقلُ

ويلي..

بجت سكنه ونادت بالمذلّة ... يعمّه المهر حط بالكلب عِلّه

طلعت صارُخه زينب تكلّه ... يمهر أحسين وين أحسينه خر

يمهر أحسين وين أحسين كلّي ... أشوفك جيتني صهل أبذلّي

عگب أحسين كلّي وين أولّي ... اشمالك روّعت كلبي يمكبدز

ـ صارت ـ النساء محدقة بالفرس وهو مطأطأ برأسه إلى الأرض ثم توجّه إلى الميدان فتبعته بناتُ رسول الله، فصار الفرس دليلاً لهنّ، زينب، سُكينة، رُقية، أُمّ كلثوم، باقي بنات الحسين ونسائه، اقبلنَ في أثر الجواد حتىٰ وصلن إلىٰ مصرع ابي عبد الله، وإذا الحسين يتقلّب علىٰ وجه الرمال يمدّ يميناً ويقبضُ شمالاً، يناجي ربّه:

الهي تركت الخلق طرّاً في هواكا ... وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني في الحب إربا ... لَمَا مالَ الفؤاد إلى سواكا

إلهي وفيتُ بعهدي، الهي هذي رجالي في رضاك ذبائح، أقبلن النسوة احطن بالحسين زينب عند راسه، سُكينة عند رجليه، أُمّ كلثوم، رقية، باقي النساء احطن بالحسين من كل جانب، زينب مدّت يدها تحت ظهر الحسين رفعته حتىٰ اسندته إلىٰ صدرها ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت: اللّهمّ

تقبّل منا هذا القربان، ثم اعادت الحسين إلى مكانه، لكن الحسين لا يتكلّم، فقالت له زينب: أخي كلّمني بحق جدّنا رسول الله، ما أجابها، قالت: أخي كلّمني بحق أبينا أمير المؤمنين، ما أجابها، قالت: أخي كلّمني بحق أُمّنا الزهراء، فتح الحسين عينيه قال: أُختيّة زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي أُختيّة أرجعي إلى الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال ـ قيل فرجعت النساء ولمّا همّت الحوراء زينب بالرجوع ـ وإذا بخولّي بن يزيد أقبل يريد ذبح الحسين، لكن لمّا نظر الحسين إليه ارتعش بدنه ورمىٰ السيف من يده وولّىٰ، ثم جاء لعين آخر فنظر إليه الحسين فارتعد وولّىٰ، وهكذا كلّما جاء احد ـ ينظر إليه الحسين فيرتعد ويولّي هارباً ـ فبعث عمر بن سعد في الجيش قال: فتشوا هل تجدون في الجيش كتابياً لا يعرف الحسين ولا يعرف محمد بن عبد الله ولا يعرف عليّ بن أبي طالب حتى يذبح الحسين؟ ففتشوا فوجدوا ـ رجلاً من النصارىٰ ـ فبعثه عمر بن سعد قائلاً خذ هذا السيف وانطلق إلى ذلك الصريع وأْتنا برأسه فأقبل ـ ذلك الرجل ـ حتى دنا من الحسين ـ فعرف الحسين أنه من النصارىٰ ـ قال له: أخا النصارىٰ هل قرأت الانجيل؟ قال: نعم، قال: أقرأت الاسم ـ الفلاني والفلاني قال: نعم، قال: اتعرف من هم ـ اصحاب هذهِ الأسماء ـ قال: لا ولكنّي أعلم أن النصارىٰ يحترمونها ويقدّسونها، قال: أمّا الاسم الأوّل فهو اسم جدّي محمّد رسول الله ﷺ وأمّا الاسم الثاني فهو اسم أبي عليّ ابن أبي طالب فقال: أنت الحسين بن بنت محمد؟ قال الحسين: نعم، قال: سيدي أنا أشهد أن لا إله إلا الله وان جدك محمداً رسول الله وأنّك عبده ووليه، فقال له الحسين: ـ إذن ـ خذ سيفك وذبَّ عن حرم رسول الله[1].

ويلي..

يـــا روح روحـــي وبيبـــي العيـــن يســـراج نـــور العـــرش يحسيـــن
خـــويـــه الله ايعينـــك مـــالـــك امعيـــن

(١) لم تشتهر هذهِ القصة في كتب المقاتل المعتبرة وانما أوردتُها بتصرّف رعاية للأمانة في النقل.

بينما هم كذلك وإذا بالشمر قد أقبل إلى الحسين، هذا وزينب منكبّة عليه وإذا بكعب الرمح بين كتفي زينب واللعين يقول لها: قومي عنه يا زينب، قالوا: وقعت زينب مغمىً عليها فلمّا أفاقت وإذا برأس الحسين علىٰ رأس الرمح، وإذا بشيبة الحسين مخضوبة بدمائه فصاحت: واخاه واحسيناه ويلي..

تشمّ احسين واتجلّب ابجرحه ... أولنّ الشمر يدفعها برمحه
گومي يو اذبحچ فوگ ذبحه ... وأخلّيها أبطول الدهر تذكر
هوت يمّه تشم كسر البضلعه ... اخوي الماطبع يشبه الطبعه
غابت روحهه وفزت تودعه ... أولن راسه أبراس الرمح مزهر

ومرَّ يحزّ النحر غير مراقبٍ ... من الله لا يخشىٰ ولا يتوجلُ
ايا شمر هذا حجةُ الله في الورىٰ ... اعد نظراً يا شمر ان كنت تعقلُ

طأطِئوا الرؤوس إنَّ رأس حسينٍ ... رفعوهُ فوق القنا الخطّارِ
لا تشقوا لآلِ فهرٍ قبوراً ... فأبنُ طه ملقىً بلا اقبارِ

***

**

مصرع الحسين عليه السلام
المجلس الثاني

اللـــه أيُّ دم فـــي كـــربـــلا سُفكـــا ... لم يجرِ في الأرض حتىٰ أوقف الفلكا
وأيُّ خيـلٍ ضـلالٍ بـالطفـوف عـدتْ ... علـىٰ حَـريـم رسـول الله فـانتُهكـا
يـومٌ بحـاميـة الاسـلام قـد نهضـت ... لـــه حميّـــةُ ديـــن الله إذْ تُـــركـــا
رأىٰ بـــأن سبيـــلَ الغـــيِّ متَّبَـــعٌ ... والـرشـد لـم يـدر قـومٌ أيَّـةً سلكـا
والنـاسُ عـادت اليهـم جـاهليتُهـم ... كـأنَّ مَـنْ شـرعَ الاسـلامَ قـد أفِكـا
وقـد تحكّـمَ فـي الاسـلام طـاغيـةٌ ... يُمسـي ويُصبـحُ بـالفحشـاء منهمكـا
لئـن جـرتْ لفظـةُ التـوحيـد في فمـه ... فسيفـه بحشـا التـوحيـد قـد فتكـا
هـل كيـف يسلـمُ مـن شـركٍ ووالـدُه ... مـا نـزهّـتْ حملـه هنـدٌ عـن الشُـركـا
لـم أدر أيـن رجـالُ المسلميـن مضـوا ... وكيـف صـار يـزيـدٌ بينهـم مَلِكـا
العـاصـر الخمـر مـن لُـثـمٍ بعنصـره ... ومـن خسـاسـةِ طبـع يعصـر الـودكـا
قـد أصبـح الـديـن منـه يشتكـي سقمـاً ... ومـا إلـى أحـدٍ غيـر الحسيـن شكـا
فما رأىٰ السبط للدين الحنيف شفىً ... إلاّ اذا دمـه فـي كـربـلا سُفكـا
ومـا سمعنـا عليـلاً لا عـلاج لـه ... إلاّ بنفـس مـداويـه إذا هلكـا
نفسـي الفـداء لفـادي ديـنَ والـده ... بنفسـه وبـأهليـهِ ومـا ملكـا
يـا ميّتـاً تـرك الالبـاب حـائـرةً ... وبـالعـراء ثـلاثـاً جسمـه تُـركـا
شـلَّ الالـه يَـدَيْ شمـرٍ غـداة علـىٰ ... صدر ابـن فـاطمـة بـالسيف قـد بركـا
فلـم يغـادر جمـاداً لا ولا بشـراً ... إلاّ بكـاه ولا جِنّـاً ولا مَلَكـا

السيد جعفر الحلي/ الدّر النضيد ص٢٤١

ينصاب . . ابگلبي ماتمك يحسين ينصاب ... وذكـرك مـن يمـر الدمـع ينصـاب
گلبي أبدال گلبك ريت ينصاب ... وخـدي دون خـدك عـالـوطيـه

يبو روح العزيزه اشلون ساجم ابهالشمسه وعلىٰ التربان نايم
ثلثتيام عن الماي صايم وتاليهه يبو سكنه أمطبر

علىٰ امصابك لحرّم لذّة العيش بعد فگدك يخويه أحسين ماعيش
يخويه اصواب كلمن مات بالريش اوجرحك بالگلب يحسين يسعر

انسان عيني يا حسين أُخيُّ يا املي وعقد جُماني المنضودا
مالي دعوتُ فلا تُجيب ولم تكن عوّدتني من قبل ذاك صدودا

ـ بعد أن ودّع الحسين عليه السلام عياله واطفاله ـ قام وركب جواده وأراد التوجّه نحو الميدان، وإذا بطفلة من آل عقيل تعلّقت بركابه التفت الحسين إلى أُخته زينب قال: أُخيّة ناوليني هذه اليتيمة، أخذها الحسين أجلسها أمامه على سرجه وقال لها: بُنيّة ما تريدين؟ فرفعت رأسها وقالت: عمُّ أبا عبد الله إني عطشانة، وانَّ أبي وعمّي بكّرا إلى الماء صباحاً وقد أخبرتهما بعطشي ـ فواعداني بالماء ـ ولكن إلى الآن لم يأتيا إليَّ، وقد أضرّ بي العطش، فقال لها الحسين: بُنيّة أنا ماضٍ إلى أبيك وعمِّكِ أُخبرهما بعطشك، فقالت: عمُّ يا أبا عبد الله لا طاقة لي على تحمّل العطش إلى أن يصلا إليّ ولكن يا عمّ هلاّ حَمَلْتَني إليهما فيسقياني الماء؟ فلمّا سمع الحسين ـ ذلك منها ـ تحادرت دموعه على خدّيه قال: بُنيّة إذا أخذتك فمن يَردُّك؟ صاحت بها زينب: انزلي لقد احرقتي قلب سيِّدنا، هذا وزينب تنادي:

خويه يحسين والله حيّرتني حرمه ابجريره كلّفتني
أومابين عدوانك عفتني

ـ ثم ـ مضىٰ الحسين إلىٰ الميدان ودعا إلى المبارزة فلم يزل يقتل كل مَنْ برز إليه فصاح عمر بن سعد بالجيش: ويلكم اتدرون من تقاتلون؟ هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتّال العرب ـ ما برز إليه احد منكم إلاّ قتله ـ ويحكم اهجموا عليه واحملوا حملة رجل واحد، فهجموا علىٰ الحسين فكان عليه السلام يلاقيهم بمفرده ويبعدهم عن الخيام ثم يعود إلى مركزه أمام

الخيام ويرفع صوته قائلاً: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال بعض الأعداء: ما رأيت مكثوراً قط، قد قُتل وِلْدُه واهلُ بيته واصحابه أربط جأشاً ولا أمضىٰ جناناً من الحسين وكانت الرجال تشدُّ عليه، فيشدُّ عليها فتنكشف من بين يديه انكشاف المعزىٰ إذا شد فيها الذئب، وكانوا يتطايرون من بين يديه يميناً وشمالاً كأنّهم الجراد المنتشر وقد تكاملوا ثلاثين الفاً وهو رجل واحد، وفي تلك الحال أضرَّ به العطش، فاقتحم الفرات ونزل إلى الماء فلمّا همَّ أن يشرب مدّ الجواد راسه فقال له الحسين: يا جواد أنت عطشان وأنا عطشان ـ فلا أشرب حتىٰ تشرب ـ فكأنّ الفرس فهم كلام الحسين فرفع رأسه من الماء فلمّا همَّ الحسين أن يشرب جاءه سهم وقع في حنكه الشريف فانتزع السهم ثم مدّ يديه واغترف غرفة أُخرىٰ ليشرب، ناداه مناد من الأعداء: يا حسين اتلتذُّ بالماء وقد هتكت خيامك ـ وحريمك ـ فرمىٰ الماء من يده وقصد الخيام، وإذا الخيام سالمة، فعلم انها مكيدة، ثم صار يطلب الماء من العدوِّ فقال: يا قوم اسقوني شربة من الماء فلقد تفتّت كبدي من الظّمىٰ، ناداه احدهم: يا حسين لن تذوق الماء حتىٰ ترد الحامية، فقال عليه السلام: أأنا أرد الحامية؟ لا والله بل أرد على جدِّي رسول الله واشكو إليه ما ٱرتكبتم مني وٱنتهكتم من حرمتي، فافترقوا عليه أربع فرق، فرقة بالسيوف وهم الادنون منه، وفرقة بالرماح وهم الخيالة، وفرقة بالسهام وهم الرماة من اعلىٰ التلال، وفرقة بالحجارة وهم الرّجالة.

فـوجّهـوا نحـوه فـي الحـرب أربعـةً السهـمَ والسيـفَ والخطـيَّ والحجـرا

فكثرت جراحات الحسين، واعياه نزف الدم، فوقف يستريح ساعة، جاءه حجر فأصاب جبهته الشريفة فسالت الدماء علىٰ عينيه، فرفع ثوبه ليمسح الدم، فبان صدره فأتاه سهم محدَّد مسموم له ثلاث شعب وقع في قلبه، كلّما أراد أن ينتزع السهم لم يتمكن، فٱنحنىٰ على قربوس سرج فرسه قائلاً: بٱسم الله وبالله وعلىٰ ملّة رسول الله، ثم أخرج السهم من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب

ويلي . .

شـال احسيـن ثـوبـه يمسـح الـدم ولـن سهـم المثلـث نـاجـع ابسـم
ابگلبـه وگـع مـا وخَـر وجـدّم هـوى واظلـم هـواهـا والسمـا آحمـر

ما آستطاع أن يجلس على ظهر الفرس، مال ليسقط على الجهة اليمنىٰ فمال الفرس ـ على الجهة الثانية لئلا يسقط الحسين عن ظهره ـ فمال الحسين ليسقط على الجهة اليسرىٰ فمال الجواد معه ـ على الجهة الثانية ـ فآلتفت الحسين إلى فرسهِ قال: يا جواد دعني اسقط ـ إلى الأرض ـ فلا طاقة لي علىٰ الجلوس علىٰ ظهرك، فكأنّ الفرس فهم الكلام، فمدّ يديه ورجليه حتىٰ الصق بطنه على الأرض ثم أنزل الحسين برفق ولين ـ فلمّا سقط الحسين ـ صار الفرس يحوم حوله، فصاح عمر بن سعد: عليَّ بهذا الفرس فإنه من جياد خيل ـ رسول الله ـ فركبت الفرسان في طلبه فجعل الفرس يرمح بيديه ورجليه، فقال ابن سعد: دعوه لننظر ما يصنع، فلمّا أَمِنَ الفرس الطلب جاء يتخطىٰ القتلىٰ قتيلاً بعد قتيل حتىٰ وصل إلى مصرع الحسين، فصار يجمع العنان بفمه ويضعه في كفّ الحسين ـ يريد منه أن يقوم ـ فلمّا آيس من قيام الحسين، أراد أن يخبر عياله بمصرعه، قالوا جعل يلطّخ وجهه وناصيته بدم أبي عبد الله ثم أقبل نحو المخيّم يصهل ويحمحم ـ وكانت النساء في المخيّم ينتظرن عودة الحسين بعد أن ـ غاب صوته عن اسماعهن، فقالت احداهن: مالي لا أرىٰ لٱبن أمي شخصاً ولا أسمع له صوتاً؟ فقالت لها الاخرىٰ: لعلَّ الخيل حالت بيننا وبينه، فقالت زينب: حاشىٰ لٱبن أُمّي أن تضمَّه خيل أو رجال، بينما هنَّ في هذا الكلام وإذا بفرس الحسين عاد من الميدان يصهل صهيلاً عالياً، فسمعت زينب صهيل الجواد فالتفتت إلى سُكينة قالت: عمّة هذا أبوك الحسين قد أقبل فقومي لٱستقباله، قامت سُكينة إلى باب الخيمة لتستقبل اباها الحسين وإذا بالفرس خال من الحسين مقلوب السرج ملطّخ بالدماء فلطمت سُكينة وجهها وصاحت: عمّه زينب لقد قُتل والله والدي

وأقبل ينحو المحصنات حصانه ... يحنّ ومن عظم المصيبة يُعولُ
فأقبلن ربات الحجال وللأسىٰ ... تفاصيل لا يحصي لهن مفصّلُ

بچت سكنه ونادت بالمذلّة ... يعمّه المهر حط بالگلب علّه
طلعت صارخت زينب تگلّه ... يمهر أحسين وين أحسينّه خر
يمهر أحسين وين أحسين گلّي ... اشوفك جيتني تصهل أبذلي
عگب أحسينگلّي وين اولّي ... اشمالك روّعتگلبي يمكدر

يا جواد الحسين اين حسينٌ ... اين مَنْ كان لي عماداً ظِلالا

صار هذا الفرس دليلاً لبنات رسول الله فأقبلن يمشين وراءه حتىٰ وصلن إلىٰ مصرع الحسين، وإذا الحسين علىٰ وجه الثرىٰ، يتقلب يميناً وشمالاً، جراحاته تشخب دماً خدّه على وسادة من التراب ـ وهو ـ يناجي ربه.

إلهي تركت الخلق طُرّاً في هواكا ... وايتمتُ العيال لكي اراكا
فلو قطّعتني في الحُبِّ إربا ... لَمَا مال الفؤاد إلى سواكا

بينما هو ـ مشغول ـ في المناجاة مع الله، وإذا بصوت زينب فوق رأسه وقد رفعت رأسه عن الأرض واسندته إلىٰ صدرها، رفعت طَرْفها نحو السماء وقالت: اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان ثم اعادت رأس الحسين إلى الأرض تنظر في وجهه، ثم قالت: أخي كلّمني بحق جدِّنا رسول الله، أخي كلّمني بحق ابينا عليّ، أخي كلّمني بحق أُمّنا الزهراء، ففتح عينيه وإذا بزينب ـ عند رأسه ـ قال: أُختيّة زينب لقد كسرتي قلبي وزدتي كربي، أُختيّة ارجعي إلى الخيمة واحفظي لي العيال والاطفال، فتركته زينب وعادت إلى الخيمة، فرأت الكون قد تغيّر فأقبلت إلىٰ زين العابدين، قالت: يا ابن أخي مالي أرىٰ الكون قد تغيّر، قال: عمّة زينب ارفعي طرف الخيمة، فرفعت زينب طرف الخيمة فنظر زين العابدين نحو المعركة مليّاً، ثم قال: عمّة زينب اجمعي العيال والأطفال في خيمة واحدة، عمّة زينب إلبسي ازاركِ، عمّة تهيّأي

للسبي، قالت: يابن أخي ما الخبر؟ قال: عمّة هذا رأس والدي الحسين على رأس الرمح، لما نظرت زينب رأس أخيها لطمت وجهها وصاحت: واأخاه واحسيناه[1]

طـأطئـوا الـرؤوس إنَّ رأس حسيـنٍ ... رفعـوه فـوق القنـا الخطّـارِ
لا تشقـوا لآلِ فهـر قبـوراً ... فـأبـنُ طـه ملقـىً بـلا إقبـارِ
لا تمـدّوا لكـم عـن الشمـس ظـلاً ... إن فـي الشمـس مهجـة المختـارِ

مـا تـدري يخـويـه اشلـون حـالـي ... ابـراس الـرمـح راسـك أكبـالـي
كلمـن شـاف ذل حـالـي بچـالـي ... عـدوانـك عليّـه غـدوا يبچـون

يشيّـال راس حـامينـه أولينـه ... ريّـض خلّـي أتـودعـه أسكينـه
ليـش أحسيـن سـاكـت عـن ونينـه ... دگلّـي تعـب يـو جـرحـه تخـدّر

لهفـي لـرأسـك وهـو يُـرفـعُ مشـرقـاً ... كـالبـدر فـوق الـذابـل الميّـادِ

يـا رسـول اللـه يـا فـاطمـةٌ ... يـا أميـرَ المـؤمنيـن المـرتضـىٰ
عظّـم الله لـك الأجـر بمـن ... كـضَّ احشـاه الظّمـى حتـىٰ قضـىٰ
واصـريعـاً عـالـج المـوت بـلا ... شـدّ لحييـن ولا مـدٍّ ردا
خويه..

علـى أفـراگـك لحـرّم لـذة العيـش ... بعـد فگـدك يخـويـه أحسيـن مـا عيـش
يخويه اصواب كلمن مات بالريش ... وجـرحـك بـالگلـب يحسيـن يسعـر

قـوّضـي يـا خيـام عليـا نـزارٍ ... فلقـد قُـوّض العمـاد الـرفيـعُ
وأمـلأي العيـن يـا أُميّـة نـومـاً ... فحسيـنٌ علـىٰ الصعيـد صـريـعُ

مـا غمّضـت عينـه ايـدي أحبتِـهِ ... ولا جنـازتـه شيلـت بتـوقيـرِ

---

(١) هذا الوصف لموقف العقيلة زينب عليها السلام يختلف عن الوصف المتقدم في المجلس السابق والذي ذكر فيه انها كانت عند الحسين عليه السلام لما ذبحه الشمر، ولعلّ اختلاف وصف موقفها في المجلسين يعود إلى اختلاف الرواية الواردة في هذا الشأن فليس هو اضطراب بالوصف في المجلسين ضرورةً.

مصرع الحسين عليه السلام
المجلس الثالث

أيا ساكني أرضِ الطفوفِ عليكمُ ... سلامُ محبٍّ ماله عنكمُ صبرُ
فعيناىَ كالخنساءِ تجري دموعُها ... وقلبي شديدٌ في محبتِكم صخرُ
فذُلّي بكم عزٌّ وفقري بكم غنىً ... وعسري بكم يسرٌ وكسري بكم جبرُ
وقفتُ على الدارِ التي كنتمُ بها ... فمغناكمُ من بعدِ معناكمُ قفرُ
وقد دُرستْ منها الرسومُ وطالما ... بها دُرِّسَ العلمُ الالهيُّ والذكرُ
فسالتْ عليها من دموعي سحائبٌ ... إلىٰ أنْ تروّىٰ البانُ بالدمعِ والسِّدرُ
وقد اقلعتْ عنها السحابُ فلم تجُدْ ... ولا درَّ من بعدِ الحسينِ لها درُّ
إمامُ الهدىٰ سبطُ النّبوةِ والدُ الـ ... أئمةِ ربُّ النَّهي مولىً له الأمْرُ
أبوهُ عليُّ المرتضىٰ علمُ الهُدىٰ ... وصيُّ رسولِ الله والصنوُ والصهرُ
وفيه رسولُ اللهِ قالَ وقولُه ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكمْ نكرُ
حُبي بثلاثٍ ما احاطَ بمثلِها ... وليٌّ فمن زيدٌ هناك ومَنْ عمرو
له تربةٌ فيها الشِّفاءُ وقُبَّةٌ ... يُجابُ بها الداعي إذا مسَّهُ الضرُّ
وذريّةٌ دُريّةٌ منهُ تسعةٌ ... أئمةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عشرُ
همُ النورُ نورُ اللهِ جلَّ جلالُه ... هم التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ
واسماؤهم مكتوبةٌ فوق عرشهِ ... ومكنونةٌ من قبلِ أن يُخلقَ الذَّرُّ
فلولاهمُ لم يخلقِ اللهُ آدماً ... ولا كان زيدٌ في الوجودِ ولا عمرو
ولا سُطحتْ أرضٌ ولا رُفعتْ سما ... ولا طلعتْ شمسٌ ولا أشرق البدرُ
ونوحٌ بهم في الفلكِ لما دعا نجا ... وغيض به طوفانهُ وقضىٰ الأمرُ

ولـولاهـمُ نـارُ الخليـل لَمَـا غـدتْ ... سـلامـاً وبـرداً وانطفىٰ ذلـك الجمـرُ
ولـولاهـمُ يعقـوبُ مـا زالَ حـزنُـه ... ومـا كـان عـن أَيـوبَ ينكشـفُ الضـرُّ
وهم سرُّ موسىٰ في العصا عندما عصىٰ ... أوامـرَهُ فـرعـون وألْتُقِـفَ السحـرُ
ولـولاهـمُ مـا كـان عيسىٰ ابـنُ مـريـم ... يُعيـدُ إلـى الاحيـاءِ مَـنْ ضمّـه القبـرُ
مصـائبُكـم يـا آل طـه مصيبـةٌ ... ورُزءٌ علـىٰ الاسـلام احـدثـه الكفـرُ
أيقتـلُ ظمئـآنـاً حسيـنٌ بكـربـلا ... وفـي كـلِّ عضـوٍ مـن أنـاملـه بحـرُ
ووالدهُ الساقي على الحوضِ في غدٍ ... وفـاطمـةُ مـاءُ الفـراتِ لهـا مهـرُ
فيـا لهـفَ نفسـي للحسيـن ومـا جنـىٰ ... عليـه غـداةَ الطـفِّ فـي حـربـهِ الشّمـرُ

ابن العرندس/ ادب الطف ج٤ ص٢٨٤

ويلي . .

تگلّـه يـا شمـر بـالله دخليـه ... ومـا شـافـه مـن الطبـرات يبـريـه
تشـوفـه أيلـوج مـا غيـر النفـس بيـه ... دخلّـي ابـراح روح أحسيـن تظهـر
دگلّـي يـا كتـر خـالـي أمـن ألجـروح ... تحـط سيفـك يخـايـب والـدمـه أيفـوح
طبـره فـوگ طبـره تشعـب الـروح ... يشـوغ الگلـب مـن عـدهـا ويفغـر

وعتبه ـ ونيني الساكن البيده وعت به ... الشمـر ترضـه يعـت بيّـه واعـت بـه
أنا ارد أوصل لبوفاضل واعتبـه ... وأگلـه يا نفـل لحّـگ عليّـه

ـ هذا الشاعر يتساءل متعجباً يقول :ـ

أيُقتـلُ ظمئـآنـاً حسيـنٌ بكـربـلا ... وفـي كـلِّ عضـوٍ مـن أنـاملـه بحـرُ؟

ولكن تلك الانامل الكريمة لم تسلم من الاعداء يوم عاشوراء، ولو أن بجدل بن سليم الكلبي جاء إلى الحسين في حال حياته وطلب منه ذلك الخاتم الذي كان في اصبعه لأعطاه ايّاه، ولكن هذا الخبيث أقبل إلى الحسين وهو جثة بلا راس، عار اللباس ما تركوا عليه شيئاً يُسلب، نظر هذا اللعين إلى الخاتم في خنصر الحسين عليه السلام، حاول ان يُخرجه ما تمكن لأن الدماء

قد جمدتْ عليه، فتناول اللعين قطعةَ سيفٍ من الارض وصار يحزّ خنصر الحسين إلى أن فصله واخذ الخاتم.. اي واحسيناه.. ويلي

علىٰ أحسين فزعوا فرد فزعه صالح هالطعن بالرمح ضلعه
وبالسيف بجدل حز أصبعه تنومس عدوه ولبس درعه

ما تركوا علىٰ الحسين شيئاً حتىٰ بقي جسدُه عارياً على الثرىٰ، حتىٰ ذلك الثوب العتيق المخرّق الذي لبسه الحسين تحت ثيابه ما ابقوه علىٰ جسده عليه السلام، هناك بعض المحققين من العلماء يقول: لا يُعقل ان ذلك الثوب قد أخذهُ آخذ أو سلبه من الحسين سالب أو امتدتْ يدٌ إلىٰ ذلك الثوب فأخذته لأنه ثوب عتيق خَلِق، والحسين خرّقه ولبسه تحت ثيابه فلا قيمة له مطلقاً، إذن أين صار ذلك الثوب؟ ولِمَ بقي جسد الحسين عارياً؟ يقول هذا العالم الكبير: نعم إن ذلك الثوب تلاشىٰ من علىٰ جسد الحسين عليه السلام وتساقط وذلك لمّا داست الخيلُ جسدَ الحسين عليه السلام، بعدما نادىٰ عمر بنُ سعد: يا خيل الله اركبي ورضّي صدر الحسين، فانتدب له عشرة فوارس يقدمهم الاخنسُ بنُ زيد فأجالوا الخيل على جسد الحسين حتىٰ قال الاخنسُ واللهِ لقد طحنّا عظام صدرِ الحسين طحناً.. ويلي

نادىٰ بن سعد يا خلينا وين من يركب يرض أضلوع الحسين
يرض صدره ويرضّه بالمهر زين ويرض الباجي العظامه ويسدر
ركبت له من الجيمان عشرة ولعبت خيلهم ويلي أعله صدره
يجلبونه وتجري اجبود نحره يويلي اولاصديج أعليه ينغر

هذا وزينب واقفة تنظر وهي تقول: يا قوم أَمَا فيكم مُسْلِمٌ يدفن هذا الغريب.. ويلي

أنا أرد أنشد الخيّاله المجبلين اللّعبت على ابن امي ميادين
بعده يون يو بطّل حسين
فيا ليت صدري دون صدرك موطأٌ ويا ليت خدّي دون خدّك عافرُ

***

مصرع الحسين عليه السلام
المجلس الرابع

غاب عنّي الكرىٰ وطيب الرقادِ ... حين جفني غدا حليف السهادِ
لمصاب اشاب سود الليالي ... بعدما جلبب العلا بسوادِ
هدّ ركن الهدىٰ والمجد والدي ... ـن واشاد الضّلال بعد الرشادِ
لستُ أنساه مفرداً بين جمع ... ابرزوا فيه كامن الاحقادِ
يحطمُ الجيش رابط الجأش حتىٰ ... صبغ الارض من دماء الاعادي
لم يزل يحطمُ الرؤوس بعضْبٍ ... ابداً للدماء في الحرب صادي
وإذا بالنداء عجّلْ فلبّىٰ ... وهوىٰ للسجود فوق الوهادِ
عجباً للسماء لم تهو حزناً ... فوق وجه البسيط بعد العمادِ
عجباً للنجوم كيف استنارتْ ... لم تغب بعد نورها الوقّادِ
عجباً للمهاد كيف استقرت ... ونظام الوجود تحت العوادي
حيث لولا وجوده لأُهيلتْ ... وَلَساخت وبُرقعتْ بسوادِ
ومثير الاشجان رزءُ الايامىٰ ... مذ وعت بالعويل صوت الجوادِ
برزتْ للّقاءِ تعثر في الذيل ... ودامي الدموع شبه الغوادي
فرأت سرجه خليّاً فنادتْ ... تلك واوالدي وذي واعمادي
وغدتْ وِلّهاً بغير شعور ... نحو مثوىٰ بقية الامجادِ
فرأت في الصعيد ملقىً حماها ... هشمّتْ صدره خيول الاعادي
فدعت والجفون عبرىٰ وفي الـ ... ـقلب لهيبٌ من الاسىٰ ذو اتقادِ
أحمىٰ الضائعات بعدك ضعنا ... في يد النائبات حسرىٰ بوادي
أوَما تنظر الفواطم في الاسـ ... ـر وسترُ الوجوه منها الايادي

حُسّراً ما ترىٰ لها من كفيلٍ ثكّلاً بين عصبةِ الالحادِ

الشيخ عبد الحسين شكر/ رياض المدح والرثاء ص ٢٣٠

ياأبن أُمّي أنفطر كلبي وچبدي ذاب لولا الآه صارت سلوتي الونّه عليك وراحتي الويلاه

لولا الآه والويلاه گلبي فطرته الونّه عملة كربلا ماچان خلّت يلتگه منّه

تگول الناس صبر أيوب لا دونه ولا عنّه اهو بَلْوَا فرد بلوه وأنه عشره مثل بلواه

أنه بلواي عن عشره وكل بلوه بعشر بلوات حزن يعگوب واحد غاب والواحد عدل ما مات

أُخوَه أهدعش تم عنده والغايب يرد ما فات وآنه اسبعطش مهيوب حفّت محملي مبناه

حفّت محملي مبناه شنسه امن أخوتي شنسه تگول العرب بالخنسا وعنّي تگصر الخنسا

إهي فگدت صخر وآنه فگدي الخامس الخمسه فگدي أشبول ابو طالب اخوته وصحبته الويّاه

ويلي..

طلعنه أبشملنه من المدينه والناس چانت حاسدينه

ولأرض كربلا لمّن لفينه ولينه انذبح وأحنه انسبينه

وقف الحسين عليه السلام ليستريح من القتال، رماه ابو الحتوف بحجر وقع في جبهته، سالت الدماء علىٰ وجهه، رفع الثوب ليمسح الدم عن وجهه، بان صدره الشريف فرماه حرملة بسهم محدّد مسموم وقع علىٰ قلبه، كلّما أراد أن يستخرجه من صدره لم يتمكن، انحنىٰ علىٰ قربوس سرج فرسه، قال: بسم الله وبالله وعلىٰ ملّة رسول الله، ثم استخرج السهم من قفاه، انبعث الدم كالميزاب من صدر الحسين، وضع كفّيه تحت الجرح ـ حتىٰ إذا ـ امتلأتا دماً، خضب به عمامته ورأسه ووجهه، وقال: هكذا ألقىٰ الله وجدي رسول الله وانا مخضّب بدمي.

ويلي..

شال أحسين ثوبه يمسح الدم ولن سهم المحدّد ناجع أبسم

بگلبه وگع لا وخّر وجدّم هوىٰ وأظلم هواها والسما أحمر

انهارتْ قواه من ذلك السهم، مال من علىٰ ظهر فرسه ـ فهوىٰ ـ إلى الأرض، صنع له وسادة من التراب، وضع خدّه عليها، وأقبل الفرس يحوم حوله وهو يجمع العنان بفمه ويضعه في كفّ الحسين، فكأنّه يريد منه أن يقوم. فلمّا ايس الفرس من قيام الحسين لطخ وجهه وناصيته بدم ابي عبد الله وأقبل نحو المخيّم يصهل صهيلاً عالياً، فلمّا سمعت زينب صهيل الفرس التفتت إلى سُكينة قالتْ: عمّة هذا ابوك الحسين قد أقبل قومي لاستقباله، قامت سُكينةُ إلى باب الخيمة وإذا بالجواد خالٍ من الحسين، لطمت سُكينة وجهها وصاحت عمّة لقد قُتِل والله أبي الحسين

آه..

وأقبل ينحو المحصنات حصانه ... يحنُّ ومن عظم المصيبةِ يُعولُ
فأقبلن رباتُ الحجال وللأسىٰ ... تفاصيل لا يحصي لهن مفصّلُ
فواحدة تحنو عليه تضمّه ... وأُخرىٰ عليه بالرداء تظللُ

يقول إمامُنا الصادق عليه السلام: إزدلف إلى جدِّي الحسين عليه السلام ثلاثون الفاً كلٌ يتقرب إلى الله بدم الحسين، ولذا لمّا طلب منهم الحسين جرعة من الماء قالوا له: يا حسين لن تذوق الماء حتىٰ ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال عليه السلام: أأنا أرد الحامية لا والله بل أرد على جدِّي رسول الله واسكن معه واشرب من حوضه واشكو إليه ما ارتكبتم منّي، فغضب القوم عليه باجمعهم حتىٰ كأنّ الله لم يجعل في قلب احدهم من الرحمة شيئاً، فأحطوا به ضرباً بالسيوف ـ وطعناً بالرماح ورمياً بالسهام ورشقاً بالحجارة ـ.

ويلي..

دار العسكر أعله أحسين يا حيف ... ناسٍ بالرماح وناس بالسيف
يشبه دورها أعله الليث المخيف ... بياض العين بصبيها أيتدور
تلگّه أنبالها أحسين أبوريده ... نوبه بالضلوع أونوب بيده
تلايم غيمها وأنجل رعيده ... أوبالزانات فوگ احسين يمطر

ويلي..

أنـــا واجفـــه وآتنـــاك يحسيـــن واربـــي الطـــريجـــك شـــابحـــه العيـــن
صـــدّيـــت لـــن الجيـــش صـــوبيـــن خيـــل وزلـــم دركلـــت صفّيـــن
فـــزعـــوا فـــرد فـــزعـــه علـــىٰ حسيـــن يطلبـــون ثـــاري ابّـــدر وآحنيـــن
أنـــا آمنيـــن اجيـــب المـــرتضـــىٰ آمنيـــن

جاءه مالك بن النسر، وقف أمام الحسين شتمه ثم ضربه بالسيف علىٰ أُمِّ راسه، وكان على رأس الحسين برنس فآمتلأ البرنس دماً، فقال له الحسين: لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين

يـــانـــاس درب المشـــرعـــه آمنيـــن عطشـــان آخيـــي يـــامسلميـــن
أنـــا آبعينـــي لجيـــب المـــاي لحسيـــن

تصيـــح ابصـــوتهـــا يحسيـــن وينـــك يخـــويـــه آحسيـــن عـــايـــن لـــي ابعينـــك
آوبطّـــل يبعـــد أهلـــي ونينـــك يخـــويـــه مـــوش‌گلبـــي صخـــر مـــرمـــر

ويلي..

جبـــت الـــدوه آوظنيـــت مجـــروح عجّلـــت مـــن خـــوفـــي علـــىٰ الـــروح
مـــا ظنيـــت لـــن آحسيـــن مـــذبـــوح

انعـــم جـــوابـــاً يـــا حسيـــن امـــا تـــرىٰ شمـــر الخنـــا بـــالســـوط كســـر اضلعـــي
فـــأجـــابهـــا مـــن فـــوق شـــاهقـــة القنـــا قضـــي القضـــاء بمـــا جـــرىٰ فـــاسترجعـــي
وتكفلـــي حـــال اليتـــامـــىٰ وانظـــري مـــا كنـــت اصنـــع فـــي حمـــاهـــم فـــاصنعـــي

***

**

مصرع الحسين عليه السلام
المجلس الخامس

واآه واندمي من فوت نصرته ... وغيرُ مجدٍ علىٰ ما فات واندمي
والطاهرات من الاستار حين وعت ... صوت الجواد اتاها قاصد الخيمِ
توجهت نحوه تلقاء سيدها ... إذا به من علىٰ ظهر الجواد رمي
لهفي لهن من الاستار بارزةً ... ما بين رجسٍ وافّاكٍ ومُغْتشمِ
كلٌ تلوذ بأُخرىٰ خوف آسرها ... لوذ القطا خوف بازٍ باشقٍ الرَّخِمِ
حتىٰ إذا صرن في أسرِ العداة وقد ... رُكّبنَ فوق ظهور الانيق الرُّسُمِ
مرّوا بهن علىٰ القتلىٰ مطرّحة ... ما بين منعفرٍ في جنب مصطلمِ
فحين إذْ عاينت جسم الحسين على الـ ... ـبوغا عفيراً بدمِ النّحرِ واللّممِ
عار اللباس قطيع الرأس منخمد الا ... نفاس في جندل كالجمر مضطرمِ
القت ردا الصبر وانهارت هناك علىٰ ... جسم الشهيد كطَوْدٍ خرّ منهدمِ
وقد لوت فوقه احدىٰ اليدين علىٰ الـ ... أُخرىٰ وتدعوه يا ذخري ومعتصمي
هل كيف يجمل لي صبرٌ ويهتف بي ... بِشْرٌ وانت رهين الترب والرُّخَمِ
لا والد لي ولا عم الوذ به ... ولا أخ لي بقي ارجوه ذو رحمِ
أخي ذبيحٌ ورحلي قد أُبيح وبي ... ضاق الفسيح واطفالي بغير حمي
وابنُ الحسين كساهُ البينُ ثوب أسىً ... والسقمُ ابراه بريَ السيف للقلمِ

الشيخ صالح بن طعّان/ ادب الطف ج٧/ ص١٥٢

آه أقلّب طرفي لا حميٌّ ولا حمىً ... سوىٰ هفواتِ السوط من فوقِ عاتقي
يقنّعها بالسوط شمر وان شكت ... يؤنّبها زجرٌ ويوسعها زجرا
من الضرب سود المتون وفرگسن ... والدموع أتسيل ما سالت مزن

هـاي راد ألهـه يگـوم ابـن الحسـن يلكـد أحصـانـه ويجيـم أحـروبـه
يلكـد احصـانـه ويثـوّر بـالحـرب ويطلـب ابثـارات زينـب والضـرب
ريـت درب الشـام لا مـر بيـه ركـب مـن بعـد ذاك السبـي البـدروبـه
علامه . . راعي الثار ما ينهض على مَ وينشـر لليتانـونه عـلامـه
نسـه بمتـون عمّـاته علامـه ابضـرب أسيـاط زجـر وجـور أُميّـه

توجّه الحسين إلى المناجاة مع الله لما سقط من علىٰ ظهر جواده ـ على الأرض ـ صنع له وسادة من التراب، ووضع رأسه عليها ـ رمق السماء ببصره ـ وأقبل يناجي ربه

(الهي) تركتُ الخلق طرّاً في هواكا وايتمـتُ العيـال لكـي أراكـا
فلـو قطّعتنـي فـي الحـبِّ أربـاً لمـا مـال الفـؤاد إلـىٰ سـواكـا

بينما هو في المناجاة وإذا بصوت زينب وهي واقفة علىٰ التل تنادي: أخي يا حسين، يا ابن امّي يا حسين، نور عيني يا حسين، أخي إن كنتَ حيّاً فادركنا، فهذهِ الخيل ـ والرجال ـ قد هجمت علينا

وأنساب . . زحف لينه يخويه الجيش وأنساب أوما ظـل شرف عند الگوم وانساب
سلبونـه وأبونـه أنشتم وأنسـب وشبـت بالخيـم نيـران أميّـه
يوحاي . . وحگ اللي عليهـم وحـي يوحـاي أعيـوني مـا توجّـد نـزل يوحـي
علىٰ الصاحت متت يحسين يوحـي لفتنـه الخيـل وأخيمنـه خليّـه

ـ لمّا سمع الحسين نداء أُخته زينب ـ قام على قدميه فسقط لوجهه، قام ثانياً فسقط، قام ثالثاً فسقط، نادىٰ: يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عُرُباً كما تزعمون، فناداه الشمر قائلاً: ما تقول يا ابن فاطمة فقال عليه السلام: أقول: أنا الذي أُقاتلكم والنساء ليس عليهنَّ جناح فامنعوا عتاتكم وجهّالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيّاً.

قال أقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

ونوحي.. الفواطم زوّدن ونّي ونوحي ـ إبعْدُوا خيولكم عنهن ونحّي خواتي لا تگربوهن واناحي ـ عدل ما دامني والنفس بيّه

فصاح الشمر بالجيش: إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فإنّه لعمري كفؤ كريم، فقصدوه واجتمع الجيش على الحسين ـ من كل جانب ـ هذا يضربه بالسيف وذاك يطعنه بالرمح وذاك يرميه بالسهم، ودنا منه مالك بن النسر وضربه بالسيف على أُمّ رأسه وكان علىٰ رأس الحسين برنس فأمتلأ البرنس دماً فقال له الحسين: لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين، هذا وأُخته زينب واقفة تنظر وتنادي: يا قوم أما فيكم مسلم؟ فما أجابها أحد، فصاحت: واخاه واحسيناه ليت السماء أُطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت علىٰ السهل،.. ويلي

انا واجفه وأتناك يحسين واربي الطريجك شابحه العين

صدّيت لن الجيش صوبين فزعوا فرد فزعه علىٰ حسين

ثم توجّهت زينب نحو الحسين عليه السلام فالتفتت إلى عمر بن سعد وصاحت: أي عمر أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف ابن سعد بوجهه عنها ودموعه تجري على خديه

من عادة اليوگع بالاكوان ويصير للنشاب نيشان

تهد أخوته وتگطع الجيمان شعتذر عندك مالي السان

فزعنالك أمن الخيم نسوان

وداوي.. الگلب شاجر علىٰ أبن امي وداوي تضعضع وانهدم حيلي وداوي

لا مجروح حتىٰ اگعد واداوي ولا غايب واگول أيعود ليّه

واصريعاً عالج الموت بلا شد لحيين ولا مد ردا

ما غمّضت عينه ايدي أحبّته ولا جنازته شيلت بتوقيرِ

***

الباب الثالث عشر

زينب عند جسد الحسين عليه السلام

المجلس الأول

أَلاَ مُنْهِمٌ ينحو المدينة مسرعاً ... ليوصلها عني رسالة مُعْرقِ
اذا حلَّ منها مهبط الوحي فَلْيُنخْ ... ويُعوِلْ كإعوال الولود المطرَّقِ
اهاشمُ هبّي للكفاح فلم أخل ... على الضيم يوماً أن تقري وتخفِقي
فإنَّ دمَ الأمجاد مِنْ آل غالبٍ ... أُريق على كفِّ ابن ضبع ملفَّقِ
مضىٰ من قصيٍّ مَنْ غدتْ بمضيِّه ... كوجه قصيٍّ شأنه جدعٌ منشقِ
سرتْ لم تُنكّب عن طريقٍ لغيره ... حذار العدىٰ بل بالطريق المطرَّقِ
إلىٰ أن أتت أرضَ الطفوف فخيّمت ... بأعلىٰ سنامٍ للعلاءِ ومِفرقِ
وأخلفها مَنْ قد دعاها فلم تجد ... سوىٰ السيف مهما يُعطها الوعد يصدقِ
فمالتْ إلى أرماحها وسيوفها ... وأكرمْ بها أنصار صدقٍ وأخلِقِ
لو أن رسول الله يبعث نظرةً ... لعادت إلى انسان عيني مؤرّقي
وهان عليه يوم حمزة عمِّه ... بيوم حسين وهو أعظم ما لقي
ونال شجىً من زينبٍ لم ينله من ... صفيَّةَ إذْ جاءتْ بدمع مرقرقِ
فكم بين مَنْ للخدر عادت مصونةً ... ومَنْ سيّروها بالسبايا لجُلِّقِ
وليت الذي احنىٰ علىٰ وِلْد جعفرٍ ... برقّةِ احشاءٍ ودمع مُدَفَّقِ
يرىٰ بينَ أيدي القوم أيتامَ سبطهِ ... سبايا تهادىٰ من شقيٍّ إلىٰ شقي

الشيخ صالح الكواز/ الدّر النضيد ص٢٣٧

وان يبكِ اليتيمُ اباه شجواً ... مسحن سياطُهم رأسَ اليتيم
هذي يتاماكم تلوذ ببعضها ... ولكم نساء تلتجي بنساءِ
يحسين اخبرك جابوا البل ... والاطفال طول الدرب تعول
يگولون عمّه انريد ننزل ... نِگعد أسويعه أبكاسر الظل
لمّن شمسها أتطيح وأتذل ... تره أرواحنه للحر مأتحمل
هذا أيصيح عمّه وين عمّي ... أوهذا وين فارگني أبن امّي
يهيّج لوعتي ويزيد همّي ... عليلك من يدير العين ليّه
يحسين والله حيّرتني ... حرمه أبجريره كلّفتني
أوما بين عدوانك عفتني

يا خويه توصّيني بالأيتام ... وأنه حرمه أوطحت ما بين ظلّام
أباري الوگع ولاّ الغفه ونام

لمّا قُتِلَ حمزة عمُّ النبيِّ ﷺ في معركة أُحد، جاءته أُختُه صفيّة تسأل النبيَّ عنه، فحاول ﷺ، منعها من الوصول إليه ولكن ما ملك النبيُّ من أن يردَّها حتىٰ وصلت ونظرت اخاها حمزة بتلك الحال، فرمت بنفسها علىٰ جسد أخيها وهي تبكي وتنوح، وصار الرسول ﷺ يبكي لبكائها وصار المسلمون يبكون لبكاء النبيِّ، فأُقيم مأتم على حمزة ـ عند مصرعه ـ فلمّا قضت صفيّة وطراً من البكاء أقامها رسول الله ﷺ برفق وهدوء وأعادها إلى المدينة محترمة مكرّمة.

فهذا الشاعر ـ يقارن بين موقف صفيَّة عمَّة النبيِّ وبين موقف زينب عليها السلام فقال:

لو أن رسول الله يبعث نظرةً ... لعادت إلى إنسان عيني مؤرّقي
وهان عليه يوم حمزة عمّه ... بيوم حسين وهو اعظم ما لقي
ونال شجىً من زينب لم ينله من ... صفيّة إذْ جاءت بدمعٍ مرقرقِ

فكم بين من للخدر عادت مصونة ومن سيَّروها بالسبايا لجلّقِ

ـ يقول: يا رسول الله أنت ساعدتَ صفية على البكاء علىٰ أخيها ثم أنت الذي أقمتها ـ بيدك ـ وارجعتها إلى بيتها، وامّا زينب يوم عاشوراء لمّا جلستْ عند مصرع أخيها الحسين ورأته بتلك الحال، مَنْ الذي أقامها؟ نعم جاءها شمر بن ذي الجوشن وكزها بعكب الرمح بين كتفيها وقال لها: قومي يا زينب والاّ قتلتكِ معه.

ويلي.. وعتبه ـ ونيني الساكن البيده وعتبه خويه الشمر ترضه يعت بيّه واعت به
اريد اوصل لبوفاضل وعتبه وأكله أكعد وأشوف اشصار بيّه

هوت فوگه تشم كسر البضلعه اخوي الماطبع يشبه الطبعه
غابت روحها أوفزّتْ تودعه ولن راسه علىٰ الميّاد يزهر

تگلّه يا شمر بالله دخليه وما شافه من الطبرات يبريه
تشوفه ايلوج ما غير النفس بيه باللّه يا شمر عنّه دوخّر

يخايب ياكتر خالي امن الجروح تحط سيفك يمكدر والدمه ايفوح
طبره فوگ طبره تشعب الروح يشوغ الگلب من عدها أويفغر

وقعتْ زينب مغمىً عليها ـ من ضربة الشمر ـ فلمّا أفاقتْ واذا بها ترىٰ رأس أخيها الحسين علىٰ راس الرمح.. ويلي

لمّن شافته صفگت بديها أوشگّت ثوبها ويلي عليها
ما تنلام من شافت وليها ابراس الرمح راسه أيلوح بالبر

رأت الرمح زينب حين مالا وعليه رأس الحسين تلالا
خاطبته مذ بان يبدو هلالا يا هلالاً لما أستتمَّ كمالا
غاله خسفه فأبدىٰ غروبا

***

**

زينب عند جسد الحسين عليها السلام
المجلس الثاني

ابا حسنٍ ابناؤك اليوم حلّقتْ ... بقادمةِ الاسيافِ عن خطّةِ الخسفِ
ثنت عِطفها نحو المنيّة مذ أبتْ ... بأن تغتدي للذّلِّ مثنيّةَ العِطفِ
مشوا تحت ظلِّ المرهفات جميعهم ... بأفئدةٍ حرّىٰ إلى مورد الحتفِ
فهاهم علىٰ الرمضاء صرعىٰ رجالهم ... ونسوتُهم هاتيك أسرىٰ على العُجفِ
سل الطفَّ عنهم أين بالامس طنّبوا ... واين استقلّوا اليوم عن عرْصةِ الطفِّ
وهل زحف ذاك اليوم ابقىٰ لحيِّهم ... عميد وغىً يستنهض الحيَّ للزحفِ
فلا وابيك الخير لم يبقَ منهمُ ... قريعَ وغىً يُقري القنا مهجَ الصَّفِّ
وهل يملكُ الموتور قائمَ سيفه ... ليدفع عنه الضيم وهو بلا كفِّ
خذي يا قلوب الطالبيين قرحةً ... تزول الليالي وهي دامية القِرفِ
فانَّ التي لم تبرح الخدرَ أُبرزتْ ... عشيةَ لا كهفٌ فتأوي إلى كهفِ
لقد رفعت عنها يدُ القوم سِجفها ... وكان صفيحُ الهندِ حاشيةَ السِّجفِ
وقد كان من فرط الخفارةِ صوتُها ... يغضُّ فغضَّ اليوم من شدةِ الضعفِ
لقد فزعت من هجمةِ القوم ولّهاً ... إلى أبنِ ابيها وهو فوق الثرىٰ مُغفي
فنادت عليه حين الفته عارياً ... على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي
حملتُ الرزايا قبل يومك كلَّها ... فما أنقضتْ ظهري ولا أوهنت كتفي
ولاويتُ من دهري جميع صرفه ... فلم يلو صبري قبل يومِك من صرفِ

السيد حيدر الحلي

ديوانه ص٢٨٣

والسمرُ كالاضلاع فوقكَ تنحني ... والبيضُ تنطبقُ أنطباق جفونِ
أأخيُّ ما عوّدتني منكَ الجفا ... فعلامَ تجفوني وتجفو مَنْ معي

تصيح أبصوتها يحسين وينك يخويه جاوب وصدلي أبعينك
يخويه ذاب‌گلبي من ونينك يخويه موش‌گلبي صخر مرمر
خويه يحسين والله حيّرتني انه حرمة ابجريره كلّفتني
أومابين عدوانك عفتني

ـ عندما صُرع الحسين عليه السلام ـ خرجت زينب شابكة عشرها علىٰ رأسها، ـ فلمّا رأته علىٰ تلك الحال جعلتْ تنادي: واجداه وامحمداه صلّىٰ عليك مليكُ السماء هذا حسينك بالعراء مضرّجٌ بالدّما، بكىٰ شبث بن ربعي وأقبل إلى عمر بن سعد وقال: يابن سعد لقد ارعبنا قلوب بنات رسول الله، قال: وما ذاك؟ قال: أَمَا تنظر إلى زينب ابنة عليٍّ كيف تجول ـ في وادي كربلاء ـ إني احسبُ انها تريد الوصول إلىٰ أخيها الحسين، يابن سعد مُرِ العسكر بأن ينفرجوا عن طريقها فأمر ابن سعد بذلك فصار العسكر سماطين، وأقبلتْ زينب تمشي ـ بوقار ـ تتخطىٰ القتلىٰ قتيلاً بعد قتيل.

يا ناس درب المعركة امنين امشي وتعثّر بالمطاعين
مطاعين ياهو المنكم أحسين لمّن سمعها زاد الونين
وناداها يا زينب أشتردين أنا أحسين يا زينب انا أحسين

وصلت إلى اخيها الحسين وهو بتلك الحال، جلست عند رأسه، مدّت يدها تحت ظهره أسندتْهُ إلى صدرها، رفعت طرفها نحو السماء، قالت: اللهمَّ تقبّل منا هذا القربان، ثم التفتت إليه قالت: أخي كلّمني بحق أُمّنا فاطمة، فتح عينيه، قال: أُختيّة زينب كسرتي قلبي وزدتي كربي

يا ابن أُمّي حِلالك علىٰ الغبره النوم نمت أوعالهضيمه چيف تحمل لوم
يا حامي الظعينة كلف يومك يوم يا عز الحرم يا سور مرمرها
يا مفگود هم بيك الزمان ايعود هم يلفي الفرح وانزع اهدومي السود
هم طيبه الليالي وترد لينه أردود مضت وأشمول اهالينه الفلك طرها

نـــاداه ابضعيـــف الصـــوت يختـــي مهـــو حچيـــچ شعـــب گلبـــي دسكتـــي
ينـــور العيـــن خلّينـــي أبمهجتـــي أعـــالجهـــا تـــره گلبـــي تمـــرمـــر

يخـويـه يـابـس امـن العطـش چبـدي يخـويـه والتـرابـه أحـرگـتْ خـدّي
يخـويـه والشمـس أحـركـتْ زنـدي دفييلـي أبـردن ثـوبـچ أمـن الحـر

ثم قامت زينب والتفتت إلى عمر بن سعد وقالت: اي عمر أيُقتلُ ابو عبد الله وانت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها

ويلي..
انـــا أبخيمتـــي أوعينـــي تنـــوّع فـــرّيـــت مـــن شفتـــه وگـــع
والجيـــش ويلـــي أعليـــه تجمّـــع
بـــس مـــا وگـــع والخيـــل اجتنـــه أوشفـــت البيـــارغ گـــاربتنـــه
نخيـــت أوصحـــت يـــالـــدللتنـــه عگبـــك بنـــي أميّـــه ولتنـــه

انســان عينـي يـاحسيـن أُخـيُّ يـا أملـي وعقـد جمـانـي المنضـودا
مـالـي دعـوتُ فـلا تجيـب ولـم تكـن عـوّدتنـي مـن قبـل ذاك صـدودا

***

**

الباب الرابع عشر

هجوم القوم على مخيم الحسين عليه السلام

نهضاً فمن بضباكم هامُهُ فُلقتْ ... ضرباً علىٰ الدين، فيه اليوم يَحتكمُ
وتلك انفالُكم في الغاصبين لكم ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتسمُ
لا صبرَ أو تضع الهيجاء ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاض دمُ
فلا وصفحِك إنَّ القومَ ما صفحوا ... ولا وحلمِك إنَّ القوم ما حلموا
فحملَ أُمِّكَ قدماً أسقطوا حنقاً ... وطفلَ جدِّكَ في سهم الردىٰ فطموا
هذا المحرّمُ قد وافتك صارخةً ... مما أستحلوا به أيامُهُ الحُرُمُ
يملأنَ سمعك من أصوات ناعيةٍ ... في مسمع الدهر من إعوالها صَمَمُ
تنعىٰ اليك دماءً غابَ ناصرُها ... حتىً أُريقتْ ولم يُرفعْ لها عَلَمُ
مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثتها ... إلاّ بأدمع ثكلىٰ شفّها الالمُ
وحائراتِ أطار القوم أعينها ... رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربتْ ... سُرادقاً أرضُهُ من عزّهم حرمُ
يكاد من هيبةٍ أن لا يطوف به ... إلاّ الملائكُ لولا أنّهم خدمُ
فَغُودرَتْ بين ايدي القوم حاسرةً ... تُسبىٰ وليس لها من فيه تعتصمُ
عجّت بهم مذ علىٰ ابرادها أختلفت ... أيدي العدوِّ ولكن مَنْ لها بِهمُ
نادت ويا بُعدهم عنها معاتبةً ... لهم ويا ليتهم من عتبها أمموا
قَومي الأُلىٰ عُقدت قُدْماً مئآزرُهم ... على الحمَّيةِ ما ضِيموا ولا أهتُضموا
ما بالُهم لا عفت منهم رسومُهُمُ ... قرّوا وقد حملتنا الأينق الرسُمُ
جفّتْ عزائمُ فهر أم تُرىٰ بردتْ ... منها الحميةُ أم قد ماتت الشيمُ

تُسبىٰ حرائرُهم بالطف حاسرةً ... ولم تكن بغبار الموت تلتثمُ
حنّت وبين يديها فتيةٌ شربت ... من نحرها نُصبَ عينيها الظُبىٰ الخُذُمُ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٣٦٦

گلبها انخمش واتغيّر اللون ... من هجموا العسكر ينهبون
بخيامهن گاموا يحرگون ... اتلفّتتْ والعگل مذهون
تدوّر علىٰ ركبان يمشون ... من كربلا الطيبه يگصدون
محاشيم لمحمد يروحون ... أولارض المدينة حين يصلون
برگابهم معصب يشدون ... وأبطارف الديوان يگفون
أيگلهم امحمّد ما تحولون ... وأمنين اجيتوا أوين تردون
يگولولّه ليك ويسكتون ... أيگلهم أشعدكم علم مدفون
گولوه مجمل لا تفصلون ... تگلّه أختلط دمكم أودم جون
ذاك الوكت هاشم يفزّون ... يسرّون گلبي من يفزعون
أومن طيبه للكوفه أيتعنون ... وعلىٰ اوّل ظعن زينب يلحگون
يفكّون هاليسره ويسدرون

انخّي وبالنواخي راح صوتي ... يسمعون ويغضّون اخوتي
يا ريت گبل أحسين موتي ... أولا أشوف العدة تنهب أبيوتي

ألتفت عن يسره وأليمين ... وانادي بخوتي وين الحنين
انا امدللة عباس وحسين ... واولاد اخوتي الهاشميين
عنّي أبعدتهم سطرة البين

ـ رُوي أنّه لمّا صُرع الحسين عليه السلام ـ تسابق القوم علىٰ نهب رحاله وسلب نسائه، وابن سعد ينادي ـ بجيشه ـ احرقوا بيوت الظالمين، معبّراً عن الحسين بالظالم، فأضرموا النار في الخيام ففرّتِ النساء والأطفال علىٰ وجوههم في البيداء وهم يلوذون بعضهم ببعض ويصرخون واجداه وامحمداه واأبتاه، يقول الرواة: أُحرق بالنار من اطفال الحسين ما يقرب من عشرين طفل وطفلة يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلة هاربة

من الخيمة والنار تستعرُ بأطراف ثيابها فلحقتُ بها واخمدتُ النار عنها، لمّا رأت منّي ذلك الصنع الجميل، قالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ فقلتُ لها بُنيّة انا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلتُ نعم، قالت: يا شيخ هل قرأت قوله تعالىٰ ﴿**وأما اليتيم فلا تقهر**﴾ قلتُ نعم قرأتها، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة الحسين، قلت لها: بُنيّة لا تخافي إنّي لا أُريد السوء بك، بُنيّة هل من حاجة فأقضيها لك؟ قالت: يا شيخ دُلّني علىٰ جسد والدي الحسين، قال جئتُ بها إلى الميدان، اوقفتها على مصرع ابي عبد الله، قلتُ لها: بُنيّه هذا جسد أبيك الحسين، فلمّا رأته جثةً بلا رأس، وقعت عليه تنادي: أبه يا أبه من الذي قطع وريديك، أبه من الذي أيتمني ـ على صغر سني ـ أبه اذا اظلم الليل فمن الذي يحمي حمانا

يـــوالـــدي والله هضيمـــه ... أنـــا اصيـــر مـــن زغـــري يتيمـــه
أثـــاري الابـــو يـــانـــاس خيمـــه ... يخيّـــم علـــىٰ أولاده أوحـــريمـــه

يبـويـه أنـروح كـل أحنـه فـديـاك ... اخـذنـه للحـرب يحسيـن ويّـاك
اهـي غيبـه يبـويـه واكعـد أتنـاك ... واگـولـن سـافـر أويـومـيـن يسـدر

ـ وفي موقف آخر ـ يقول حميد بن مسلم: رأيت امرأة واقفة على باب خيمة، والنار تستعر باطراف هذه الخيمة، ولكن هذهِ المرأة تارة تدخل إلى الخيمة وتارة تخرج منها، قلتُ في نفسي: لعلّ مالاً ثميناً في هذه الخيمة وهذهِ المرأة تحافظ عليه، ثم قلتُ: وأيُّ مالٍ اعزّ من النفس وهذهِ المرأة مدهوشة مذهولة غافلة عن نفسها، فتقدمّتُ اليها قلتُ لها: اَمَةَ الله النار النار ما وقوفك إلى جانب هذه الخيمة المشتعلة بالنار؟ فالتفتت إليّ وقالت: انّ لنا عليلاً في هذه الخيمة، تعني الإمام زين العابدين، دخلوا عليه وهو مسجّىً علىٰ نطع لا يستطيع النهوض من شدة المرض فجرّد الشمر سيفه ليقتله فقال له حميد بن مسلم: يا سبحان الله اتقتل هذا المريض؟ فقال الشمر: لقد أمرنا الأمير بقتل اولاد الحسين، فجاءت عمّته زينب ورمت بنفسها عليه وقالت: إن اردتم قتله فاقتلوني معه، وبينما هم كذلك إذ دخل عمر بن سعد فصحن

النساء في وجهه وبكين، فقال للشمر: دعه وشأنه فلمّا خرج عمر بن سعد سحبوا النطع من تحت زين العابدين وتركوه ملقىً علىٰ الأرض

كانت عيادته منهم سياطهمُ ... وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا
جرّوه فانتهبوا النطع المعدَّ له ... واوطأوا جسمه السعدان والحسكا
والهفتاه لزين العابدين لقىً ... من طول علّته والسقم قد نهكا

ـ هذا وزينب تنادي أخي حسين إن كنت حيّاً فأدركنا فان الخيل والرجال هجمت علينا ـ

هامات ـ لا ترفع الشيعة بعد هامات ... بنات اهل الوحي من الخدر هامات
هاحيٍّ تصيح أحسين هامات ... وهاي الخيل هجمت علثنيّه

ابوسط المعارة أبصوت ناديت ... يحسين خويه عدل لو ميت
محتاره بين الگوم ظلّيت ... فگدت الولي أبن أمي اوتعنّيت
مذعوره أمن الخيم فرّيت

بس ما وگع والخيل اجتنه ... اوشفت البيارغ گاربتنه
نخيت أوصحت يالدللتنه ... عگبك بني أميّه ولتنه
حركت أخيمنا اوفرهدنته

خويه وصّيت من يحسين بينه ... من تهجم الغاره علينه
وأحنه حرم شنهو حچينه ... وزين العباد أمگيدينه
يبچي أويتلفّت أبعينه ... وايگول أبوي أحسين وينه
بويه انته أنصبت وأحنه أنسبينه

واعظم رُزءٍ زلزل الكون خطبهُ ... ودكَّ الرواسي فهي منه رمامُ
هجوم العدىٰ بغياً على حجب احمدٍ ... ولم يُرعَ فيها للنبيِّ ذمامُ
فبينا بناتُ الوحي في الخدر اذْ به ... احاطتْ لسلب الطاهرات لئامُ
ففرّتْ من الأعداء حسرىٰ مروعةً ... لها الصون ستر والعفاف لثامُ

***

الباب الخامس عشر

اعداء الحسين عليه السلام يبكون عليه

راحـلٌ أنـت والليـالـي نـزولُ ... ومضـرٌّ بـك البقـاء الطـويـلُ
لا شجـاع يبقـىٰ فيعتنـق البِيـ ... ـض ولا آمـلٌ ولا مـأمـولُ
غـايـة النـاس فـي الـزمـان عنـاءٌ ... وكـذا غـايـة الغصـون الـذبـولُ
انمـا المـرء للمنيَّـة مخبـو ... ءٌ وللطعـن تستجـمُّ الخيـولُ
عـادةٌ للـزمـان فـي كـلِّ يـومٍ ... يتنـاءىٰ خِـلٌّ وتُبكـىٰ طلـولُ
لا يبـالـي الحِمَـامُ أيـن تـرقّـىٰ ... بعـد أن غـالـت ابـن فـاطـم غـولُ
أيُّ يـوم ادمـىٰ المـدامـع فيـه ... حـادثٌ رائـعٌ وخطـبٌ جليـلُ
يـوم عـاشـورِ الـذي لا اعـا ... نَ الصحـبُ فيـه ولا اجـار القبيـلُ
يـا ابـن بنـت النبـيِّ ضيّعـتِ العهـ ... ـدَ رجـالٌ والحـافظـون قليـلُ
مـا اطـاعـوا النبـيَّ فيـك وقـد مـا ... لـت بـارمـاحهـا اليـك الـذحـولُ
واحـالـوا علـىٰ المقـادير فـي حـر ... بـكَ لـو أنَّ عـذرهـم مقبـولُ
واستقـالـوا مـن بعـدمـا اجلبـوا ... فيهـا أألآن أيّهـا المستقيـلُ
يـا حسـاماً فلّـت مضـاربُـه الهـا ... مَ وقـد فلّـهُ الحسـام الصقيـلُ
يـا جـواداً ادمـىٰ الجـواد مـن الـ ... ـطعـن فـولّـىٰ ونحـره مبلـولُ
حجّـل الخيـل مـن دمـاء الأعـادي ... يـوم يبـدو طعـن وتخفـىٰ حجـولُ
اتـرانـي الـذُّ مـاءاً ولمّـا ... يـروَ مـن مهجـة الإمـام الغليـلُ
اتـرانـي أُعيـر وجهـيَ صـونـاً ... وعلـىٰ وجهـه تجـولُ الخيـولُ

قَبَلتْـهُ الـرمـاح وانتضلـت فيـه الـ ـمنـايـا وعـانقتْـهُ النصـولُ
يـا غـريـب الـديـار صبـري غـريـب وقتيـل الأعـداء نـومـي قتيـلُ

السيد الشريف الرضي/ ديوانه

لنـوحـن وأمضّـي العمـر بـالنـوح وأعمـي أعيـونـي وأتلـف الـروح
اشلـون الصبـر وحسيـن مـذبـوح

علـىٰ أفـراگـك لحـرّم لـذّة العيـش عگب فگدك يخويه أحسين ما أعيش
يخويه اصواب كل مَن مات بالريش وجـرحـك بـالگلـب يحسيـن يسعـر
يخـويـه ايصيـر دهـري بيكـم ايعـود وأرد أشيـل راسـي بيكـم أردود
تـردّ أجفـوف أبـو فـاضـل للـزنـود وتتـلايـم أردود اجـروح الأكبـر

أعداء الحسين عليه السلام بكوا عليه يوم عاشوراء، مثلاً عمر بن سعد قائد ذلك الجيش، بكىٰ مرّتين أو ثلاث مرّات، منها لمّا أُصيب الحسين عليه السلام بذلك السهم المثلث، بقي الحسين مدة يعالج ذلك السهم لينتزعه من صدره فلم يستطع، فنظر حفص بن عمر بن سعد إلى أبيه عمر وإذا به دموعه تجري على خدّيه، فتعجَّب حفص وقال: أبه اتبكي؟ قال: ويحك يا حفص وكيف لا ابكي أما ترىٰ الحسين متحيّراً في استخراج ذلك السهم، ـ نعم تحيّر الحسين في انتزاع ذلك السهم ـ لأنه سهم له ثلاث شعب، وقع في صدر الحسين عليه السلام فكلّما أراد أن يستخرجه لم يستطع، إنحنىٰ علىٰ قربوس سرج فرسه قائلاً: بسم الله وبالله وعلىٰ ملة رسول الله، ثم ضغط علىٰ السهم حتىٰ أخرجه من قفاه، قال الراوي: وخرج مع ذلك السهم ثُلثا[1] كبد أبي عبد الله، انبعث الدمُ كالميزاب وضع الحسين يده تحت الجرح فلمّا امتلأتْ كفُّهُ دماً رمىٰ به نحو السماء وقال: هوّن عليَّ ما نزل بي أنه بعين الله، ثم وضع كفَّه ثانياً فلمّا امتلأت دماً خضّب به عمامته وكريمته المباركة، وقال: هكذا اكون حتىٰ القىٰ الله وجدِّي رسول الله وأنا مخضّب بدمي.

(١) هذا المقدار محمولٌ على المجاز لا الحقيقة والمراد فضاعة الجرح الذي أحدثه ذلك السهم وكثرة الدماء التي نزفت بسببه.

اوچب يستريح أحسين ساعة ضعف حيله وثگل بالسيف باعه
رن الحجر من وجهه بشعاعه ودمه مثل ماي العين فجّر

شال أحسين ثوبه يمسح الدم ولن سهم المحدّد ناجع ابسم
أبگلبه وگع لا وخرّ وجدّم بهوىٰ وأظلم هواها والسما أحمر

وأيضاً بكىٰ عمر بن سعد في ذلك اليوم، لمّا خرجت زينب بعد أن صرع الحسين، خرجت من الخيمة تنادي: واجداه وامحمّداه، ليت السماء أُطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت علىٰ السهل، نظرت إلىٰ عمر بن سعد واقفاً والحسين ملقىً على وجه الأرض، وقالت: أي عمر أيُقتَلُ أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ قالوا: فصرف عمر بن سعد وجهه عن زينب ودموعه تجري على لحيته.. ويلي

أنا أبخيمتي أوعيني تنوّع فرّيت من شفته وگع
والجيش ويلي أعليه تجمّع

وفي اليوم الحادي عشر من المحرم لمّا مرّوا بزينب على مصرع الحسين ـ مع السبايا ـ رفعت صوتها بالندبة صاحت: يا جدّاه يا رسول الله صلّىٰ عليك مليك السما هذا حسينك بالعراء محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرِّدا بأبي المهموم حتىٰ قضىٰ بأبي العطشان حتىٰ مضىٰ بأبي من لاهو غائب فيرجىٰ ولا جريح فيداوىٰ بأبي مَنْ شيبته تقطر بالدما ـ فبكىٰ لبكائها الاعداء ـ
ويلي..

يجدّي گوم شوف حسين مذبوح علىٰ الشاطي وعلىٰ التربان مطروح
يجدّي ما بگت له من الطعن روح يجدي گلب اخوي حسين فطّر

عريان يكسوه الصعيد ملابساً افديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسداً حرَّ الصخور مضرّجاً بدمائه تَرِبَ الجبين مرمّلاً

***

الباب السادس عشر

مرور السبايا على جسد الحسين عليه السلام

المجلس الأول

يومٌ ألمّتْ به الدنيا غوائلَها ... وحكّمتْ في قضايا الدين أوثانا

أقصتْ قصيّاً ونحّتْ هاشماً وأبتْ ... إلاّ الضّلال وادنت مَنْ لها دانا

وحاربت احمدَ المختار خيرتها ... واستأصلتْ آله شيباً وشبّانا

واضمرتْ لعليٍّ حين طلّقها ... حقداً وللبضعة الزهراء اضغانا

وجرّعت حَسَناً من صابها غصصاً ... غصّتْ بها لهواتُ الدهر أشجانا

وجهّزتْ لحسينٍ جندها وعدتْ ... عليه حتىٰ قضىٰ بالطفّ ظمآنا

وفرّقتْ آلَهُ من بعدهِ فرقاً ... في كلِّ ناحيةٍ مثنىً ووحدانا

نوازحاً فكأنَّ البين وكّلها ... بأن تجوب الفلا سهلاً واحزانا

لم انس زينب بعد الخدر حاسرةً ... تُبدي النياحة الحاناً فالحانا

مسجورة القلب إلاّ أن اعينها ... كالمعصرات تصبُّ الدمع عقيانا

تدعو أباها أمير المؤمنين ألاَ ... يا والدي حكمت فينا رعايانا

وغاب عنا المحامي والكفيل فمَنْ ... يحمي حمانا ومن يُثوي يتامانا

ان عسعسَ الليل وارىٰ بذل أوْجُهِنا ... وان تنفّس وجه الصُّبْح أبدانا

ندعو فلا أحدٌ يصبو لدعوتنا ... وان شكونا فلا يُصغىٰ لشكوانا

قم يا عليُّ فما هذا القعود وما ... ظنّي تغضّ علىٰ الاقذاء أجفانا

فـانهـض لعلّـك مـن أسـرٍ أضـرَّ بنـا ... تفكّنـا وتـولّـىٰ دفـن قتـلانـا
هـذا حسيـن بـلا غسـل ولا كفـنٍ ... عـارٍ تجـول عليـه الخيـل ميـدانـا
وتنثنـي تـارة تـدعـو عشيـرتهـا ... مـن شيبـة الحمـد اشياخـاً وشبّـانـا
قوموا سراعاً من الأجداث وانتدبوا ... وواستنقـذوا مـن يـد البلـوىٰ بقـايـانـا

الشيخ محمد علي كمونه النجفي/ سفينة النجاة للعاملي ص٣٥٨

نـادت فقطّعـت القلـوب بشجـوهـا ... لكنّمـا انتظـم البيـان فـريـدا
انسـان عينـي يـا حسيـن أُخـيُّ يـا ... املـي وعقـد جمـانـي المنضـودا
مـالـي دعـوت فـلا تجيب ولـم تكـن ... عـوّدتنـي مـن قبـل ذاك صـدودا
ألمحنـةٍ شغلتـك عنّـي أم قلـىً ... حـاشـاك إنـك مـا بـرحـت ودودا

أرد أنشـدج كـربـلا أحچيلي الصحيح ... ويـن وگفـت زينـب وگـامـت تصيـح
يـا حسيـن ابيـا كتـر طـايـح جـريـح ... وهـاي خيـل أعـداك جتنـه أصفـوفهـا
ارد انشـدج كـربـلا عـن النـزيـل ... اشلـون ظعـن الحـرم شـال ابـلا دليـل
ان چـان گلتيلـي يعـاونهـا العليـل ... بـالمـرض مشـدوه وينـه اوينهـا
اشلـون نـار الخيـم بيـج أتـلاهبـت ... والمـلا حـف مـن عليهـا أتنـاهبـت
آنـه مـا أدري أبيـوم أتسلبـت ... صـدگ تستـر للـوجـه بيمينهـه

أنخّـي وبـالنـواخـي راح صـوتـي ... يسمعـونّـي ويغضـون اخـوتـي
يـا ريـت گبـل أحسيـن مـوتـي ... أولا أشـوف العـده تنهـب أبيـوتـي

يـالـراچـب الحـرف الجسـور ... طـرّ الفيـافـي أوذيـج البـرور
إذا مـا عـلالـك بـالغـري نـور ... نـورٍ تجلّـه ابـوادي الطـور
نـادي أودمـع العيـن منثـور ... مـاجـور يـابـو أحسيـن مـاجـور

نـايـم وصـدر أحسيـن مكسـور

ويـن الصـديـج البيـه شهـامـة ... يگصـد هلـي أبنيّـة سـلامـه
يـا خـذلـي لمحمّـد عـلامـة ... مكتـوب بيـة نخـوه ومـلامـه
يلگـاه متـوسّـط عمـامـه ... مثـل البـدر ليلـة تمـامـه
وحـاضـر للمحشّـم مـرامـه ... جـدّامـه أيـذب العمـامـه

ويصـــرخ وأهـــوْ أبظهـــر النعـــامـــه يهـــل الفـــراســـة يـــانشـــامـــه
تـــره حسينكـــم حـــرگـــوا أخيـــامـــه وخيـــل الكفـــر رضّـــت أعضـــامـــه
وبنـــــات التظللـــــه الغمـــــامـــــه سبـــوهـــن مثـــل سبـــي الايـــامـــه

ـ في اليوم الحادي عشر من المحرّم ـ مرّوا بالنساء على جثث القتلىٰ، أُمٌّ تنظر إلى ولدها ملقىً على وجه الأرض والدماء تجري من جسده، وأُخت ترىٰ أخاها على وجه الثرىٰ وهكذا، مرّوا بالنساء على تلك الجثث المطروحة ـ على رمضاء كربلاء ـ هذا ملقىً على يمينه وهذا ملقىً على شماله وذلك ملقىً علىٰ قفاه إلاّ الحسين فانه مكبوبٌ علىٰ وجهه قد قطع الشمرُ رأسه والجمّالُ يديه وبجدلُ خنصرَه، لمّا رأته أُخته زينب على تلك الحالة صاحت: يا جدّاه يا رسول الله هذا حسينك بالعراء مذبوح من القفا مسلوب العمامةِ والرّدا، بأبي المهوم حتىٰ قضىٰ بأبي العطشان حتىٰ مضىٰ بأبي مَنْ لا هو غائبٌ فيُرجىٰ ولا جريحٌ فيداوىٰ بأبي من شيبته تقطر بالدماء.

يجـدّيگـوم شـوف أحسيـن مـذبـوح على الشاطي وعلى التربان مطروح
يجـدّي مـا بگـت لـه أمـن الطعـن روح يجـدّيگلـب أخـوي أحسيـن فطّـر
يجـــدّي مـــات محّـــد وگـــف دونـــه ولانغّـــار غمّضلـــه أعيـــونـــه
يعـالـج بـالشمـس منخطـف لـونـه ولا واحـد أبحلگـه مـايگطّـر

قالوا ثم همّت زينب بأن ترمي بنفسها علىٰ جسد الحسين، فناداها زين العابدين: عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، إذا رميتِ بنفسك فَمَن يُركِّبُك وانا مقيّد ـ علىٰ ناقتي ـ؟ عمّة زينب ودّعي أخاكِ وانتِ على ظهر الناقة، فجعلت زينب تطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين وهي تقول: أودعتُكَ اللّهَ السميعَ العليم، يا أبن أُمٍّ لقد جاءونا بالنياق مهزولة لا موطّأة ولا مرحولة وناقتي مع هزلها صعبة الانقياد.

زينب أمتنعت من أن ترمي بنفسها بطلب من الإمام السجّاد عليه السلام ولكن باقي النساء ما تمالكن على أنفسهن، كلُّ أمرأة رمت بنفسها على جسد

وليّها، أقبلت ليلىٰ إلى جسد عليٍّ الأكبر ـ جلست عنده تودّعه ـ

تكلّه.. يبني ردتك ذخر لأيام شيبي يـوسفـه أنگطـع منّـك نصيبـي
محـروم مِـن شـمّ العـذيبـي

رملة أقبلت إلى جسد ولدها القاسم ـ جلست عنده ودموعها جارية ـ

تكلّه.. يبني ردتك ما ردت دنيه ولا مال أتحضرني لو وگع حملي ولومال
يجاسم خابت أظنوني ولا مال عند الضيج يبني أگطعت بيّه
بُنيّ أقتطعتك من مهجتي عَلامَ قطعتَ جميل الوصال

أمّا سُكينة فما تمالكتْ نفسها فرمت بنفسها من على ظهر الناقة إلى الأرض وأقبلت حتىٰ أحتضنت جسد أبيها الحسين وهي تنادي: ابه من الذي قطع وريديك؟ أبه من الذي يحمي حمانا؟ لم تزل تقول ابه أبه حتىٰ أُغمي عليها، تقول سُكينة: بينما أنا في تلك الحال وإذا بالصوت يخرج من منحر والدي وهو يقول: بُنيّة سُكينة إذا رجعت إلى المدينة فأقرأي شيعتي عني السلام وقولي لهم إنَّ ابي مات غريباً فاندبوه، وقُتل عطشان فاذكروه.

شيعتي مهما شربتم عذب ماءٍ فاذكروني اوسمعتم بشهيد أو قتيل فاندبوني
فأنا السبط الذي من غير ذنب قتلوني

عذب ماي بارد من تشربون العطاشىٰ ابكربلا واجب تذكرون
غريب ابكربلا ظلّيت مرهون حگّي عاليحبّوني يجيمون
مياتم كل سنة وأسْوَد يلبسون ولزينب الحرّة يعزّون

ينصاب ـ ابگلبي ماتمك يحسين ينصاب وذچرك من يمرّ الدمع ينصب
گلبي أبدال گلبك ريت ينصاب وخدّي دون خدّك عالوطيّه
ما ذاق طعم فراتهم حتىٰ قضىٰ عطشاً وغُسّل بالدماء القانية
يا أبن النبيّ المصطفىٰ ووصيّه وأخا الزكيّ وابنَ البتول الزاكية
تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكنّما عيني لأجلك باكية

***

مرور السبايا على جسد الحسين عليه السلام
المجلس الثاني

فيا راكباً مهريّةً شأتِ الصَّبا ... كأنَّ لها برق الغمام زمامُ
إذا جزت في وادي قبا قل بعولةٍ ... اهاشمُ قومي فالقعود حرامُ
لقد حلَّ فيكم حادثٌ أيُّ حادثٍ ... هوتْ فيه للدين القويم دعامُ
قضىٰ السبط ظمآن الفؤاد وشلوه ... لبيض المواضي والرماح طعامُ
وقد قُطعت أوداجُه بشبا الظُّبىٰ ... ورُضّتْ له بالصّافنات عظامُ
واعظمُ رُزْءٍ زلزل الكون خطْبُه ... ودكَّ الرواسي فهي منه رمامُ
هجوم العدىٰ بغياً على حُجْب أحمدٍ ... ولم يُرعَ فيها للنبيِّ ذمامُ
فبينا بناتُ الوحي في الخدر إذْ بهِ ... أحاطت لسلب الطاهرات لثامُ
ففرّتْ من الأعداء حسرىٰ مروعةً ... لها الصون سترٌ والعفاف لثامُ
تُجيلُ بطرفٍ للحماة فلا ترىٰ ... سوىٰ جثث قد غالهنَّ حِمامُ
فنادت وقد عضَّ المصاب فؤادها ... وشبَّ لها بين الضلوع ضرامُ
أيا سائق الاضعان قف لي هنيئةً ... فها إخوتي فوق الصعيد نيامُ
أُغسّلُ اجساداً لهم بمدامعي ... أُكفكفُها بالراح وهي سجامُ
فرقَّ لها قلبُ العدوِّ كآبةً ... وناهيك رزءٌ رقَّ فيه لثامُ
فمرَّ بها والهاشميون كلُّهم ... ضحايا علىٰ شاطي الفرات نيامُ

السيد عباس البغدادي/ سفينة النجاة للعاملي ص٣٦٢

أخي اترىٰ القوم إذْ عليك مررنا ... منعونا عن البكا والنِّياحِ
جينا ننشد كربلا أمضيعينها ... بيها گالوا زينب أميسرينها
يسّروها أولا لها واحد فزع ... وشال حادي أضعونها ابساع وگطع

جينا ننشد وين ابو فاضل وگع ... ما تدلّونه الشريعة وينها
بس اشوفه والعتب متّي يزود ... وأدري أبو فاضل على النخوه يجود
حگّه عذره أيگول مگطوع الزنود ... وحال ملْك الموت بيني أوبينها
جينا ننشد كربلا أعليها أنعتب ... أنگول هاي أرجال وأدّور الغلب
حرمه زينب بيش مطلوبه أبذنب ... فوگ چتل أحسين وميسرينها
ارد أنشدج كربلا عن النزل ... بالله خبرني وگولج ما يزل
زينب أترچب اليتامىٰ أعله الهزل ... يو علي السجاد گام أيعينها
ارد أنشدج كربلا عن النزيل ... اشلون ظعن الحرم شال بلا دليل
انچان گلتيلي يعاونها العليل ... بالمرض مشدوه وينه أوينها
اشلون شالت هالحرم ضربت البيد ... والولي مچتوف وبرجله الحديد
اتگول يا ناعي خذوها الفج بعيد ... تبره للرووس الذي أمسيرينها

اويلي . .

انا . . مشيت درب المامشيته ... وذبّاح أخيي رافگيته
من جلّة الوالي نخيته ... شتم والدي وانكر وصيته

ولا عن حده الحادي يبو فاضل ولاعن ... خواتك عالهزل حنّن ولاعن
يگلهه اچفوف ما عندي ولا عين ... عليچ أو عالحرم يختي اشبديه

ويلي . .

حيّرني الدهر بحسين وأعليّه ثگل همّه ... لا اگدر اعوفنّه ولا أگدر اظل يمّه
اشلون امشي واخلي حسين جسمه اموسّد الغبره ... وابحرّ الشمس عاري ودمّه أيسيل من نحره
ياهو أيغسّله أخلافي ويا هو أينزّله أبگبره ... أوجسمه العلثره أمطشّر يا هو اليظل ويلمّه
اشلون اگدر أظل وياه أوهاي النوگ جابوها ... ويردون الحرم للشام عگب الخدر يهدوها
ياهو اللّي يباريها لو رادوا يمشّوها ... وهنّ بس جمع نسوان عدهن ما بگت وليان
بس واحد بگه وجعان ... جسمه من المرض بالي أولا بيه عالرچب همّه

ـ روي أنّ ـ حذيفة بن عتبة كان مع النبيِّ يوم بدر، فلمّا قُتِلَ والده عتبة ورآه يجرونه من رجليه حتىٰ القوه في القَليب[1]، تغيّر لونه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعلّك شاكٍ مما ترىٰ ـ يُفعل ـ بأبيك، قال: لا يا رسول الله ولكنّي أسفتُ عليه ـ والواقع أن حذيفة ـ حتىٰ لو كان متأثّراً علىٰ ابيه فإنّه لا يُلام، لأنه ابوه وان كان كافراً، فكيف إذا كان الوالدُ سيّدَ شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ كيف إذا كان الوالدُ ابا عبد الله الحسين عليه السلام ـ والذي ـ يراه هو ولده زينُ العابدين عليه السلام؟ يراه قتيلاً مقطوع الرأس، مقطوع اليدين، عاري اللباس، مكبوباً علىٰ وجهه، قد قطعت الخيل اعضاءه.

عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأ نفاس في جندلٍ كالجمر مضطرمِ

لمّا نظر إلى أبيه الحسين ـ علىٰ تلك الحال ـ تغيّر لونه وجعل يجود بنفسه وكادت روحه أن تخرج من بدنه، لمّا تبيّنت عمّتُه زينب ذلك منه صاحت: يا ابن أخي مهلاً مهلاً مالي أراك تجود بنفسك يا بقية أبي وأخي؟ ثم ارادت أن تشغله عن ذلك المنظر فهمّت بأن ترمي بنفسها من علىٰ ظهر الناقة فالتفت اليها الإمام زينُ العابدين قال: عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني إذا رميتِ بنفسك فمن يركبُكِ وانا مقيّد؟ عمّة زينب ودّعي أخاكِ الحسين وانتِ على ظهر الناقة، فجعلت تُطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين وهي تقول: اودعتك اللّهَ السميعَ العليم يا ابن أُمِّ، أخي لو خيّروني بين البقاء عندك أو الرحيل عنك لاخترتُ البقاء عندك ولو أن السباع تأكلني

خويه لا أتگول ما عندج امروّه ولا أتگول ضيّعتي الاخوّه
أنا ماخوذةٍ يحسين گوّه خويه شوف الشمر بيّه أشسوّه
سوطه علىٰ أمتوني تلوّه

(١) القليب هو البئر قبل أن تطوىٰ.

خويه . .

اوداعـــــة الله رحـــــت عنّـــــك أبحســـره أولا گضيـــت أوداع منّـــك
مـــرّونـــي علـــى جثتـــك أولنّـــك عـــاري أمسلّـــب أمطبّـــر أمعفّـــر
يخـويـه العـذر للّـه أبـوليـة أعـداك لـــون بيـــدي يخـويـه أبگيـت ويّـاك
ارد مگطـــوع أصبعـــك لعـــد يمنـــاك وألمّـــك لا يظـــل جسمـــك أمطشّـــر

هذا الاصبع، هو اصبع الحسين الذي قطعه اللّعين بجدل بن سليم الكلبي عندما جاء ليسلب الحسين فلم يجد عليه شيئاً، فرأىٰ الخاتم في خنصره، كلّما أراد أن ينزعه لم يتمكن، فأخذ قطعة سيف وجعل يحزّ اصبع الحسين حتىٰ فصله واخذ الخاتم منه .

ويلي . .

تعـــالـــوا لْابنكـــم غسّلـــوه والچفـــن ويـــاكـــم دجيبـــوه
جيبـــوا گطـــن للجـــرح نشفـــوه وعلـىٰ أچتـافكـم لحسيـن شيلـوه
بهـــداي وســـط الگبـــر خلّـــوه

لـــونّي . . أهمـوم الدهر يأبن أمّي لونّـي العـــده ونّـــت يبواليمـــه لـونّـــي
اموت ابكربلا خويـه لونّـي ولا أمشـــي أبيســـر لْابـــن الدعيّـــه

عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأ نفـاس فـي جنـدلٍ كـالجمـر مضطـرمِ

***

**

الباب السابع عشر

السبايا في الكوفة
المجلس الأول

يا تربةَ الطفِّ المقدسةَ التي ... هالوا على ابنِ محمّدٍ بوغاءَها
حيّتْ ثراكِ فلاطفتْهُ سحابةٌ ... من كوثرِ الفردوس تحملُ ماءَها
دفنوا النبوّة وَحْيَها وكتابَها ... بكَ والإمامةَ حكمَها وقضاءَها
لا أبيضَّ يومٌ بعد يومِكِ إنَّه ... ثكلتْ سماءُ الدِّين فيه ذُكاءَها
يومٌ على الدنيا أطلَّ بروعةٍ ... ملئتْ صُراخاً أرضها وسماءَها
ولتطبق الخضراءُ في أفلاكها ... حتىٰ تصكَّ على الورىٰ غبراءَها
فوديعةُ الرحمان بين عباده ... قد اودعته أُميَّةٌ رمضاءَها
حَشَرتْ كتائبَها على ابن محمّدٍ ... بالطفِّ حيث تذكّرتْ آباءَها
الله أكبر يا رواسي هذه الأ ... رض البسيطة زايلي أرجاءَها
فحشا ابنِ فاطمةٍ بعرصةِ كربلا ... بردت غليلاً وهو كان رواءَها
يلقىٰ ابنُ منتجعِ الصلاحِ كتائباً ... عقد ابنُ منتجعِ السفاحِ لواءَها
من أين تخجلُ اوجهٌ أمويةٌ ... سكبتْ بلذّات الفجور حياءَها
قهرتْ بني الزهراء في سلطانها ... واستأصلتْ بصِفاحِها أُمَراءَها
ضاقت بها الدنيا فحيث توجّهتْ ... رأتِ الحتوفَ امامَها ووراءَها
فاستوطأت ظهر الحِمام وحوّلتْ ... للعزِّ عن ظهر الهوان وِطاءَها
كَرِهَ الحِمامُ لقاءها في ضَنْكِهِ ... لكنْ احبَّ اللهُ فيه لقاءَها

فَثَـوتْ بـأفئـدةٍ صـوادٍ لـم تجـدْ ... ريّـاً يبـلُّ سـوىٰ الـردىٰ احشـاءَهـا
وأمضُّ ما جرعت من الغصص التي ... قـدحـت بجـانحـةِ الهـدىٰ امْـراءَهـا
هَتْـكُ الطغـاةِ علـى بنـات محمـدٍ ... حُجُـبَ النبـوّة خـدرَهـا وخبـاءَهـا
فتنـازعـت احشـاءَهـا حُـرَقُ الجـوىٰ ... وتجـاذبـت ايـدي العـدوِّ ردائَهـا
عجبـاً لحلْـمِ الله وهـي بعينـهِ ... بـرزت تُطيـلُ عـويلَهـا وبكـاءهـا
ويـرىٰ مـن الـزفـرات تجمـع قلبهـا ... بيـدٍ وتـدفـع فـي يـدٍ اعـداءَهـا

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٤٩

أنـا الجـان مـا ينشـاف الـي أخيـال ... حكّـم زمـانـي واحـوج الحـال
بـديـت وسبيّـه ابـوليـة أنـذال ... أولالـي بگـه بـالخيـل خيّـال
عگـب الخـدر عگـب الـدلال ... علـىٰ النـوگ ومـربگيـن بحبـال

انـا . . مشيـت درب المـامشيتـه ... وچتّـال اخيـي رافگيتـه
مـن جلّـة الـوالـي نخيتـه ... شتـم والـدي وانكـر وصيتـه

أنـا زينـب اليحچـون عنّـي ... سليـت المصـايـب مـا سلنّـي
وحـده أتفـرد وحـدة تثنّـي ... نـزلـن علـى أعيـوني وعمنّـي

انـا بگيـت أمحيـرة وأصفـج باليديـن ... لا عبـاس يبـرالـي ولا أحسيـن
يضربـوني مـن أبچـي وتـدمـع العيـن ... وتبگـه حسـرتـي أبصـدري تكسّـر

ان صحـت بـويـه يشتمـونـي ... وان صحـت خـويـه يضـربـونـي
رأمـن الضـرب ورمـن أمتـونـي ... وأمـن البچـه عميـن أعيـونـي
انـادي هلـي أولا يسمعـونـي

ـ ذُكر أنّه ـ وجد على ظهر الحسين عليه السلام أثر لم يكن أثر سيف ولا رمح ولا سهم، لأن جراحات الحسين كلُّها في مقدّمهِ ـ وصدره ـ لأنه ما أنهـزم ولـم يُعـطِ ظهـره لعـدوِّه، فسـألـوا ولـده علـيّ بـن الحسيـن زيـن العابدين عليه السلام ـ قالوا ـ ما هذا الاثر ياأبن رسول الله؟ فبكىٰ الإمام زين العابدين، وقال: هذا أثر الجراب الذي كان يحمله أبي الحسين كل ليلة ويطوف به علىٰ أبواب الفقراء.

أقول أبو عبد الله الحسين يتفقَّدُ الفقراء واليتامىٰ كل ليلة ولكن ـ ماذا فعل اعداؤه مع اطفاله ويتاماه؟ ـ أدخلوا يتامى الحسين جياعاً إلى الكوفة، لأنهم ما قدموا الطعام اليهم ليلة الحادي عشر من المحرم، نعم قدّموا اليهم الماء فقط، بأن جاء جماعة إلى عمر بن سعد وقالوا: يا أمير لقد قُتل الحسين ـ واصحابه ـ وهؤلاء اطفال ونساء وقد أضرَّ بهم العطش، ما ضرّك لو سقيتهم ـ الماء ـ؟ فقال: احملوا الماءَ اليهم، فحملوا قِرَب الماء وطرحوها أمام الخيمة، ونادىٰ المنادي: هلمّوا يا أولاد الحسين وٱشربوا من هذا الماء، لمّا سمع الأطفال بذكر الماء هُرعوا من الخيمة دفعةً واحدة واحاطوا بتلك القِرَب، وجعل ينظر بعضهم إلى بعضٍ ويقول: أنشرب وقد قُتل سيدنا الحسين عطشاناً؟ ـ وكأنّي به يقول: ـ

أنا ٱشرب لذيذ الماي حاشا وٱهلي گضوا كلهم عطاشىٰ
وٱحسين الرمل أمسه فراشه

نعم شربوا الماء فقط، امّا الطعام فلم يُقدَّم اليهم تلك الليلة، فلمّا اصبحوا صبيحة الحادي عشر من المحرّم، حملوهم على نياق عجّف وجِمالٍ بغير وطاء حتىٰ ساروا بهم نحو الكوفة، وباتوا ليلة الثاني عشر قرب الكوفة، بين النجف والكوفة، وفي تلك الليلة أيضاً لم يُقدَّم اليهم طعام، فلمّا اصبحوا يوم الثاني عشر من المحرم، ادخلوهم إلىٰ الكوفة ضحاءً والأطفال في حالة من الجوع، فخرجن نساء الكوفة للتفرّج عليهم مع اطفالهن وكان في أيدي بعض اطفال اهل الكوفة شيء من الخبز والتمر، فلمّا نظر اطفال الحسين إلى الطعام في ايدي اطفال أهل الكوفة، مدّوا ايديهم نحو اولئك الأطفال ـ فعلمت ـ النسوة أن اطفال الحسين جياع، فعادت كل امرأة إلى منزلها وأخرجت ما عندها من الخبز والتمر، فالتفتت الحوراء زينب وإذا بنساء اهل الكوفة يتصدقن على يتامىٰ الحسين، فجعلت تأخذ ذلك الطعام من أيدي الاطفال وافواههم وترمي به إلى الأرض وهي تقول: يا أهل الكوفة ان الصدقة حرام علينا أهل البيت.

تتصـــــدّق الـــــوادم علينـــــه وعطـــايـــا الخلـــگ كلهـــا آمـــن آدينـــه
مـــــا خـــــاب ظنّـــــه اليعتنينـــــه أيظـــل كـــل سنـــة أيـــروح أويجينـــه
حيـــف الليـــالـــي أغـــدرت بينـــه ولِينـــه أنـــذبـــح وأحنـــه أنسبينـــه

ثم وضعهم ابن زياد في خربة إلى جنب قصر الإمارة، بينما زينب جالسة واليتامىٰ حولها وإذا بامرأة قد أقبلت وهي تحمل طبقاً فيه طعام وضعته بين يدي الحوراء زينب، فقالت لها العقيلة: ما هذا الطعام يا اَمَة الله؟ قالت لها: سيدتي هذا نذر عَلَيَّ إذْ اني نذرتُ لله تعالىٰ انه كلّما جيىء بسبايا أو أُسارىٰ إلى هذه البلدة أُطعمهم ـ بما أستطيع ـ فقالت لها الحوراء: اَمَة الله ولِمَ هذا النذر؟ قالت ـ سيدتي ـ إنّ لي ولداً واحداً وقد أُصيب بمرض عضال فحملتُهُ إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب وشكوت إليه احوالي، فقال لي: خذيه إلى ولدي الحسين، فجئتُ به إلىٰ مولاي الحسين، فدعا له الحسين بالعافية فعافاه الله تعالى ببركة دعاء الحسين، وانا أصنع هذا الطعام لليتامىٰ والفقراء بثواب سيّدي الحسين ـ فبكت الحوراء ـ وقالت: أَمَةَ الله إذا رأيت الحسين تعرفينه؟ قالت: سيدتي وكيف لا أعرفه وهو الذي مَنَّ الله علىٰ ولدي بالشفاء ببركته، فقالت الحوراء زينب: اَمَةَ الله ارفعي رأسك وانظري ـ إلى باب قصر الإمارة ـ رفعت المرأة رأسها وإذا برأس الحسين ـ منصوب ـ على باب القصر

لـو آنّـك يخـويـه أتشـوف حـالـي علىٰ راس الـرمـح راسـك اگبـالـي
كلمـن شـاف ذل حـالـي بچـالـي عـدوانـك عليّـه غـدوا يبچـون

شگـولـن للنـاشـدنـي مـن النـاس اخـوچ احسيـن وينـه اوّيـن عبـاس
اگـول آحسيـن ظـل جثـه بـلا راس وعبّـاس النّفـل گطعـوا يمينـه
ويلي.. لَوَنّ أيصير دهري بيكم أيعود وأرد أشيـل راسـي بيكـم أردود
أوتـرد أچفـوف ابـو فـاضـل للـزنـود وتتـلايـم أردود أجـروح الاكبـر

أُقلّـب طـرفـي لا حَمـيٌ ولا حِمـىً سوىٰ هفوات السوط من فوق عاتقي

***

السبايا في الكوفة
المجلس الثاني

اللـه يـا حـامـي الشـريعـةْ ... اتقـرُّ وهـي كـذا مـروعَـةْ؟
بـك تستغيـث وقلبُهـا ... لـك عـن جـوىً يشكـو صـدوعـهْ
مـات التصبّـرُ فـي أنتظـا ... رِكَ أيّهـا المحيـي الشـريعـةْ
فـأنهـض فمـا ابقـىٰ التّحمّـ ... ـلُ غيـرَ احشـاءٍ جـزوعـةْ
كـم ذا العقـود ودينُكـم ... هُـدِمـتْ قـواعـده الـرفيعـةْ
تنعـىٰ الفـروعُ اصـولَـه ... واصـولُـه تنعـىٰ فـروعـهْ
فـأشحـذ شبـا عضـبٍ لـه ... رواحُ مـذعنـةٌ مطيعـةْ
وأطلـب بـه بـدمِ القتيـ ... ـل بكـربـلا فـي خيـر شيعـةْ
مـاذا يهيُجـك إن صبـر ... تَ لـوقعـةِ الطـفِّ الفظيعـةْ
اتـرىٰ تجيـيء فجيعـةٌ ... بـأمـضَّ مـن تلـك الفجيعـةْ
حيـث الحسيـن علـى الثـرىٰ ... خيـلُ العـدىٰ طحنـت ضلـوعـهْ
قَتَلَتْـهُ آلُ أُميَّـةٍ ... ظـام إلـى جنـب الشـريعـةْ
ورضيعُـهُ بـدمِ الـوريـ ... ـدِ مُخضَّـبٌ فـأطلـبْ رضيعـهْ
يـا غيـرة الله اِهتفـي ... بحميّـةِ الـديـن المنيعـةْ
ودعـي جنـود الله تمـ ... ـلأُ هـذهِ الأرضَ الـوسيعـةْ
وأستـأصلـي حتـىٰ الـرضيـ ... ـع لآلِ حـربٍ والـرضيعـةْ
مـا ذنـبُ أهـل البيـت حتـ ... ـىٰ منهـمُ أخلَـوْا ربـوعَـهْ
تـركـوهـمُ شتّـىٰ مصـا ... رعهـم واجمعُهـا فضيعـةْ
فمكـابـدٌ للسـمِّ قـد ... سقيـت حشـاشتُـهُ نقيعَـهْ
ومضـرَّجٌ بـالسيـف آثـ ... ـرَ عـزّه وابـىٰ خضـوعَـهْ
ومصفّـدٌ للـه سلّـمَ أمـ ... ـرَ مـا قـاسـىٰ جميعَـهْ

وسبيّـــةٌ بـــاتـــت بـــأفعـ ـــىٰ الهـــمّ مهجتُهـــا لسيعـــةْ
حُملـــتْ ودائعُكـــم إلـــىٰ مَـنْ ليـس يعـرفُ مـا الـوديعـةْ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٢٥٨

حُمِلت على الأكوار بعد خدورها الله مـــاذا تحمـــلُ الاكـــوارُ
فمـن بلـدةٍ تُسبىٰ إلـىٰ شـرِّ بلـدةٍ ومـن ظـالـمٍ تُهدىٰ إلـى شـرِّ ظـالـمِ
بـــويـــه عليّـــه الليـــل هـــوّد وآنـــه غـريبـــه أومـالـــي احـد
شيّـــال حملـــي شـــال وأبعـــد بيمـــن يبـــويـــه الكلـب يضمـد
بـــالحسيـــن هـــالعنـــدي امـــدّد وأبـــن والـــدي العبـــاس مـــا رد
خلصـــوا هلـــي اللـــه أولا أحـــد

بالأيسار ـ يحادي الظعن سج وأمشي بالايسار جفوني واصفـج اليمنـه بالايســـار
علـي ترضـه علي يمشـي بالايسار وسكنـه اتـروح للطاغـي هـديّـه

ونهن ـ يحـادي العيس بالله العيس ونهن لمـن يگضـن خـوات احسين ونهـن
هذي الجثث گـلّي الرووس ونهن لابـن أزيـاد ودّوهـن هـديّـه

بعد أن خطبت زينب عليها السلام خطبتها في الكوفة أثّرتْ في الناس حتىٰ أخـذوا يعضّـون علـى انـاملهـم وهـم لا يشعـرون، فقـال لهـا الإمـام السجاد عليه السلام: عمّة انتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة وفهمة غير مُفهَّمة، عمّة اسكتي، فسكتت وسمعت التكبير والتهليل قد أرتفع من الناس، عند ذلك رفعت زينب رأسها لتنظر ما الخبر، فوقع بصرُها على رأس أخيها الحسين ـ وقد رُفع ـ على رأس رمح طويل.

وشيبتـه مخضـوبـة بـدمـائـه يـلاعبهـا غـادي النسيـم ورائحُـةْ

لمّا نظرت إليه زينب نطحت رأسها بمقدَّم القَتَب، يقول الراوي: حتىٰ رأينا الدم يجري من تحت قناعها وأومأت إلى رأس الحسين وصاحت:

يـا هـلالاً لمّـا أستتـمَّ كمـالا غـالـه خسفـه فـأبـدىٰ غـروبـا

ما توهمتُ يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا
ما تدري يخويه أشلون حالي ابراس الرمح راسك أكبالي
كلمن شاف ذل حالي بچالي عدوانك عليّه غدوا يبچون

صعدت امرأة من أهل الكوفة إلى سطح دارها ـ وسألت ـ من أيّ الأُسارىٰ انتم؟ فأجابتها أُمُّ كلثوم: نحن أُسارىٰ آل بيت رسول الله، فنزلت المرأة إلى صحن دارها وجمعت لهن ثياباً وأُزراً ومقانعَ وملاحفَ وصارت توزّعها علىٰ بنات رسول الله.. ويلي

ابيا حال ما تدرون صرنه سبايا بستر الروس حرنه
اويّه العده للشام سرنه

ونظر أهل الكوفة إلى اطفال الحسين جياعاً قد أضرّ بهم الجوع وقد مرّت عليهم ثلاث ليالي من غير طعام فبان عليهم الضعف والجوع وخاصةً لمّا رأوا بأيدي اطفال الكوفة شيئاً من الخبز والتمر فصاروا يمدّون ايديهم إلى ذلك الطعام فصار الناس يجمعون لهم الطعام ويناولونه يتامىٰ الحسين، التفتت زينب، وإذا بنساء أهل الكوفة يتصدقون علىٰ أطفال الحسين، فصارت تأخذ ذلك الطعام من ايديهم وتُلقي به إلىٰ الأرض وتنادي: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة حرام علينا.. ويلي

تتصدق الوادم علينه وعطايا الخلگ كلها آمن آدينه
ما خاب ظنّه اليعتنينه ايظل كل سنه أيروح أويجينه
يوسفه الدهر هل خان بينه اخونه أنذبح وأحنه أنسبينه

ثم لمّا أخذ أهل الكوفة يحدقون بالنظر ـ إلى أخوات الحسين وحرمه ـ صاحت زينب: غضوا أبصاركم عن بنات رسول الله.. ويلي

أشمال الناس تتفرج علينه عمت عين اليصد بالعين لينه
يخسه الگال لن غايب ولينه وراسه أعله الرمح لينه أيتفكّر
هذهِ زينبٌ ومن قبلُ كانت بفِنا دارها تُحطُّ الرحالُ
امست اليوم واليتامىٰ عليها يالَقومي تصدَّق الانذالُ

السبايا في الكوفة
المجلس الثالث

لِتَبْكِ غرارُ السيف مَنْ كان مروياً ... صداهُ دماً والضيف من كان مأواهُ
لِتَبْكِ له ولتُدمِ باللّطم خدَّها ... فإنَّ حسيناً صافح التربَ خدّاهُ
وتَنْعَ المعالي الغرُّ عبرىٰ شجيّةً ... وحقَّ لها شجواً مدىٰ الدهر تنعاهُ
فلا أفترّ ثغرُ الطالبيين باسماً ... وقد قرعوا بالخيزران ثناياهُ
فيا لهف نفسي يوم طيف برأسه ... ويا حرّ قلبي يوم سِيقتْ سباياهُ
فتلك بناتُ الوحي بين أُميّةٍ ... بها سِيرَ أسرىٰ اين عنها سراياهُ
ووارثُ علم الأنبياءِ عليلُه ... فلم تكُ قاستْ ما من الوجد قاساهُ
فلو أن أيوباً رأىٰ بعض ما رأىٰ ... لقال بلىٰ هذا العظيمةُ بلواهُ
وثاكلةٍ ترنو له وهو في السبا ... تعاني يداهُ القيدَ والغِلَّ رجلاهُ
تقولُ ودمعُ العينِ اسبله الجوىٰ ... دماً ولهيبُ الوجد للقلب أوراهُ
تناهبه بالامس فقدُ أحبتي ... وأنتَ أخذتَ اليوم مني بقاياهُ
فرفقاً بقلبي إنَّ قلبيَ أوشكتْ ... تطيح باظفار الخطوب شظاياهُ
فيا من سرينا عنه أسرىٰ وجسمه ... علىٰ الرغم منّا في الصعيد تركناهُ
فرأسُك نصب العين بالرمح مشرق ... وان غاب عنه العين فالقلبُ يرعاهُ

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا ... غاله خسفه فابدىٰ غروبا
ما توهّمتُ يا شقيق فؤادي ... كان هذا مُقَدَّراً مكتوبا
أخي فاطمُ الصغيرةُ كلّمها ... فقد كاد قلبُها أن يذوبا
ما تدري يخويه اشلون حالي ... براس الرمح راسك أگبالي

كلمن شاف ذل حالي بچالي ... عدوانك عليَّ غدوا يبچون
انه حيّرني الدهر بحسين وأعليّه ثگل همّه ... لا اگدر اعوفنّه أولا اگدر اظل يمّه
شلون أمشي وأعوف حسين جسمه موسّد الغبره ... وأبحرّ الشمس عاري ودمّه يسيل من نحره
ياهو ايغسّله أخلافي ويا هو أينزّله أبگبره ... ياهو ايوسّده ابلحده... ويشلع سهم البجبده
وخِنصُرَه الجفه يردّه... وجسمه العالثره أمطشر... ياهو اليظل وأيلمّه

اشلون اگدر اظل أوياه وهاي النوگ جابوهه ... ويردون الحرم للشام عگب الخدر يسبوها
ياهو اللي بياريها.. لو رادوا يمشّوها ... وهنَّ بس جمع نسوان.. الهن ما بگت وليان
بس واحد بگه وجعان.. جسمه من المرض بالي.. ولا بي عالرچب همّه
اشلون أمشي أويظل عباس مرمي أعله المسنايه ... يمّه أمگطعه أچفوفه أويمّه الجود والراية
شگل للي يگلّي وين حامي الظعن والثايه ... أگلّه أعله النهر نايم.. ويمّه العلم والصارم
ما يرضه گمر هاشم... اروح أويه العده يسره... ويگه أعله الترب جسمه

شگولن للي ناشدني من الناس ... اخوج حسين وينه أوين عباس
اگول حسين ظل جثّه بلا راس ... أوعباس النفل گطعوا يمينيه

ويلي..

انه ما أرافجكم يهالناس ... أرافج غرب يغتاظ عباس
ترضه يراعي الدرع والطاس ... أمشي ذليله مهبّطه الراس

عندك يبو فاضل يخويه اشتچي حالي ... حرمه بلا والي والشمر يبرالي
وأليحدي للنا گه زجر عباس يعيوني ... ترضه يذلّوني وللشام يهدوني

خويه الفواطم بالدرب ياهو اليباريها ... عگبك يواليها ياويلي أعليها
وأتروح تالبهه أبيسر عباس يعيوني ... ترضه يذلّوني وللشام يهدوني

ويلي..

يخويه وداعة الله رحت عنّك ... أبحسرة أولا گضيت أوداع منّك
خويه مرّوني علىٰ جثتك ولنّك ... عاري امسلّب امعفّر أمطبّر

ـ دخل أبو حمزة الثّمالي علىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام فرآه حزيناً باكياً ـ فقال له: سيدي اَمَا آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟ سيدي إنَّ القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، مَنْ منكم مات حتف أنفه؟ ألم يُقتل جدُّك علي؟ ألم تُقْتَلْ جدَّتُك فاطمة؟ ألمْ يُقتل عمُّك الحسن؟ فقال الإمام السجاد عليه السلام: شكر الله سعيَك يا أبا حمزة، صدقت فيما قُلت، القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا ابا حمزة هل رأت عيناك أو سمعت أُذُناك أنَّ اَمرأةً لنا قبل يوم الطفّ قد سُبيتْ ـ فإنْ كان القتل لنا عادة ـ فهل سبي النساء لنا عادة؟ وهل سلب النساء لنا عادة؟ وهل حرق الخيام على النساء لنا عادة؟ والله يا أبا حمزة ما نظرت إلى عمَّاتي واخواتي إلاّ وخنقتني العبرة اذكر فرارهنَّ يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباءٍ إلى خباء.

ـ نعم ـ الإمام السجاد يتألم من سبي النساء والأعتداء عليهن اكثر من سائر الجرائم التي اُرتكبت بحقهم ـ خصوصاً وانَّ ـ العرب يستنكرون ضرب المرأة والاعتداء عليها بل ويعتبرونه عاراً يُعيّر به الرجل وابناؤه ـ لذا قيل أنَّ ـ عمرو بن حريث ما قام في وجه ابن زياد في الكوفة حبّاً بأهل البيت، لمّا قام ابن زياد ليضرب زينب عليها السلام في مجلسه، وانما أحسّ ابن حريث باضطرابٍ في المجلس ـ لأنَّ ـ أهل المجلس لم يتحملوا ـ هذا المنظر ـ فخاف على ابن زياد والفت نظره ـ إلى وضع أهل المجلس فلمّا ـ أحسّ ابن زياد ـ بذلك ـ تراجع فوراً وقال لابن حريث: أما رأيت كيف تجرّأتْ عليَّ؟ فقال ابن حريث: يا أمير لا تلمها فقدتْ اعزّتها وجلَّ سراتها وملاذ هيبتها، فاراد ابن زياد أن يحرق قلب زينب فتناول قضيباً وجعل يُقَلّبُ شفتي الحسين عليه السلام وهو يقول: رحمك الله يا حسين فلقد كنت حسن الثَّغر، فقام زيد بن ارقم وقال: يا ابن زياد ارفع عصاك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو، لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلهُما، فلمّا نظرت زينب إلى رأس أخيها الحسين وابن زياد بيده القضيب يقلّب شفتي الحسين ـ صاحت واأخاه واحسيناه ـ

ويلي . .

يحسين يومك شده بالي وارخصت دمعي الچان غالي
تَوْني أذكرت عزّي أودلالي من گوّضن ذيچ الليالي
لو انّك يخويه اتشوف حالي ابراس الرمح راسك أگبالي
اشحال الغريبة ابغير والي

هنا في مجلس ابن زياد، زينب نظرت إلىٰ رأس الحسين وابن زياد يقلّب بعصاه شفتي الحسين ـ ولم يضربهما ـ ولكن في مجلس يزيد، نظرت زينب وإذا بيزيد يضرب شفتي الحسين بعصاه ضرباً شديداً وهو يقول :

نفلّقُ هاماً من رجالٍ أعزَّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ واظلما

عند ذلك صاحت زينب بصوت حزين : واأخاه واحسيناه، يابنَ مكة ومنىٰ يابنَ زمزم والصفا أهكذا يُصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله؟ آه . .

راسك يخويه حين شفته تلعب عصا أيزيد أعله شفته
ذاك الوكت وجهي لطمته صدّيتله ابحركه وندهته
شلّت يمينك يالضربته لمّن سمعني الرجس لمته
شتمني أوتعدتله شتمته

أتضربها شُلَّت يمينك إنها وجوه لوجه الله طال سجودها

***

**

السبايا في الكوفة

المجلس الرابع

عجباً لدار الحيِّ تنتجعُ الحيا ... وأخو الغوادي جفني المسجومُ
ومولَّعٌ باللوم ما عرف الجوىٰ ... سفهاً يُعنِّفُ واجداً ويلومُ
فأجبتُهُ والنار بين جوانحي ... دعني فرزئي بالحسين عظيمُ
أنعاه مفطورَ الفؤاد من الظّمىٰ ... وبنحره شجرُ القنا محطومُ
جمَّ المناقب منه يضربُ للعلا ... عرقٌ باعياص الفخار كريمُ
فلقد تعاطىٰ والدماءُ مدامةٌ ... ولقد تنادمَ والحسامُ نديمُ
في حيث أوديةُ النجيع يمدّها ... بطلٌ نجيلُ الدارعين يعومُ
لبّاسُ مُحكمةِ القتير مفاضةٍ ... يندكُّ فيها الرمح وهو قويمُ
ومضىٰ يريدُ الحرب حتىٰ أنّه ... تحت اللواءِ يموتُ وهو كريمُ
واختار أن يقضي وعِمّتُهُ الظُّبىٰ ... فيها وأضلعُهُ القنا المحطومُ
ومضىٰ بيومٍ حيث في سمر القنا ... قِصَدٌ وفي بيض الظُّبىٰ تثليمُ
فقضىٰ وسيمَ الوجه فوق جبينه ... للعزِّ من أثر الظُّبىٰ توسيمُ
ثاوٍ بظلِّ السمر يشكرُ فعلَهُ ... في الحرب مصرعُه بها المعلومُ
فدماؤه مسفوكةٌ ونساؤه ... مسبيَّةٌ وتراثه مقسومُ
عجباً رأىٰ النيران بأبن قسيمها ... برداً خليلُ الله ابراهيمُ
وابنُ النبيِّ قضىٰ بجمرةِ غلَّةٍ ... منها يُذيب الجامدات سمومُ
وكريمةُ الحسبين بأسم زعيمها ... هتفت عشية لا يجيب زعيمُ
هتكوا الحريم وأنت أمنعُ جانباً ... بحميّةٍ فيها يُصان حريمُ
ترتاع من فزعِ العدوِّ يتيمةٌ ... ويئنُّ من ألم السياط يتيمُ

الشيخ حسن القيِّم/ ادب الطف ج٨ ص١٥٢

وإنْ يبـــكِ اليتيـــمُ أبـــاه شجـــواً مسحـــنَ سيـــاطُهـــم رأسَ اليتيـــمِ

هـــذي يتـــامـــاكـــم تلـــوذ ببعضهـــا ولكـــم نســـاء تلتجـــي بنســـاءِ

ويلي . .

ان صحـــت بـــويـــه يشتمـــونـــي وان صحـــت خـــويـــه يضـــربـــونـــي

ومـــن الضـــرب ورمـــن أمتـــونـــي ومـــن البچـــه عميـــن أعيـــونـــي

انـــادي هلـــي أولا يسمعـــونـــي

ويلي . . .

أنـــا الچـــان مـــاينشـــاف الـــي أخيـــال حكّـــم زمـــانـــي واحـــوج الحـــال

بـــديـــت وسبيّـــه ابـــوليـــة أنـــذال أولالـــي بگـــه بـــالخيـــل خيّـــال

عگـــب الخـــدر عگـــب الـــدلال علـــى النـــوگ ومـــربگيـــن بحبـــال

ويلي . .

التفـــت عـــن يســـره واليميـــن وانـــادي بخـــوتـــي وينـــه ألحنيـــن

انـــه أمـــدللـــة عبـــاس وأحسيـــن وأولاد أخـــوتـــي الهـــاشمييـــن

عنّـــي أبعـــدتهـــم سطـــرة البيـــن انـــا أمنيـــن أجتنـــي كـــربـــلا أمنيـــن

هامات . .

لا تـــرفـــع الشيعـــة بعـــد هـــامـــات بنات اهل الوحي من الخدر ـ هامات

هـــا حـــيٌ تصيـــح أحسيـــن ـ هـــاميـــت وهـــاي الخيـــل هجمـــت عـــالثنيّـــه

وانساب . .

زحـف لينـه يخـويـه الجيـش ـ وانسـاب أوما ظل شرف عند انگوم ـ وانساب

سلبـــونـــه وابـــونـــه انشتـــم وانســـب وشبـــت بـــالخيـــم نيـــران أميّـــه

ذكروا أنه دخلت العقيلة زينب عليها السلام على ابيها أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المراديّ، قالت: أبة حدثتني أُمُّ أيمن بحديث كربلاء وأُحبُّ أن أسمعه منك يا أبة، فقال لها أمير المؤمنين: بُنيّة الحديث كما

حدّثَتْكِ به أُمُّ أيمن ولكن أزيدك حديثاً يابنتي، قالت: وما هو يا أبة؟ فقال لها بُنيّة: كأنّي بك وبأخواتك سبايا في هذهِ البلدة وانتم اذلاّء تخافون أن يتخطّفكم الناس، ـ وما مرّت الأعوام ـ وإذا بزينب أسيرة في هذه المدينة، ـ وإذا بأهل الكوفة خرجوا ـ يتفرجون علىٰ بنات أمير المؤمنين، فقامت زينب عليها السلام خاطبة فيهم قالت: ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيَّ دم لرسول الله سفكتم وأيَّ كبدٍ له فريتم وأيَّ كريمة له ابرزتم وأيَّ حرمةٍ له انتهكتم؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء كطلاع الأرض وملء السماء أفعجبتم أن مطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزىٰ وهم لا يُنصرون.. إلى آخر خطبتها، يقول الراوي: فرأيت الناس حيارىٰ يبكون، يعظّون على أناملهم ندماً، (وقد نشرتْ النساءُ شعورهن، ووضعن التراب علىٰ رؤوسهنّ، وخمشنَ وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، فلم يُرَ باكٍ وباكية أكثر من ذلك اليوم، ثم إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلىٰ الناس أنِ اسكتوا، فسكتوا، فحمد الله واثنىٰ عليه، وذكر النبيَّ وصلّىٰ عليه، ثم قال: أيُّها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني ومَنْ لم يعرفْني فأنا عليّ بن الحسين بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشطِّ الفرات مِن غير ذحلٍ ولا تِرات[1]، انا ابنُ مَن انتُهِكَ حريمه، وسُلِبَ نعيمه، وانتُهبَ مالُه، وسُبِيَ عيالُه، أنا ابن مَنْ قُتِلَ صبراً، وكفىٰ بذلك فخراً.

فارتفعت أصوات الناس من كلِّ ناحية، يقول بعضُهم لبعض: هلكتم وما تعلمون)[2].

ـ ثم أَذِن ابنُ زياد للناس إذناً عامّاً فاجتمعوا في قصره ـ ثمّ أدخلوا بنات رسول الله إلىٰ مجلس ابن زياد، وانحازت زينب إلىٰ زاوية من القصر، فالتفت إليها عبيد الله ابن زياد قال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ قالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، أُولئك قوم كَتبَ الله عليهم القتل فبرزوا إلى

(١) الذحل: الثأر، والتراث: جمع ترة وهي الظلم والانتقام.
(٢) منتهىٰ الآمال ج١، ص٥٧١.

مضاجعهم وسيجمع اللهُ بينك وبينهم فتُحاجَّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أُمُّك ياأبن مرجانة، فاستشاط ابن زياد من كلامها غضباً ومدَّ يده إلى عود الخيزران وقام إلى زينب ليضربها، فقام إليه عمرو بن حريث وقال يا أمير إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، قال: أما رأيتها كيف تجرأت عَليَّ؟ قال: يا أمير لا تلمها فانها قد فقدت أعزَّتها وجُلَّ سراتها وملاذ هيبتها وخير حماتها..

ويلي..

انه.. تمنيت حي حامي الظعينه ... ماچان تتجسّر علينه
أولا تطب ديوانك أسكينه ... نسوان وأبلوه أبتلينه

ويلي..

التفت عن يسره واليمين ... وأنادي بخوتي وينه الحنين
أنا امدللة عباس وحسين ... وأولاد أخوتي الهاشميين

وانا اليوم..

لا والدٌ لي ولا عمٌّ الوذ به ... ولا أخ لي بقي ارجوه ذو رحمِ
أخي ذبيح ورحلي قد أُبيح وبي ... ضاق الفسيح واطفالي بغير حمي
وابن الحسين كساه البين ثوب أسىً ... والسقم ابراه بري السيف للقلمِ

***

**

الباب الثامن عشر

دفن الأجساد الطاهرة

واآه واندمي من فوت نصرتهِ ... وغيرُ مجدٍ على مافات واندمي
والطاهرات من الاستار حين وعت ... صوت الجواد اتاها قاصد الخيمِ
توجّهت نحوه تلقاء سيِّدها ... اذا به من علىٰ ظهر الجواد رُمي
لهفي لهنَّ من الاستار بارزةً ... ما بين رجسٍ وأفّاكٍ ومغتشمِ
كلٌ تلوذ بأُخرىٰ خوف آسرها ... لوذ القطا خوف بازٍ باشقٍ رَخَمِ[1]
حتىٰ إذا صرن في أسرِ العداة وقد ... رُكّبنَ فوق ظهور الانيق الرُّسُمِ
مرّوا بهنَّ على القتلىٰ مطرَّحةً ... ما بين منعفرٍ منهم وفي جنب مصطلمِ
فحين إذْ عاينت جسم الحسين على الـ ... ـبوغا عفيراً بدمٍ النحر واللِّمَمِ
عار اللباس قطيع الراس منخمد الأ ... نفاس في جندل كالجمر مضطرمِ
ألقتْ ردا الصبر وانهارت هناك علىٰ ... جسم الشهيد كطودٍ خرّ منهدمِ
وقد لوت فوقه احدىٰ اليدين على الـ ... أُخرىٰ وتدعوه يا ذخري ومعتصمي
هل كيف يجمل لي صبرٌ ويهتف بي ... بِشْرٌ وانت رهين الترب والرُّخمِ
لا والد لي ولا عم الوذ به ... ولا أخ لي بقي ارجوه ذو رحمِ
أخي ذبيحٌ ورحلي قد أُبيح وبي ... ضاق الفسيح واطفالي بغير حمي

---

(١) الرخَم: طائر من فصيلة النسريات، والباشق: طائر من الجوارح.

وابنُ الحسين كساهُ البينُ ثوب أسىً والسقمُ ابراه بريَ السيف للقلمِ

الشيخ صالح بن طعّان/ ادب الطف ج٧ ص١٥٢

آه

أقلّب طرفي لا حميٌّ ولا حِميّ سوىٰ هفواتِ السوط من فوقِ عاتقي

أحمىٰ الضائعات بعدك ضعنا في يد النائبات حسرىٰ بوادي

يقنّعها بالسوط شمر وان شكت يؤنبها زجرٌ ويوسعها زجرا

ويلي . .

آمن الضرب سود المتون أوفركسن والدموع أتسيل ما سالت مزن

هاي راد الها يگوم ابن الحسن يلكد أحصانه ويجيم أحروبه

يلكد احصانه ويثوّر بالحرب ويطلب ابثارات زينب والضرب

ريت درب الشام لا مر بيه ركب من بعد ذاك السبي البدروبه

علامه . .

راعي الثار ما ينهض علامه وينشر لليتانونه علامه

نسه بمتون عمّاته علامه أبضرب أسياط زجر وجور أُميّه

ويلي . .

ان صحت بويه يشتمني وان صحت خويه يضربوني

وآمن الضرب ورمن آمتوني وآمن البچه عمين آعيوني

انادي هلي آولا يسمعوني

لمّا ترك بنو أسد أرض كربلا خوفاً من ابن زياد، سكنوا حوالي نينوىٰ، فلمّا جاءتهم الأخبار برحيل جيش ابن سعد منها، عادوا إليها وضربوا أخبيتهم وبعثوا نساءهم إلى نهر العلقميّ ليأتين بالماء، فلمّا أقبلت النساء وإذا بجثثٍ بلا رؤوس مطرّحة فوق الأرض، فصحن وبكين وعُدْنَ إلى رجالهنَّ، وقُلنَ: يا بني أسد هذا والله الحسين واصحابه واهل بيته جثث بلا رؤوس منبوذون في العراء قوموا إلى مواراتهم، فأقبل بنو أسد واحاطوا بتلك

الجثث وتحيّروا في دفنهم لأنهم جثث بلا رؤوس، بينا هم في هذه الحيرة ـ إذْ أقبل الإمام زين العابدين ـ وكانوا قد وضعوا عيناً ربيئةً علىٰ قارعة طريق الكوفة ـ خوفاً من جند ابن زياد ـ وإذا بالربيئة يشير لهم، فانحازوا عن الجثث وإذْ طلع عليهم اعرابي قد ضيَّق لثامه، راكب على ظهر ناقته، دنا منهم سلّم عليهم فردوا عليه السلام، قال: يا بني أسد ما وقوفكم في هذا المكان؟ قالوا: جئنا نتفرج علىٰ هذهِ الجثث، فقال: بالله عليكم أخبروني بما أنطوت عليه ضمائركم، فقالوا: يا أخا العرب لا نكتمك سراً، إنّا جئنا لموراة هذهِ الجثث ولكننا لا نعرف لمن هذهِ الجثة أو تلك، لأنّهم جثث بلا رؤوس، قال بنو أسد: فرأينا ذلك الأعرابي نزل من على ظهر ناقته، وقد أبتلَّ لثامه من دموع عينيه وصار يأمرنا بحفر القبور، أمرهم أولاً بحفرة كبيرة نقل إليها أكثر من سبعين جثة، وحفرة أُخرىٰ كبيرة نقل إليها نيّفاً وعشرين جثة، وهكذا لم يزل يأمرهم بحفر الحفر وينقل الجثث إليها إلى أن وصل إلى جثة الحسين عليه السلام، يقول بنو أسد: فأراد أن ينقلها وحده، قلنا له: يا أخا العرب أتريد أن تحملها وحدك؟ دعنا نساعدك ـ على حملها ـ فقال: لا يا بني أسد، اليكم عني، إنَّ معي من يُعينني على حملها، يعني أنّ معه رسول الله، معه أمير المؤمنين، يعني معه فاطمة الزهراء، معه الحسن، معه الملائكة، ثم دعا بحصيره فجمع جسد الحسين عليها ثم حمل أباه على صدره وانزله إلى قبره ثم وضع فمه علىٰ منحر أبيه، قبّله وقال: أبه أمّا الدنيا فبعدك مظلمة وأمّا الآخرةُ فبنور وجهك مشرقة، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد حتىٰ يختارَ اللهُ لي دارك التي أنت فيها مقيم،

يبويه أنروح كل أحنه فدياك ... اخذنه للگبر يحسين وياك
اهي غيبة يبويه واگعد أتناك ... واگولن سافر ويومين يسدر
يا مفگود هم بيك الزمان أيعود ... هم يلفي الفرح وأنزع أهدوم السود
هم طَيْبه الليالي وترد لينه أردود ... مضت وشمول أهالينه الفلك طرها

قالوا: فخرج الأعرابي من القبر وطلب عبدَ الله الرضيع فوضعه علىٰ

صدر ابيه الحسين واهال التراب عليه ثم كتب باصبعه علىٰ القبر: هذا قبر الحسين المظلوم، ثم التفت إلى بني أسد وقال: هل بقي احد لم يُدفن؟ قالوا: نعم أخا العرب لقد بقيت جثة ـ على نهر العلقمي ـ كلّما حملنا منها جانباً سقط الآخر من بين أيدينا.

گـاللهـم بعـد واحـد جـزانـا وفـات ... گـالـولـه بطـل ظـل أعلـه المسنّـاة
نـاده وهلـن أدمـوعـه علـى الـوجنـات ... يمن سوگ الحرايب مرخص السومه
يعمّـي أخـلاف عينـك يسّـرتني أعـداك ... گـوم أسّـاع واشهـر سيفـك الفتّـاك
هـذا الـواك مـا تنهـض تشيـل الـواك ... نـايـم يـا ذخـر زينـب وكلثـومـه

لمّا فرغ الإمام السجاد من مواراة الجثث الطاهرة، أقبل وركب ناقته، تعلقوا به وقالوا: أخا العرب مَنْ أنت؟ ـ ولمن هذهِ القبور؟ ـ فقال عليه السلام: أمّا الحفرة الأُولى فهم اصحاب الحسين وامّا الحفرة الثانية فهم أهل بيته وأمّا الذي حملتُهُ وحدي فهو الحسين، وامّا الذي عند رجليه فهو ولده عليٌّ الأكبر، وامّا صاحب القبر المنفرد فهو حبيب ابن مظاهر الأسدي وأمّا الذي عند المسنّاة فهو أبو الفضل العباس، فإذا جاءكم زائر فأرشدوه ـ إلى ذلك ـ وامّا أنا فإمامُكم زين العابدين عليّ بن الحسين جئت من سجن ابن زياد لمواراة ابي ـ واهل بيته واصحابه فأقبلوا عليه يقبّلونه ويقولون: عظّم الله لك الأجر بابيك الحسين ـ ثم عاد الإمام السجاد إلى الكوفة، ودخل تلك الخربة التي فيها عمّاته واخواته، وعمّتُهُ زينب واقفة بانتظاره فلمّا رأته أقبلت اليه وقالت له: يا ابن اخي أين كنت؟ قال: عمّة الآن رجعت من دفن والدي الحسين ـ فبكت ـ وقالت: يا ابن أخي إلى الآن لم يُدفن أبوك الحسين؟ قال: نعم عمّه، فصاحت واأخاه واحسيناه

خـويـه لا أتگـول مـا عنـدج أمـروّه ... ولا أتگـــول ضيّعتـــي الأخـــوّه
انـــا مـــاخـــوذةٍ يحسيـــن گـــوّه ... عفتنـــي يخـــويـــه ابگـــاع شلـــوه
متـــدري الشمـــر بيّـــه اشســـوّه ... ســـوطـــه علـــىٰ أمتـــونـــي تلـــوّه
يخـويـه العـذر لله ابـوليـة أعـداك ... لـون بيـدي يخـويـه أبگيـت ويّـاك

ارد مگطـوع أصبعـك لعـد يمنـاك وألمّـك لا يظـل جسمـك أمطشّـر
احجـاب صـونـي فـي أمـان الله عـزَّ عليـك مسـرانـا وجسمـك مـودعُ

لله ملقـىً علـى الـرمضـاءِ غـصَّ بـه فـم الـردىٰ بعـد إقـدامٍ وتشميـرِ
تهـابـه الـوحـش أن تـدنـو لمصـرعـه وقـد اقـام ثـلاثـاً غيـر مقبـورِ

نعم ما حضرت زينب دفن جسد الحسين ولكنها هي التي دفنت رأس الحسين ـ حيث ـ حملته معها من الشام إلى كربلاء، قالوا: لمّا وصلت زينب إلى كربلاء نزلت من على ظهر ناقتها وهي تحمل تحت ردائها شيئاً لا نعلمه، حتىٰ وصلت إلى قبر الحسين فاخرجته وإذا هو رأس أخيها الحسين

ويلي..

راسـك يخـويـه أتحيّـرت بيـه أدفنـه أبگبـرك لـو أخلّيـه
لـو آخـذه الجـدَّك وأراويـه وأحچـي الجـره أعلينـه وأبچّيـه

يـا نـازليـن بكـربـلا هـل عنـدكـم خبـر بقتـلانـا ومـا اعـلامُهـا
مـا حـال جثـة ميِّـت فـي ارضكـم بقيـت ثـلاثـاً لايُـزار مقـامُهـا

أجابوها بلسان الحال

مـا غسّلـوه ولا لفـوه فـي كفـنٍ يـوم الطفـوف ولا مـدّوا عليـه ردا

***

**

الباب التاسع عشر

رأس الحسين عليه السلام يرعى عياله واطفاله

هي المعالمُ أبلتها يدُ الغِيَرِ ... وصارمُ الدهر لا ينفكُّ ذا أثرِ
يا سعد دع عنك دعوىٰ الحبِّ ناحيةً ... وخلّني وسؤالَ الأرسمِ الدُّثُرِ
أين الأُلىٰ كان اشراقُ الزمان بهم ... اشراق ناصية الآكام في الزَّهَرِ
جار الزمانُ عليهمْ غير مكترثٍ ... وأيُّ حرٍّ عليه الدهرُ لم يجرِ
وكم تلاعب بالامجاد حادثةُ ... كما تلاعبت الغلمان بالأُكَرِ[1]
وان يَنَلْ منك مقدارٌ[2] فلا عجبٌ ... هل ابنُ آدمَ إلاّ عُرضةُ الخطرِ
وكيف تؤمَن من غدرِ الزمان يدٌ ... خانت بآلِ عليٍّ خيرةِ الخِيَرِ
أفدي الكرامَ الأُلىٰ سارت ركابُهمُ ... والموتُ خلفهمُ يمشي علىٰ الاثرِ
سل كربلا كم حوت منهم بدور دجىً ... كأنّها فلكٌ للأنجمِ الزُّهُرِ
لم أنسَ حامية الاسلام منفرداً ... صفر الأنامل من حامٍ ومنتصرِ
رأىٰ قنا الدين من بعد استقامتها ... مغمورةً وعليها صدع منكسرِ
فقام يجمع شملاً غيرَ مجتمعٍ ... منها ويجبرُ كسراً غير منجبرِ
إذا نضىٰ بردة التشكيك عنه تجدْ ... لاهوتَ قدسٍ ترىٰ هيكل البشرِ
ما مسّه الخطبُ إلاّ مسَّ مختبرٍ ... فما رأىٰ منه إلاّ أشرف الخبرِ
يا نيّراً راق مرآهُ ومخبرُه ... فكان للدهر مِلءَ السمع والبصرِ
قد كنتَ في مشرق الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تُغنِ عنها سائرُ السُّوَرِ

---

(١) الأُكر: جمع أُكْرَة وهي الكرة
(٢) المقدار بمعنىٰ القدر

إن يقتلوك فلاعن فقد معرفةٍ ... فالشمس معروفةٌ بالعين والاثرِ
أيُّ المحاجرِ لا تبكي عليك دماً ... أبكيتَ والله حتىٰ مِحجر الحجرِ
ما أنصفتك الطُّبىٰ يا شمسَ دارتها ... إذْ قابلتك بوجهٍ غير مستترِ
ولا رعتك القنا يا ليث غابتها ... إذْ لم تَذُبْ لحياءِ منكَ أو حذرِ
لهفي لرأسك والعسّالُ يرفعُهُ ... قسراً فيُطرق رأسُ المجدِ والخطرِ

الشيخ كاظم الأزري/ الدّر النضيد ص١٨٠

آه

طأطِئوا الرؤوس إنَّ رأس حسينٍ ... رفعوه فوق القنا الخطّارِ
لا تشقُّوا لآلِ فهرٍ قبوراً ... فأبن طه ملقىً بلا إقبارِ
لا تمدّوا لكم عن الشمس ظلاً ... إنَّ في الشمس مهجة المختارِ

تعالوا لأنبكم غسّلوه ... والجفن ويّاكم دجيبوه
جيبوا كطن للجرح نشفوه ... وعلى أجتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط الگبر خلّوه

يالراچب الحرف الجسور ... طرّ الفيافي وذيچ البرور
إذا ما علا لك بالغري نور ... نورٍ تجلّه ابوادي الطور
نادي ودمع العين منثور ... ماجور يابو أحسين ماجور
نايم وصدر حسين مكسور

ـ وضعوا رأس الحسين عليه السلام علىٰ الرمح وسروا بعياله واطفاله أسرىٰ وسبايا إلى الشام ـ وبينما هم في الطريق إذْ وقف الرمح الذي عليه رأس الحسين وقد رُكز في الأرض، كلّما ارادوا رفعه ما تمكّنوا، فأخبروا بذلك رئيسهم، فقال: سلوا ولده عليَّ بن الحسين، فجاءوا إلى الإمام زين العابدين، قالوا: ياأبن الحسين ان الرمح الذي عليه رأس أبيك الحسين قد رُكز في الأرض وكلّما أردنا رفعه لم نتمكن! فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: تفقّدوا العيال والاطفال، إنّ أبي يحرس عياله واطفاله، فلعلَّ طفلةً أو طفلاً سقط عن الظعن، فصاروا يتفقّدون العيال والاطفال،

فأفتقدوا طفلة للحسين بينما هم يبحثون عنها وإذا باليتيمة أقبلت تركض تقع تارةً وتقوم أُخرىٰ وهي تنادي: قفوا لليتيمة ـ فلمّا حملوها معهم جاءوا إلى الرمح الذي عليه رأس الحسين، رفعوه فارتفع ـ.

ما بين ماهمَّه أمسجّين ... اوبالظعن للشامات ناوين
اوچب أبرمحه راس الحسين ... تناخوا علىٰ شيله أربعين
ما گدروا أُوردّوا امأيسين ... ينادون يا علّة التكوين
وگف راس أبوك أحسين هالحين ... شنهو السبب يأبن الميامين
گاللهم أتفگدوا النساوين ... يوطفل يوطفله أمطَيْحِين
گاموا يفگدون الخواتين ... لن صوت يشجي الصخر وأونين
تانوا اليتيمه يالمظعنين

(راس أحسين يبره للظعينه ... على اطفاله وعلينه ايدير عينه)
يخسا الگال لن غايب ولينه ... وراسه أعله الرمح لينه أيتفكّر

وكان رأس الحسين عليه السلام يقرأ القرآن، يقول سهل الساعدي لمّا دخلتُ إلى مدينة دمشق، وكان معي رجلٌ نصراني قد صحبني من بيت المقدس، وإذا به أقبل ـ مندهشاً ـ وسألني يا سهل رأس مَنْ هذا ـ الذي على الرمح ـ؟ فقلتُ له: هذا رأس الحسين ابن بنت نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا سهل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمّداً رسول الله ـ قلت: وهل رأيت منه شيئاً؟ ـ قال: يا سهل رأيته يتكلّم ويقرأ القرآن.

يحسين يأبن أمي يمذبوح ... عليك الحزن والبچه والنوح
نسري اوعليك الطرف مشبوح ... والراس فوگ السمهري أيلوح
لو تنفده نفديك بالروح

يا راس مفترس الضياغم في الوغىٰ ... كيف أنثنيت فريسة الأوغادِ
لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً ... كالبدر فوق الذابل الميّادِ
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ ... تخذ القنا بدلاً عن الأعوادِ

الباب العشرون

السبايا في الشام
المجلس الأول

إنْ لم أقف حيث جيش الموت يزدحمُ ... فلا مشت بيَ في طُرْقِ العُلا قدمُ
عندي من العزم سرٌّ لا ابوحُ به ... حتَّىٰ تبوحَ به الهنديَّةُ الخذمُ
لا تطهرِ الأرضُ من رجسِ العِدى ابداً ... ما لم يسل فوقها سيلُ الدم العرمُ
سقياً لثاوين لم تَبلُلْ مضاجِعَهمْ ... إلاّ الدماء وإلاّ الادمعُ السُّجُمُ
موسَّدين علىٰ الرمضاء تنظرهمْ ... حرّىٰ القلوب علىٰ وِرد الردىٰ ٱزدحموا
ولا غضاضة يوم الطّفِّ إنْ قُتلوا ... صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدمُ
فالحربُ تعلمُ إنْ ماتوا بها فلقدْ ... ماتت بها منهمُ الاسيافُ لا الهممُ
وحائراتٍ أطار القوم أعينها ... رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومُها ضربتْ ... سُرادقاً أرضُه من عزِّهم حرمُ
يكاد من هيبةٍ انْ لا يطوفَ بهِ ... حتَّىٰ الملائكُ لولا أنّهم خدمُ
فغودرت بين ايدي القوم حاسرةً ... تُسبىٰ وليس ترىٰ مَنْ فيه تعتصمُ
نادت ويا بعدَهم عنها معاتبةً ... لهم ويا ليتهم من عتبها أمموا
قَوْمي الأُلىٰ عُقدتْ قدماً مئآزرُهم ... علىٰ الحميّة لا ضِيموا ولا ٱهتُضِموا
عهدي بهم قِصرُ الاعمارِ شأنُهم ... لا يهرمون وللهيّابةِ الهرمُ
ما بالهم لاعفت منهم رسومُهمُ ... قرّوا وقد حملتنا الاينقُ الرُّسُمُ
يا غادياً بمطايا العزم حَمْلَها ... همّاً تضيقُ به الاضلاعُ والحُزمُ

عرّج علىٰ الحيِّ من عمرو العُلا فأرح ... منهم بحيث اطمأنّ البأسُ والكرمُ
وحيٍّ منهم حماةٌ ليس بأبنهمُ ... مَنْ لا يرفُّ عليه في الوغى العلمُ
المشبعين قِرىً طيرَ السَّما ولهم ... بمنعةِ الجار فيهم يشهد الحرمُ
والهاشمين وكلُّ الناس قد علموا ... بأنَّ للضيف أو للسيف ما هشموا
قف منهمُ موقفاً تغلي القلوبُ به ... من فورةِ العتب واسأل ما الذي بهمُ
جفّتْ عزائمُ فهر أم تُرىٰ بردتْ ... منها الحميَّةُ أم قد ماتت الشيمُ
تُسبىٰ حرائرُكم بالطَّفِّ حاسرةً ... ولم تكن بغبار الموت تلتثمُ

السيد حيدر الحلي/ ديوانه ص٣٦٦

ويلي . .

گلبها انخمش واتغيَّر اللّون ... من هجموا العسكر ينهبون
بخيامها گاموا يحرگون ... إتلفّتت والعگل مذهون
تِدَوّر علىٰ ركبان يمشون ... من كربلا الطيبة يگصدون
محاشيم لمحمّد يرَوْحون ... ولْارض المدينة حين يصلون
برگابهم معصب يشدّون ... وبطارف الدّيوان يگفون
أيگللهم أمحمّد ما تحولون ... وأمنين أجيتوا وين تردون
يگلوله ليك ويسكتون ... أيگلهم أشعدكم علم مدفون
گولوه مجمل لا تفصلون ... تگلّه أختلط دمكم أودم جون
ذاك الوكت هاشم يفزّون ... من طيبه للكوفه أيتعنّون
وعلىٰ أوّل ظعن زينب يلحگون ... يفكّون هاليسره ويسدرون

ويلي . .

اَلْتفت عن يسره واليمين ... وانادي بخوتي وين الحنين
أنا أمدلّلة عباس وحسين ... وأولاد أخوتي الهاشميين
عني أبعذتهم سطرة البين

انا بگيت أمحيَّرة وأصفج باليدين ... لا عباس يبرالي ولا أحسين
يضربوني من أبچي وتدمع العين ... وتبگه عبرتي أبگلبي تكسّر
من طبّت أوشافت الديوان ... مشحون من كل بلد وأمچان

مـــا بيهـــم الينغـــر اوعـــوّان كلهـــم لهـــل هـــالبيـــت عـــدوان
ويـزيـد أعلـه تخـت الملـك سلطـان متنـومـس أو بـالنصـر فـرحـان
اوگـــام أيتنشّـــد علـــىٰ النبـــوان گصـــده أيعـــرف زينـــب الخـــوّان
مـــن شـــافهـــا أعليهـــا الحـــزن بـــان أتشمّـــت أوســـب داحـــي البيبـــان
وحده . . وحگّ اللّي تعبده الخلگ وحده مشـــه الحـــادي أبخوات أحسين وحده
غـدن وحـده تلـوذ أبگتر وحده يـــوم الطبّـــن الديـــوان أميّـــه

حُملت النساء والاطفال على ظهر الجِمال العارية مربّقات مكتّفات، وكانت كلّ امرأة بمجرد أن يرتفع صوتها بالبكاء يضربها الحارس بكعب الرمح ويمنعها من البكاء ـ حتى ـ أدخلوهن الشام ـ ولكن ـ بأيّ حالة؟ يقول إمامنا زين العابدين عليه السلام : لمّا قربنا من الشام انزلونا عن الجِمال وجاءوا بحبال وربّقونا بها، وكان الحبل ـ ممدوداً ـ من عنقي إلى كتف عمّتي زينب وأُمّ كلثوم وباقي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكنّا كلّما قصرنا عن المشي ضربونا بالسياط، وكلّما عثر طفل أو سقط، تنهال عليه السياط إلى أن أدخلونا علىٰ يزيد، فوقفنا بين يديه ثلاث ساعات من النهار.

ـ نعم ـ تقدّم إليه الإمام زين العابدين عليه السلام قال: يا يزيد إنّي وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول فيه الهجر ولكن أقول: ما ظنُّك بجدِّنا رسول الله لو يرانا على مثل هذا الحال؟ قالوا: فأمر يزيد بالحبال فقُطِّعتْ عن اعناقهم واكتافهم، ثم أمر باحضار رأس الحسين عليه السلام ، فأُحضر الرأس الشريف في طشت من ذهب وجعلوه بين يدي يزيد وهو لا يتمالك نفسه من شدة الفرح والسرور، فأخذ يزيد عود الخيزران وصار يضرب شفتي ابي عبد الله وهو يقول:

ليـــت أشيـــاخـــي ببـــدر شهـــدوا جـــزع الخـــزرج مـــن وقـــع الاســـلْ
لأهلّـــوا واستهلـــوا فـــرحـــاً ثـــم قـــالـــوا يـــا يـــزيـــد لا تُشـــلْ
لعبـــت هـــاشـــم بـــالملـــك فـــلا خبـــر جـــاء ولا وحـــيٌ نـــزلْ
لســـتُ مـــن خنـــدف إن لـــم انتقـــم مـــن بنـــي أحمـــد مـــا كـــان فعـــلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدلْ

التفت إليه سفير الروم، رسول ملك الروم، قال: ليزيد رأس من هذا؟ قال: هذا رأس الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، قال: اليس هذا ابن بنت نبيِّكم؟ قال: بلىٰ، فقال: أُفٍّ لك يا يزيد نحن معاشر النصارىٰ عندنا في بعض الجزائر اثر حافر حمار عيسىٰ ونحن نحجُّ إليه كلَّ عام ـ من الاقطار ـ وانتم تقتلون ابن بنت نبيِّكم؟ فأشهدُ أنكم على باطل، فأغضب يزيد هذا الكلام وأمر بقتله، فقام إلى الرأس وقبّله وتشهّد الشهادتين ثم قُتل وكان يزيد معروفاً ـ بالقتل ـ والفسق والفجور وكان يسهر الليل على مائدة الخمر إلى حين طلوع الفجر فإذا أذّنَ المؤذن قالوا له: قم يا أمير المؤمنين إلى الصلاة فإن الناس في المسجد ينتظرونك فالتفت إليهم يزيد مستهزءاً وقال:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني واشربوا كأس مدامٍ واتركوا ذكر المثاني
شغلتني نغمة العيدان عن صوت الاذانِ وتعوّضت عن الحور خُموراً في الدنانِ

ـ نعم جعل ـ يضرب شفتي الحسين بالعصا أمام اخواته وبناته وعائلته، كانت فاطمة بنت الحسين واقفة تنظر إلى المجلس فلمّا نظرت إلى فعل يزيد برأس أبيها، صاحت: عمّة زينب قومي وانظري إلى فعل يزيد برأس والدي، فقامت العقيلة زينب، فلمّا نظرت إلى ـ يزيد وهو يضرب بعصاه ـ شفتي ابي عبد الله، صاحت: واأخاه واحسيناه، يا بن مكّة ومنىٰ، يابن زمزم والصفا، اهكذا يُصنع برأسك بعد القتل يا حبيب رسول الله؟ فبكىٰ الحاضرون لندبتها:

ويلي..

راسك يخويه حين شفته تلعب عصا أيزيد أعله شفته
ذاك الوكت وجهي لطمته صدّيتله أبحركه وندهته
شلّت يمينك يالضربته من شافني الظالم عذلته
شتمني وتعدتله شتمته يا سلوة الهادي أومهجته
يا اخو المثلك ضيّع أختـه

أنـا أمنيـن ابـو فـاضـل اجيبـه ويشـوف حـال أختـه الغـريبـه
المـامـن مصيبتهـا مصيبـه

أتمنّـه يـابـن سفيـان سبع الگنطره موجـود ويشوفك تحاچيني وتضرب راس أخوي ابعود
لاچن بطل حيلي أعليه ظل أعله النهر ممدود

قالوا: ما أكتفىٰ يزيد بذلك بل تناول رأس الحسين وقام إلى النساء وصار يسأل: مَنْ هذه ومَنْ هذه والمعرّف يقول له: هذه زينب وهذه أُمُّ كلثوم وهذهِ فلانة وفلانة حتىٰ وقف على رأس الرباب زوجة الحسين، فلمّا عرفها قال لها: رباب اتعرفين هذا الرأس ـ لمن ـ؟ لمّا نظرت الرباب إلى رأس زوجها أبي عبد الله، حنّتْ وبكت وأنشأت تقول:

وانـي لأستحيـيـه والتـربُ بيننـا كمـا كنـتُ استحيـيـه وهـو يـرانـي
علـيّ عـزيـز ان أراه كمـا تـرىٰ عليـه عـزيـز أن يـراك تـرانـي

ويلي..

صـد للـربـاب وزرگ عينـه وراسـك يبـو اليمّـه أبيمينـه
نشـدهـا وضحـك خـوّان دينـه هـالـراس المـن تعـرفينـه
عليـچ ابحيـاتـه تحـاچينـه مـن شـافتـه الـولهـه الحـزينـه
حنـت وگـالتلـه الـولينـه حـامـي الحمـه وليـث العـرينـه
تمنّيـت حـي حـامـي الظعينـه مـاچـان تتجسـر علينـه
ولا تطـب ديـوانـك أسكينـه نسـوان وابّلـوه أبتلينـه

واعظـم مـا يشجـي الغيـور دخـولهـا الىٰ مجلس مـا بـارح اللهـو والخمـرا
يعـارضُهـا فيـه يـزيـد مسبّـةً ويصـرف عنهـا وجهـه مُعـرضـاً كِبـرا

ومما يـزيـل القلـب عـن مستقـره ويتـرك زنـد الغيـظ فـي الصدر واريـا
وقـوف بنـات الـوحـي عنـد طليقهـا بحـالٍ بـه يشجيـن حتـىٰ الاعـاديـا

ثم رماهم يزيد في خربة إلى جانب قصره، ولكن خربة لا سقف لها، وفي تلك الخربة كانت رقية بنت الحسين ـ وهي في الثالثة من عمرها ـ قد

أستيقظت من نومها ذات ليلة وهي باكية، تصرخ: عمّة زينب اين والدي الحسين؟ عمّة الآن جاءني ابي الحسين في المنام واجلسني في حجره ـ وجعل ـ يمسح علىٰ رأسي فأين مضىٰ والدي؟ فاختنقت زينب بعبرتها وصاحت: واأخاه واحسيناه، وصرن النساء يبكين لبكائها ـ حتى ـ اتصل الصراخ والبكاء إلى مجلس يزيد، فسأل: ما الخبر وما الذي جرىٰ؟ فقيل له: طفلة للحسين استيقظت من نومها ـ وهي تبكي تريد أن ترىٰ أباها الحسين ـ فقال: احملوا اليها رأس أبيها، فأقبل الغلمان يحملون طشتاً مُغطًّىً بمنديل ـ فيه رأس الحسين ـ وضعوه بين يدي رقية، فقامت الطفلة وكشفت المنديل من على الطشت وإذا برأس والدها الحسين، احتضنته ـ وهي تنادي ـ ابه يا أبه مَنْ الذي قطع وريديك؟ ابه مَنْ الذي ايتمني؟ لم تزل تقول: ابه يا ابه إلىٰ أن خمد صوتها، فصاح الإمام زين العابدين عمّة زينب قومي وجدّدي المأتم والعزاء، قالت: بمن يا ابن أخي؟ قال: عمّة لقد ماتت هذهِ الطفلة علىٰ رأس والدي، فحرّكتها زينب وإذا بها قد ماتت على رأس أبيها الحسين،

ويلي..

فـزّت تنـادي اوصـوتهـا ابيـد ... صـمّ الصخـر وأيـذوب الحـديـد
أريـدن ابـوي الضيغـم الحيـد ... چـم دوب يـاعمّـه المـواعيـد
جـابـوا أوشـافتهـم أمـن أبعيـد ... صـاحـت هلـه ابـراسـك يـالعميـد
شبگـت عليـه أودارت الايـد ... سـاعـة بگـت والنفـس تـرديـد
صـاح العليـل أوصيحتـه أتچيـد ... مـاتـت يعمّـه اختـي أعلـه الـوريـد

ويلي..

يحسيـن والله حيّـرتنـي ... انـه حـرمـه أبجـريـره كلّفتنـي
أومـا بيـن عـدوانـك عفتنـي

هـذي يتـامـاكـم تلـوذ ببعضهـا ... ولكـم نسـاء تلتجـي لنسـاء

***
**

السبايا في الشام
المجلس الثاني

عج بي إذا جئت غربيَّ الحمىٰ وبدت ... منه لمقلتك الأعلامُ والقُبَبُ
وحيّ عنّي الأُلىٰ اقمارُهم طلعت ... من طيّبةٍ ولدىٰ كرب البلا غربوا
فأعجب لهم كيف حلّوا كربلاءَ وقد ... كانت بهم تُفْرَجُ الغمّاء والكُرَبُ
وفتيةٍ وردوا ماء المنون بها ... وزْدَ المفاضةِ ضمآن الحشا سَغِبُ
من كلِّ ابيضَ وضّاح الجبين له ... نوران من جانبيه الفضلُ والحَسَبُ
تجلو العُفاةُ لهم تحت الدجىٰ غرراً ... تلاعب البيضُ فيها والقنا السَّلِبُ
رامتْ أُميّةُ أن يعلو لها شرفٌ ... ويُصبح الرأسُ مخدوماً به الذَّنَبُ
ودون ما يمّمتْ هندٌ وجارتُها ... هندُ السيوف وحرب دونه الحَرَبُ
فسمّرتْ للوغىٰ فرسانها طرباً ... وامتاز بالسبك عما دونه الذهبُ
فوارسُ اتخذوا سمر القنا سَمَراً ... فكلّما سجعت وزقُ القنا طربوا
يستنجعون الردىٰ شوقاً لغايتهم ... كأنّما الضّربُ في أفواهها الضَرَبُ
واستأثروا بالردىٰ من دون سيِّدهم ... قصداً وما كلُّ ايثارٍ به الادبُ
فغودروا في الوغىٰ صرعىٰ تلفّهمُ ... مطارفٌ من انابيب القنا قشُبُ
واقبلت زمرُ الأعداء ترفل والأ ... ضغانُ تسعرُ والأحشاء تلتهبُ
جلىٰ لها ابنُ جلا عضب الشبا ذَكَراً ... لا يعرف الصفحَ اذْ يستلّهُ الغضبُ
لا يسلب القرم إذْ يُرديه بزّتَهُ ... والليث همّتُه المسلوبُ لا السَّلَبُ
حتىٰ إذا ضربتْ يُمنىٰ القضا وأرىٰ ... احدىٰ العجائب دهرٌ شأنُهُ العجبُ
هوىٰ إلى الأرضِ قطبُ الحرب وابتدرتْ ... من مهجة الندب ايدي البيض تختضبُ
وأقبلت خفراتُ المصطفىٰ ولها ... ندبٌ علىٰ الندب لكنَّ الحشا يجبُ
ابدتْ أُميّةُ منها أوجهاً كرمتْ ... بالصون يُسْدل عنه الكورُ والقتبُ

من كلّ باكيةٍ أسرىٰ وشاكية ... حسرىٰ وزاكية عبرىٰ وتنتحبُ

الشيخ هاشم الكعبي/ الدّر النضيد ص٣١

يحسين اجه الحادي أونوه أيشيل ... اوللشام يظعن بالمداليل

اونوگ الظعن كلهن مهازيل ... صار الخواتك يمهن أعويل

أوّليانّه كلها مچاتيل ... وأعله الوطيّه أبغير تغسيل

والشام شدّه اودربه أطويل ... ما ينمشه أبلايه رياجيل

والظعن خاف ايشيل بالليل ... ياهو اليباري التگع وأتميل

وما عدنه والي غير العْليل ... ايعالج أبروحه اوجسمه أنحيل

لمّا قربت السبايا من الشام ورأت زينب عليها السلام الرايات، مئة وخمسون راية خرجت للتفرّج على السبايا وتحت كلّ راية مئات الناس بايديهم الطبول والدفوف والمزامير، بهذهِ الهيئة خرجوا للتفرّج علىٰ بنات الرسالة، لمّا نظرت زينب إلى ذلك دنت من شمر بن ذي الجوشن وقالت: يا شمر لي اليك حاجة (الله اكبر، عزيزٌ على رسول الله، عزيزٌ على أمير المؤمنين أنّ عقيلة عليٍّ بن أبي طالب تحتاج شمر بن ذي الجوشن) فقال: وما حاجتك يا بنت عليّ؟ قالت: حاجتي أن تسلك بنا طريقاً قليل النظّارة وتأمر حامل الرؤوس ـ بأن ـ يُبعد الرؤوس عن اوساط النساء لينشغل الناس بالتفرّج على الرؤوس، ويحك يا شمر لقد خُزينا من كثرة النظر إلينا، قالوا: فأمر الشمر بعكس سؤال زينب، امر بالرؤوس فنُصبت بين النساء وسلك بهنّ طريقاً ـ كثير النظّارة ـ بين الطبول والدفوف، الأكفُّ مخضوبة بالحناء، الناس يهنّي بعضهم بعضاً، كلٌّ يصافح الآخر ويقول له: أيّامُك عليك مباركة بقتل الحسين الخارجي.

يقول سهل بن سعد الساعدي: دخلتُ إلى الشام قادماً من بيت المقدس فرأيت اهلها في فرح وسرور عليهم ثياب الزينة يهنّي بعضهم بعضاً فقلت في نفسي: ألأهل الشام عيدٌ لا نعلمه؟ فرأيت شيخاً كبيراً يبكي، قلْتُ له: يا شيخ ما الأمر؟ فالتفت إليّ وقال: كأنّكَ غريب! قلت: نعم أنا سهل

بن سعد صاحب رسول الله ﷺ، قال: يا سهل ألاَ تعجب من السماء لا تنطبق على الأرض؟ قلت: ولماذا؟ قال: أهلُ الشام يفرحون لقتل الحسين بن بنت رسول الله وقد جاءوا بعياله سبايا، قلت: وأين هم؟ قال: سيطلع موكبهم من باب الساعات، فبينما نحن كذلك إذْ ٱرتفعت الأصوات، وإذا بركب السبايا يطلع من باب الساعات فدقّقتُ النظر وإذا بالإمام السجاد مقيّد والجامعة في عنقه، فسلّمتُ عليه وقلتُ له أنا سهل ـ بن سعد ـ صاحب رسول الله، فقال: يا سهل هل معك دراهم؟ قلت: وما تصنع بها؟ قال: ادفعها إلى حامل ـ رأس والدي الحسين ـ كي يتقدم ويبتعد عن النساء حتىٰ ينشغل الناس بالنظر إلى الرؤوس، قلتُ: أفعلُ انشاء الله، فدفعت الدراهم ـ لحامل الرأس ـ ثم عدتُ إلى الإمام وقلت: سيدي هل من حاجة ـ أُخرىٰ ـ قال: يا سهل هل عندك ثوب عتيق؟ قلتُ: وما تصنع به سيدي؟ قال: اضعه تحت الجامعة فإنّها اكلت عنقي، قال ـ سهل ـ: فأتيته بالثوب فلمّا رفعتُ الجامعة لأضع الثوب تحتها سالت الدماء من عنق زين العابدين.

ويلي..

من طوكَ الحديد أيسيل دمّي ... واعاين للحرم ويزود همّي
عسن ياريت لا ولدتني أمي ... اويراني أيزيد بالذّلة أموسّم
گرّب من سهل والحيل بايد ... يصح عندك يگلّه ثوب زايد
الحديد الركبتي يا سهل چايد ... جرحها اوگام منها ينضح الدم

ذاب فما في جسمه مفصلٌ ... إلاّ وفيه الـمٌ نابتُ
رقَّ له الشامتُ مما به ... ما حالُ من رقَّ له الشامتُ

***

**

الباب الحادي والعشرون

في أربعين الحسين عليه السلام

خليليَّ هل من وقفةٍ لكما معي ... على جدثٍ أسقيه صيِّب أدمعي
ليُرْوَىٰ الثرىٰ منه بفيض مدامعي ... فانّ الحيا الوكّاف لم يك مقنعي
لأنّ الحيا يهمي ويقطع تارة ... واني لعظم الخطب ما جف مدمعي
خليليَّ هيا فالرُّقاد محرّمٌ ... علىٰ كلِّ ذي قلب من الوجد موجعِ
هلمّا معي نعقر هناك قلوبنا ... إذا الوجد ابقاها ولم تتقطّعِ
هلمّا نقم في الغاضريَة مَأتماً ... لخير كريم بالسيوف موزّعِ
فتىً ادركتْ فيه علوج أُميَّةٍ ... مراماً فأردته ببيداء بلقعِ
غداة أرادت أن ترىٰ السبط ضارعاً ... ولم يكُ ذا خدٍّ من الضيم أضرعِ
وكيف يُسام الضيم مَنْ جدُّه أرتقىٰ ... إلىٰ العرشِ حتىٰ حلَّ اشرفِ موضعِ
ولمّا دعته للكفاح أجابها ... بأبيضَ مشحوذٍ وأسمرَ مشرعِ
وآسادِ حربٍ غابها أُجُمُ القنا ... وكلُّ كميٍّ رابط الجأشِ أروعِ
يصولُ بماضي الحدِّ غير مكهَّمٍ ... وفي غير درع الصبر لم يتدرعِ
ولمّا دعاهم ربُّهم للقائه ... فكانوا إلى لقياه أسرع مَنْ دُعي
فخرّوا لوجه الله تلقا وجوههم ... فمن سُجَّدٍ فوق الصعيد وركّعِ
وكم ذاتِ خدرٍ سجّفتها حماتُها ... بسمر قنىً خِطيَّةٍ وبلمَّعِ
اماطت يدُ الأعداء عنها سِجافها ... فأضحتْ بلا سِجفٍ لديها ممنَّعِ
لقد نهبت كفُّ المصاب فؤادها ... وايدي عداها كلَّ بُردٍ وبرقعِ

فلم تستطع عن ناظريها تسُّراً ... بغير اكفٍّ قاصراتٍ وأذرعِ
لقد فزعت مذ راعها الخطب دهشةً ... واوهىٰ القوىٰ منها إلى خير مفزعِ
ولمّا رأته بالعراء مجدَّلاً ... عفيراً على الرمضاء غير مشيَّعِ
دنت منه والارزاء تمضغ قلبها ... وحنَّتْ حنين الوالهِ المتفجِّعِ
تقولُ وظِفر الوجدِ يُدمي فؤادها ... عليَّ عزيزٌ ان أراك مودَّعي
عليَّ عزيزٌ أن تموت علىٰ ظمىً ... وتشربُ في كأسٍ من الحتفِ مترعِ
أخي إنَّ شمراً سامني بعدك الأذىٰ ... واركبني من فوق أدبر أضلعِ
أنعم جواباً يا حسين اما ترىٰ ... شمرَ الخنا بالسوط كسّر اضلعي
فأجاب زينب وهو يفحصُ في الثرىٰ ... قُضِيَ القضاء بما جرىٰ فاسترجعي
وتكفّلي حال اليتامىٰ وانظري ... ما كنتُ أصنع في حماهم فاصنعي

الشيخ محمد حسين الحلي/ ادب الطف ج٩ ص١٤٤

اوصّيچ يا زينب بالعيال ... لو طوّح الحادي بالْاجمال
آتحطين عينچ من الاطفال ... تدرين هُمَّ اربات الْادلال
وآمن الشمس يريد الهم آضلال ... اوباري علي السجاد لومال

تگلّه يحسين توصيني بالايتام ... حرمه وطحت ما بين ظلّام
لالي عشيرة ولا عمام ... وآدري آبدربنه آليالي وآيام
والشام دربه ايريد له آزلام ... تباري الظعن تتحزّم احزام
والنوگ تسري وره وجدّام ... ترضه يبو الشيمه يضرغام
خواتك يسارىٰ اتروح للشام

خويه يحسين والله حيّرتني ... حرمة ابجريره كلّفتني
وما بين عدوانك عفتني

يقول الإمام الصادق عليه السلام : زُرِ الحسين جائعاً عَطِشاً شعثاً مغبرّاً فإنّه قُتِلَ جائعاً عطشان، ومن هنا فإنَّ الإمام زين العابدين كلّما نظر إلى طعام أو شراب يبكي ويقول: كيف آكل وقد قُتِلَ والدي الحسين جائعاً؟ وكيف اشرب وقد قُتِلَ ابي عطشان؟

ويلي . .

انـا اشـرب لـذيـذ المـاي حـاشـا واهلـي گضـو كلهـم عطـاشـىٰ
واحسيـن الـرمـل أصبـح أفـراشـه

ويلي . . لنوحن وگضّي العمر بالنوح وأعمـي أعيـونـي واتلـف الـروح
اشلـون الصبـر وحسيـن مـذبـوح

ـ وهذا المعنىٰ التفتت إليه زينب عليها السلام حيث ـ تشاغلت نساءُ الحسين عنه ليلة التاسع من المحرَّم لأنّها ليلة مصاب فلم يُقدِّمنَ له طعاماً، والحسين عليه السلام لم يطالبهنَّ بطعام فبقي جائعاً تلك الليلة، واصبح يوم عاشوراء وبدأت المعركة حتىٰ قُتِلَ الحسين وهو جائع، التفتت زينب إلى هذا الأمر ليلة الحادي عشر من المحرَّم لمّا جمعت العيال والاطفال في خيمة واحدة، تذكرت أنّها ما قدمت لأخيها الحسين إفطاراً ـ يوم العاشر من المحرَّم ولا طعاماً يوم التاسع منه ـ فسألت أُختها أُمَّ كلثوم قالت: أُختيّة هل قدّمتِ لأخي الحسين طعاماً يوم العاشر أو ليلة التاسع من المحرّم؟ فقالت: لا ما قدّمتُ له طعاماً، فسألت الرباب، سألت ليلىٰ، سألت باقي النساء فقلن: لا لم نقدّم له طعاماً ـ فبكت زينب وصاحت: واأخاه واحسيناه لقد قُتِلَ أخي الحسين جائعاً عطشان، ـ ولذا فلمّا زارته يوم الأربعين زارته وهي جائعة عطشانة مواساةً لأخيها الحسين عليه السلام .

وفي مثل هذِهِ الأيام ـ قبل يوم الأربعين وبعد عودة السبايا من الشام صارت ـ بنات رسول الله بالقرب من أرض كربلاء، لأنهم وصلوا أرض كربلاء يوم العشرين من صفر بعد أن وصلوا إلىٰ مفرق طريقين، طريق يمضي بهم إلى المدينة رأساً، وطريقاً يمرُّ بهم علىٰ العراق، فاستشار الحادي الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام قائلاً: أيَّ الطريقين أسلك بكم؟ فسمعت الحوراء زينب ذلك، فدنت ـ بناقتها ـ من ابن أخيها زين العابدين وقالت: يا ابن أخي قل للحادي يعرّج بنا على كربلاء لكي نجدِّد العهد بزيارة الغريب أبي عبد الله الحسين ـ فأمره الإمام زين العابدين بذلك ـ فعرّجَ بهم الحادي على كربلاء،

فلمّا لاحت لوائح كربلاء لزينب بكت ونادت: واأخاه واحسيناه

يا نازلين بكربلا هل عندكم ... خبرٌ بقتلانا وما أعلامُها
ما حال جُثَّةِ ميِّتٍ في ارضكم ... بقيت ثلاثاً لا يزار مقامُها
بالله هل رُفعتْ جنازتُه وهل ... صلّىٰ صلاة الميتين إمامُها
بالله هل واريتموها في الثرىٰ ... وهل استقرت في اللحود رمامُها

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ عند قبر الحسين عليه السلام (يقول عطيّة العوفي: خرجتُ مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن عليّ، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم ائتزرَ بإزار وارتدىٰ بآخر ثم فتح صُرّةً فيها سُعْد فنشرها علىٰ بدنه ثم لم يخطُ خطوةً إلاّ وذكر الله تعالىٰ حتىٰ دنا من القبر الشريف، قال: ألمسنيه يا عطيّة، فألمسته إيّاه فخرّ علىٰ القبر مغشيّاً عليه، فرششتُ عليه شيئاً من الماء فلمّا أفاق قال: يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه وانّىٰ لك بالجواب وقد شُخبتْ اوداجُك على أثباجك وفُرّق بين رأسك وبدنك، أشهد أنّك ابن خير النبيين وابن سيِّد المؤمنين وحليف التقوىٰ وسليل الهدىٰ وخامس اصحاب الكسا وابن فاطمة سيِّدة النِّسا، فطِبْ حيّاً وطِبْ ميّتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكّة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه)[1].

يقول عطيّة: بينما نحن كذلك وإذا بسواد طلع من ناحية الشام فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام؟ فقال جابر لعبده: انطلق إلى هذا السواد وأْتنا بخبره فإن كان من اصحاب عبيد الله بن زياد فارجع إلينا لعلّنا نلجأ إلى ملجأ، وان كان الإمام زين العابدين فأَنتَ حرٌّ لوجه الله تعالىٰ، فمضىٰ العبد فما كان أسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم الله هذا إمامُك زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته فقام جابر يمشي حافي القدمين مكشوف الرأس إلى أن دنا من الإمام زين العابدين عليه السلام فقال

(١) نفس المهموم للشيخ عباس القمي ص٥٤٣.

الإمام: أجابر هذا؟ قال: نعم يا ٱبن رسول الله، قال: يا جابر هاهنا قُتل ابي الحسين، يا جابر هاهنا قُتلت رجالنا هاهنا ذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا،

ـ امّا مولاتنا زينب عليها السلام فقد ـ رمت بنفسها من علىٰ ظهر الناقة وهكذا بنات الرسالة رمين بأنفسهن ـ من علىٰ ظهور النياق ـ أقبلت زينب إلى قبر اخيها الحسين ـ احتضنت تراب القبر وجعلت تبلّه بدموع عينيها وهي منادية: واأخاه واحسيناه ـ قالوا: وكانت تحمل شيئاً تحت ردائها فلمّا أخرجته وإذا هو رأس أخيها الحسين،

ويلي..

راسك يخويه ٱتحيّرت بيه ... ادفنه ٱبگبرك يو أخلّيه
يو آخذه الجدّك واراويه ... وٱحچي الجره ٱعلينه وابچيه

خويه..

جيتك وجبت الراس ويّاي ... من السبي وچانت بيه سلواي
دگعد يعزّي وجلعةِ ٱحماي ... ٱونشّف ٱبردنك دمع عيناي
أنخاك ما تنهض النخواي ... وانادیك ما يشجيلك ٱنداي
معذور يالمنذبح عالماي

خويه..

من اليسر تونّي لفيتك ... أربعين ليله فارگيتك
تحت التراب مرمّي لگيتك

خويه..

انا مشيت درب الما مشيته ... وذبّاح أخيّي رافگيته
من جلّة الوالي نخيته ... شتم والدي وٱنكر وصيته

ثم ـ قامت من قبر الحسين ـ التفتت إلىٰ الإمام زين العابدين قالت: يا ابن أخي قم ودُلّني علىٰ قبر ابن والدي، حامي الظعينة أبي الفضل العباس، أخذ الإمام زين العابدين بيدها واقبل بها إلىٰ شاطي العلقمي، قال: عمّة هذا

قبر أخيك أبي الفضل العباس، رمت بنفسها علىٰ القبر ـ منادية واأخاه واعباساه ـ

خويه . .

لَـوَنّ الگبـر ينچشـف بـابـه لاجيمـن عليـه وانگـل آتـرابـه
اصـل للـولـي وآسمـع جـوابـه واعـاتبـه وآچثـر أعتـابـه

ـ جعلت تشكو اليه ما حلّ بها من المصائب ـ.

خويه . .

يعبّـاس منتـه اللّـي جبتنـي وبيـدك يخـويـه ركّبتنـي
وطـول الـدرب مـا فـارگتنـي بـس مـا رحـت عنّـي آوعفتنـي
عگبـك بنـي ميّـه ولتنـي دگعـد يخـويـه آوشـوف متنـي
تـره آسيـاط زجـر الـورمتنـي

يقنّعهـا بـالسـوط شمـرٌ وان بكـت يـؤنّبهـا زجـرٌ ويـوسعُهـا زجـرا

***

**

الباب الثاني والعشرون

رجوع السبايا إلى المدينة ومصيبة ام البنين[1]

يومٌ المّت به الدنيا غوائلها ... وحكّمت في قضايا الدين اوثانا
أقصت فُصيّاً ونحّت هاشماً وأبتْ ... إلاّ الضَّلال وادنت مَنْ لها دانا
وحاربت أحمدَ المختارَ خيرتَها ... واستأصلت آله شيباً وشبّانا
وأضمرت لعليٍّ حين طلّقها ... حقداً وللبضعة الزهراء اضغانا
وجرّعتْ حسناً من صابها غصصاً ... غصّت بها لهواتُ الدهر اشجانا
وجهَّزتْ لحسينٍ جندها وعدت ... عليه حتىٰ قضىٰ بالطفِّ ضمآنا
وفرّقت آله من بعده فِرقاً ... في كلِّ ناحيةٍ مثنىً ووحدانا
نوازحاً فكأنَّ البين وكّلها ... بأن تجوب الفلا سهلاً واحزانا
لم أنس زينب بعد الخدر حاسرةً ... تبدي النياحة الحاناً فالحانا
مسجورة القلب إلاّ أنَّ اعينها ... كالمعصرات تصبُّ الدمع عُقيانا
تدعو اباها أمير المؤمنين اَلاَ ... يا والدي حَكَمتْ فينا رعايانا
وغاب عنّا المحامي والكفيل فمن ... يحمي حمانا ومَنْ يُئوي يتامانا
إن عسعس الليل وارىٰ بذل اوجهنا ... وان تنفَّس وجه الصبح ابدانا
ندعوا فلا احد يصبو لدعوتنا ... وان شكونا فلا يُصغىٰ لشكوانا
قم يا عليُّ فما هذا القعود وما ... ظنّي تغضُّ علىٰ الاقذاء أجفانا

---

(١) هي فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية زوجة أمير المؤمنين عليه السلام لها منه أربعة أولاد ذكرر أكبرهم العباس قُتلوا جميعاً في كربلاء.

فـانهـض لعلّـك مـن أسـرٍ أضـرَّ بنـا تفكّنـا وتـولّـىٰ دفـن قتـلانـا

الشيخ محمد علي كمونه

سفينة النجاة ص٣٥٨/ رياض المدح والرثاء ص٦٤٨

ومـدَّتْ إلـىٰ نحـو الغـريـيـن طـرفهـا ونـادت أبـاهـا خيـر مـاشٍ وراكـبِ
ابـا حسـنٍ إن الـذيـن نمـاهـمُ ابـو طـالـبٍ بـالطـفّ ثـارٌ لطـالـبِ
تعـاوت عليهـم مـن بني صخـر عصبـةٌ لثـارات يـوم الفتـح حـرّىٰ الجـوانـبِ
بنـاتُـك يـا كـرّار صـرن غنيمـةً ولا ستـرَ إلاّ سـاعـدٌ وزنـودُ
بـويـه علـيّ الليـل هـوّد وآنـه غـريبـه ومـالـي أحّـد
شيّـال حملـي راح وابعـد بيمـن يبـويـه الگلـب يضمـد
بـالحسيـن هـالعنـدي امـدّد وابـن والـدي العبـاس مـارد
خلصـوا هلـيِ اللـه ولا أحـد

وينـه الـذي يـوصـل ابليلـه لابـونـه علـي حـامـي دخيلـه
ويگلّـه تـره زينـب ذليلـه انـا حملـي وگـع يـاهـو اليشيلـه

يراجب ريّض ابهونك وصيّة أوياك إخذ منّي وأرشـد وأعتني الحيدر وگلّه ليك متعنّي
گلّه ليك متعنّي من أرضِ الطفّ يداحي الباب عن احسين كيف اتغيب اشهالغيبه يليث الغاب
بناتك سلبوا أحللهه أولا خلّوا عليها أحجاب أوگلّه أتگول زينب ليش لسّا ما نشد عنّي
بناتك سلبوا أحللهه وحليه أويسر مشّوها لابـن أزيـاد مسبيّـه ولعنـد أيـزيـد ودّوهـه
من ظالم لعد ظالم عگب الخدر يهدوهه هـذا الفلـك دوراتـه وسطـرات الـدهـر ذنّـي
واخبره عن بني هاشم جثثهه أمطرّحه بالبر هـذا أمگطّعـه أزنـوده وذاك أعلـه الثـره أمطبّر
وأخبره بالطفل وأحسين وعباس وعلي الأكبر وگلّـه جاسـم العّريس أبـدم الـراس متحنّي
وأخبره بالاشد وأكلف مصيبة طبّتي أعله أيزيد يضرب راس اخويه أبعود وأبنه أمجتفه بِحْديد
واهل الشام مسترّه أبيسرنه وصار عدهم عيد كلّ أسواگها أمعزله وتدگ بدفوف وتغنّي
وگلّـه أمـن المـدينـة تحضـر بـايـوان مـع بعـد المسـافـة وتـدفـن السلمـان
ليـش حسيـن خلّيتـه يعـالـي الشـان عنّـك يـوم واحـد خيّبـت ظنّـي

تعـــالـــوا لابنكـــم غسّلـــوه والچفـــن ويـــاكـــم دجيبـــوه
جيبـــوا گطـــن للجـــرح نشفـــوه وعلـىٰ أجتـافكـم لحسيـن شيلـوه
جـــروحـــه چثيـــره لا تلچمـــوه وبهـــداي وســـط الگبـــر خلّـــوه

ـ لمّا فَصلَ الإمام السجاد عليه السلام وموكب السبايا من الشام، مرّوا بكربلاء ليجدِّدوا عهداً بزيارة قبر الحسين عليه السلام وقبوْر الشهداء من اهله بيته واصحابه ثم ساروا نحو المدينة المنوَّرة، فلمّا قاربوا مشارفها نزلوا إلى موقع قريب منها ـ (يقول بشر بن حذلم[1] وكان يرافق الركب: نزل عليُّ بن الحسين عليه السلام فحطَّ رحله وضرب فسطاطه. وانزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر علىٰ شيء منه؟ قلتُ بلىٰ[2] يا ابن رسول الله إنّي لشاعر، فقال عليه السلام: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي وركضتُ حتىٰ دخلتُ المدينة فلمّا بلغتُ مسجد النبيِّ صلى الله عليه وآله رفعت صوْتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لكـم بهـا قُتـل الحسيـن فـأدمعـي مـدرارُ
الجسـمُ منـه بكـربـلاء مضـرَّجٌ والـرأس منـهُ علـى القنـاة يـدارُ

فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلاّ برزن من خدورهن، ضاربات خدودهن)[3] وضجت المدينة ضجة واحدة ذلك اليوم.

قال الراوي: وأقبلتْ نحوه أُمُّ البنين عليها السلام تسأله عن الحسين عليه السلام، قال بشر: بينما أنا أُنادي بهذا النداء وإذا بأمرأة طويلة القامة ـ تلبس السواد ـ على كتفها طفل رضيع، أستقبلتني ـ قائلةً ـ يا بشر أعندك خبر عن الحسين؟ قلت: نعم، ولكن أوَّلاً أخبريني مَنْ انتِ لكي تسأليني عن الحسين؟ قالت: يابشر أنا أُمُّ البنين أنا أُمُّ ابي الفضل العباس، قلتُ: يا أُمُّ البنين على الخبير

(١) في الرواية بشير بن جذلم.
(٢) الأصح أن يقول نعم.
(٣) منتهىٰ الآمال للشيخ عباس القمي ج١ ص٦٢٧.

سقطتي ثم قلتُ لها: اَمَةَ الله عظّم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت: ـ يا آبن حذلم وهل سمعتني سألتُك عن جعفر؟ ـ أخبرني عن الحسين، فلتُ لها: يا أُمَّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت: يا آبن حذلم أخبرني عن الحسين، قلت: يا أُمَّ النبين عظّم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: يا آبن حذلم قلتُ لك اخبرني عن الحسين، فقلت لها: يا أُمَّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس، لمّا سمعت بذكر العباس وضعت يدها على قلبها ثم قالت: يا آبن حذلم لقد قطّعت نياط قلبي أخبرتني بقتل اربعة من أولادي ولكن اِعلمْ أن جميع أولادي ومن تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين، يا بشر أخبرني عن الحسين، عند ذلك قال: يا أُمَّ البنين عظّم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلّفناه بارض كربلاء جثة بلا راس ـ فصاحت واولداه واحسيناه ـ

جـانـي الخبـر بحسيـن مـذبـوح ... ودمّـه علـىٰ التـربـان مسفـوح
أنـه.. لانعـاه وآكضـي العمـر بـالنـوح ... وآعمـي آعيـونـي وآتلـف الـروح

وكانت تخرج إلى البقيع وتصنع صور قبور أربعة وتجلس بينها، تمثّل قبور اولادها الاربعة وتندب أولادها باشجىٰ ندبة وكان أهل المدينة يخرجون لِاستماع ندبة أُمِّ البنين، وكانت تقول:

لا تـدعـونّـي ويـكِ أُمَّ البنيـن ... تـذكّـريـنـي بليـوث العـريـن
كـانـوا بنـونٌ[1] لـيَ أُدعـىٰ بهـم ... واليـوم أصبحـتُ ولا مـن بنيـن
أربعـةٌ مثـل نسـور الـرُبـىٰ ... قـد واصلـوا المـوت بقطـع الـوتيـن
يـا ليـت شعـري أكمـا أخبـروا ... بـأن عبّـاسـاً قطيـع اليـديـن

يا من رأىٰ العباس كرّ علىٰ جماهير النقد ... ووراه من ابناء حيدر كلُّ ليث ذي لبد
تُبْتُ أن آبني أُصيب برأسه مقطوع يد ... ويلي على شبلي أمال برأسه ضرب العمد

ثم دخلت العلويات إلى المدينة تتقدَّمهنَّ العقيلة زينب أخذت بعضادة

(١) بنون بالرفع بناءً علىٰ أنّ (كان) هنا تامّة.

مسجد جدّها رسول الله ﷺ وهي تقول: يا جدُّ إني ناعية إليك أخي الحسين، ثم أقبلت إلى دار الحسين الموحشة جعلتْ تجول في عرصاتها وهي تنظر إلى مكان إخوتها ـ كأنّي بها منادية ـ

يـــا دارهـــم ويـــن الميـــامين ... العبـــاس وينـــه أويـــن الحسيـــن
يـــا دارهـــم چنتـــي زهيّـــه ... وچـــانـــت قنـــاديلـــچ مضيّـــه
راحـــوا هلـــي مـــن بيـــن أيـــديّـــه ... وظليـــت حـــرمـــه وأجنبيّـــه
مـــاچنّـــي ذيـــچ الهـــاشميّـــه ... عمّـــت عليّـــه الغـــاضـــريّـــة
يـــا دمعتـــي ظلّـــي جـــريّـــه

عُقدت مآتم في المدينة علىٰ الحسين، مأتم عند الحوراء زينب ومأتم عند الإمام زين العابدين ولكن أشجىٰ تلك المآتم مأتم الرباب زوجة الحسين، قالوا: أنّها ما أستظلّتْ بعد الحسين تحت سقفٍ أبداً ـ حتىٰ ماتت ـ كانت إذا بزغت الشمس تأتي بأبنتها سُكينة وتجلس معها تحت الشمس وكانت تأتي إليها الحوراء زينب تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس، فتقول لها: سيّدتي زينب لا تلوميني إني نظرتُ إلى بدن العزيز ابي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء.. يويلي

يبـو روح العـزيـزه اشلـون سـاجـم ... ابهـالشمسـه أوعلـىٰ التـربـان نـايـم
ثلثتيـــام عـــنّ المـــاي صـــايـــم ... تـــاليهـــا يبـــو سكنـــه أمطبّـــر

يـــويلـــي مـــات محّـــد وگـــف دونـــه ... ولانغّـــار غمّضلـــه اعيـــونـــه
يعـالـج بـالشمـس منخطـف لـونـه ... ولا واحـــد أبحلگـــه مـــايگطّـــر

للّـه ملقـىً علـى الـرمضـاء غـصّ بـه ... فـمُ الـردىٰ بعـد إقـدامٍ وتشميـرِ
تهـابـه الـوحـش ان تـدنـو لمصـرعـه ... وقـد أقـام ثـلاثـاً غيـر مقبـورِ
مـا غمّضـت عينـه أيـدي احبتِـه ... ولا جنـازتـه شيلـت بتـوقيـرِ

***

**

الباب الثالث والعشرون

نساء الحسين عليه السلام

بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذرفت دمع العين بالعبراتِ
أبان عُرىٰ صبري وهيّج لوعتي ... رسومُ ديارٍ قد عفت وَعِراتِ
مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ
لآلِ رسول الله بالخيف من منىٰ ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديارٌ لعبد الله (من آلِ هاشم) ... وللسيِّد الداعي إلىٰ الصلواتِ
ديارُ عليٍّ والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجاد ذي الثَّفِنَاتِ
منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السوراتِ
منازلُ قومٍ يُهتدىٰ بهداهمُ ... فتُؤمن منهم زلةُ العثراتِ
منازل جبريل الامين يحلُّها ... من الله بالتسليم والبركاتِ
منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقاتِ
منازل كانت للصلاة وللتقىٰ ... وللصوم والتطهير والحسناتِ
ديارُ رسول الله اصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحُجراتِ
وآلُ رسول الله تدمىٰ نحورهم ... وآل زياد ربَّة الحجلات
وآلُ رسول الله تُسبىٰ حريمهم ... وآل زيادٍ آمنوا السرباتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مصونةٌ ... وآل رسول الله بالفلواتِ

دعبل الخزاعي/ أدب الطف ج١/ ص٢٩٥

فمن بلدةٍ تُسبىٰ إلى شرِّ بلدةٍ ... ومن ظالم تُهدىٰ إلى شرِّ ظالمِ

ريت حيدر ينتهض بركوبه ... ايشوف سكنه أميّره ومسلوبه
اتصيح جدّي شو بطه شنهو العذر ... مايجي ويشوفنه ابين الكفر
بعد ما سلبوا حللنه واليزر ... البجت بمتونها مضروبه

امن الضرب سود المتون وفرگسن ... والدموع اتسيل ما سالت مزن
هاي رادلها يگوم ابن الحسن ... يلكد أحصانه ويجيم أحروبه

يلكد أحصانه ويثوّر بالحرب ... ويطلب أبثارات زينب والضرب
ريت درب الشام لا مر بيه ركب ... من بعد ذاك السبي البدروبه
بالدروب اتنوح مناح الفصيل ... وأسم أبوهه خاطّه أبعرشه الجليل
من يظن بالناس بت حامي الدخيل ... فوگ ناگه أميّره ومسلوبه

تزوّج الإمام الحسين عليه السلام : بشاه زنان بنت كسرىٰ ملك الفرس وقد ماتت في نفاسها بالإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام ، وتزوّج الحسين بليلىٰ بنت مرّة بن مسعود الثقفي أُمّ عليٍّ الأكبر وبالرباب بنت إمرىء القيس أُمّ عبد الله الرضيع وقد قال فيها الحسين عليه السلام :

لعمرك انني لأُحب داراً ... تحلُّ بها سُكينةُ والربابُ
أُحبهما وابذل جلَّ مالي ... وليس لعاتب عندي عتابُ

عاشت الرباب بعد الإمام الحسين في حزنٍ واسىٰ وبكاء ونياحة، ما هدأت من البكاء ليلاً ولا نهاراً وفي بعض الروايات أنها ضربت خيمة على قبر الحسين بأرض كربلاء وبقيت ـ هناك ـ تبكي سنة كاملة إلى أن ماتت ولكن الأشهر أنها رجعت إلى المدينة مع السبايا وأزالت سقف بيتها وما استظلّت بعد الحسين بسقف أبداً، كانت تجلس في حرارة الشمس وبين يديها ابنتها سُكينة تخاطبها: يا يتيمة الحسين اين مضىٰ عنّي وعنك الحسين.. ويلي

چاوين عنّي وعنّچ احسين ... الچنّه ابظلّه مستچنّين
وِسافه يبت علّة التكوين ... بالذلّة بعد أحسين تمشين

لگعـــد علـــىٰ درب الظعـــون وانـــاشـــد اليـــرحـــون ويجـــون
كلمـــن لهـــا غيـــاب يلفـــون وانـــا غـــايبـــي بـــاللحـــد مـــدفـــون
يحسيـــــن منتـــــه نـــــور العيـــــون

قالوا: دخل رجل على الإمام زين العابدين عليه السلام فوجد امرأة جالسة في حرارة الشمس فظنَّ أنها جارية أو خادمة قد غضب عليها الإمام زين العابدين وعاقبها بهذهِ الطريقة، بأن تجلس تحت أشعة الشمس، فلمّا قضىٰ حاجته عند الإمام التفت إليه وقال: سيّدي لو أذنت لهذهِ الجارية أن تقوم عن حرارة الشمس إنّها محرقة فلو عفوت عنها يابن رسول الله، فلمّا سمع الإمام زين العابدين ـ كلام هذا الرجل ـ تحادرت دموعه على خديه وقال له: يا هذا ليست هذهِ جارية هذهِ الرباب زوجة والدي الحسين، آلت ألاّ تستظلَّ بعد الحسين تحت سقفٍ أبداً.. ويلي

لنـــوحـــن وأكضّـــي العمـــر بـــالنـــوح واعمـــي اعيـــونـــي واتلـــف الـــروح
اشلـــون الصبـــر وحسيـــن مـــذبـــوح ودمـــه علـــى التـــربـــان مسفـــوح

كانت تأتي إليها العقيلة زينب تقف على رأسها تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس فإنها محرقة فتقول لها الرباب: سيّدتي لا تلوميني إني نظرت إلى جسد العزيز ابي عبد الله تصهره الشمس علىٰ رمضاء كربلاء

شفتـــك والسيـــوف أعليـــك والـــزان وشفتـــك عـــالثـــره مطـــروح عـــريـــان
أوشفـــت چتّـــالكـــم بـــالنصـــر فـــرحـــان

يصيـــر النـــوب دهـــري بيكـــم ايعـــود وارد أشيـــل راســـي بيكـــم اردود
وتـــرد اچفـــوف ابـــو فـــاضـــل للـــزنـــود وتتـــلايـــم اردود اجـــروح الأكبـــر

يـــا مفگـــود هـــم بيـــك الـــزمـــان ايعـــود أوهم يلفي الفرح وانزع أهدومي السود
وهـــم طيبـــه الليـــالـــي وتـــرد لينـــه أردود

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلّفـــوا فـــي ســـويـــدا القلـــب نيـــرانـــا
نـــذرٌ علـــيَّ لئـــن عـــادوا وان رجعـــوا لأزرعـــنَّ طـــريـــق الطـــفَّ ريحـــانـــا

الباب الرابع والعشرون

أعرابي يطرق باب الحسين عليه السلام في المدينة بعد شهادته

اهـاج حشـاك للشـادي الطـروبِ ... قـريـرُ العيـن فـي الغصـنِ الـرّطيـبِ
فكـمْ للقلـبِ مِـنْ وجـدٍ وحـزنٍ ... وكـمْ للطّـرْفِ مـن دمـعٍ سكـوبِ
ونفـس حشـو أحشـاهـا هـمـومٌ ... يشيـبُ لهـا الفتـىٰ قبـلَ المشيـبِ
تبيـتُ وليلُهـا بـالهـمِّ هـادٍ ... وحشـو نهـارِهـا عُقَـدُ ٱلكـروبِ
تـرىٰ الاحـزانَ مثـلَ الفـرضِ فـرضـاً ... وتحـريـمَ السلـوِّ مـن الـوجـوبِ
وكيـف يسـوغ فـي شـرعِ التصـابـي ... سلـوُّ القلـبِ عـن فقـد الحبيـبِ
تـريـدُ مـن الليـالـي طيـبَ عيـشٍ ... فمـا بعـد الطفـوفِ رجـاءُ طيـبِ
سقـىٰ اللهُ الطفـوفَ وانْ تنـاءت ... سجـالَ السُّحْـبِ متـرعـةَ الـذَّنـوبِ
أسِلـوانٌ لقلبـي وٱبـنُ طٰـه ... علـىٰ الـرمضـاءِ ذو خـدٍّ تـريـبِ
معـرىً فـي الهجيـرةِ لا يـوارىٰ ... مخلّـىً مِـن قـريـبٍ أو حبيـبِ
ونـادتْ زينـبٌ منهـا بصـوتٍ ... يُصـدّعُ جـانـبَ الصّخـر الصّليـبِ
أخـي يـا سـاحبـاً فـوقَ الثّـرايـا ... ذيـولَ عُـلاً نقيّـاتِ الجيـوبِ
ويـا مستجمعـاً لنعـوتِ فضـلٍ ... سليـمَ النقـصِ معـدومَ العيـوبِ
ويـا سـرَّ المهيمـن فـي البـرايـا ... وشـاهـده علـىٰ غيـب الغيـوبِ
ويـا قمـراً أحـالَ علـىٰ غـروبٍ ... وعـاقبـةُ البـدورِ إلـىٰ الغـروبِ
ويـا شمسـاً بهـا تُجلـىٰ الـدَّياجـي ... رَمـاهـا الـدهـرُ عنّـا بـالمغيـبِ
فمَـنْ لـلأرمـلات وللييتـامـىٰ ... كسـوبـاً بعـد فقـدانِ الكسـوبِ

ورأسُكَ فوقَ رأسِ الرّمح عالٍ ... تجاذبُهُ الشمالُ إلى الجنوبِ
وبعدكَ يا أخي عجباً حياتي ... وكم للدَّهر مِنْ صَرْفٍ عجيبِ
رماني الدهرُ بالارزاءِ فيكم ... أَمَا للموتِ عندي من نصيبِ

الشيخ هاشم الكعبي/ ديوانه

منازلُ كانت نيّراتٍ بأهلها ... تولّىٰ عليها غبرةٌ وقتامُ
أَلاَ لا تُزانُ الدار الاّ بأهلها ... علىٰ الدار من بعد الحسين سلامُ

قد اوهنتْ جَلَدي الديارُ الخاليه ... من اهلها ما للديار ومالِيه
ومتىٰ سألتُ الدار عن أربابها ... يُعدِ الصّدىٰ منها سؤالي ثانيهْ
كانت غياثاً للمنوبِ فأصبحتْ ... لجميع أرزاءِ النوائبِ حاويهْ

ويلي..
أشكثر عدهن دمع وأشكثر سچّاب ... أشكثر أيّامگضّنها أويه ألاحباب
ويوم الضّيم يوم أندگّت الباب ... دگة ضيف مو دگّة أمعزّين
طلعتْلَه الرباب وجاوبتّه ... تگلّه والدمع منها أتكتّه
راعي الدار راح أوراح وكته ... رِد لأهلك يخايب جيتنه أمنين
ناداها لأهل هالدار اجينه ... گصدناله أمن أهلنه للمدينه
يهل هالدار راعي الدار وينه ... گطعناله تره أحنه أمسير شهرين
صاحت صوت دسمعني شگلّك ... خبر هالدار ما چَنّه وصلّك
بدرنه غاب رد خايب علىٰ أهلك ... طريح أبكربله راعي الدواوين
صاح ابصوت إمامي لاعدمناك ... يريت اوياك رحنا أولا فگدناك
يوسفه ابصدر ديوانك مشفناك ... يروح المصطفىٰ أوسيّد الوصيين

ويلي..
اريد أنشدچ يا دار الأحباب ... اهل المچارم وين غيّاب
ناموا ويلي ابحرّ الأتراب ... أومشينه عگبهم ويّه الأجناب

يا دمع ظل بالعين سچّاب

ـ لمّا رجعت العقيلة زينب إلى المدينة المنوّرة بعد شهادة الحسين عليه السلام نزلت في بيته تنوح وتبكي ـ وبينما هي جالسة مشغولة بالنياحة والبكاء والباب مغلق وإذا باعرابي أناخ راحلته على الباب فقالت له الجارية: أخا العرب ما تريد؟ قال أنا صاحب عادة جئت لقبض عادتي ـ من سيّدي الحسين ـ فعادت الجارية إلىٰ العقيلة زينب، أخبرتها ـ بمجيء الأعرابي ـ فأقبلت إليه زينب ـ وقفت وراء الباب ـ قالت أخا العرب ما تريد؟ قال ما عهدي بهذهِ الباب تُغلق، أنا صاحب عادة من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا فُجعنا به صرتُ أقبضها من أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، فلمّا فُجعنا به صرتُ أقبضها من الإمام الحسن فلمّا فُجعنا به صرت أقبضها من الإمام الحسين وقد جئت الآن لقبض عادتي منه، فقالت له زينب: أخا العرب إن الحسين مسافر، قال: سيدتي ـ ومتى يأتي؟ ـ أياتي بعد جمعة؟ قالت: لا، قال: يأتي بعد شهر؟ قالت: لا، قال: يأتي بعد سنة؟ قالت: لا، قال: سيدتي إذن مات سيدي الحسين، قالت: نعم أخا العرب، عظّم الله لك الأجر بالحسين، فلقد خلفناه بأرض كربلا جثةً بلا راس.. ويلي

خويه شنهو العذر لوجاك طلّاب ... ولو ناخت أضيوفك على الباب
شگولن يخويه وشنهو الأجواب ... أگولن أهل هالبيت غيّاب
يولا غدوا حدر التراب

خويه..

ابوادي الطف رحت حلّيت ... ذاك الوادي المبارك
ابگلبي چان چم بسمار ... عليهن زاد بسمارك
شگلّه اليوگف أعله الباب ... خويه أحسين خطارك

وحشه.. ينعاك الفلا يحسين وحشه ... مصابك ما دعا لي گلب وحشا
يا ابن أمّي لگيت الدار وحشه ... عگب ماچانت أبنورك زهيّه

فلا المجد مجدٌ بعد قتل ابن فاطمٍ ... ولا الجود مرفوع اليه دعائمُ

فهرس مجالس الجزء الأول

الإهداء ٥
المقدمة ٧
الشيخ الكاشي في سطور ١١
الباب الأول: في الحث على إقامة مجالس العزاء على الحسين عليه السلام
المجلس الأول ١٣
المجلس الثاني ١٧
الباب الثاني: **يوم عاشوراء عند أهل البيت عليهم السلام** ٢٠
الباب الثالث: خروج الحسين عليه السلام من المدينة المنورة ٢٥
الباب الرابع: فاطمة العليلة ٢٨
الباب الخامس: مسلم بن عقيل
المجلس الأول ٣١
المجلس الثاني ٣٦
الباب السادس: أنصار الحسين عليه السلام
المجلس الأول: أنصار الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ٣٩
المجلس الثاني: منزلة الأنصار ٤٤
المجلس الثالث: الحسين يخاطب أصحابه وهم صرعى ٤٨
المجلس الرابع: حبيب بن مظاهر الأسدي ٥١
المجلس الخامس: زهير بن القين ٥٥
المجلس السادس: الحرّ بن يزيد الرياحي ٥٩
المجلس السابع: سعيد بن مرّة التميمي ٦٣
المجلس الثامن: وهب بن حباب الكلبي ٦٧

الباب السابع: العباس عليه السلام
المجلس الأول ٧٠
المجلس الثاني ٧٥
المجلس الثالث ٨٠
الباب الثامن: القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام
المجلس الأول ٨٤
المجلس الثاني ٨٨
المجلس الثالث: عبدالله بن الحسن عليه السلام أخو القاسم ٩٢
الباب التاسع: عليٌّ الأكبر
المجلس الأول ٩٥
المجلس الثاني ٩٩
المجلس الثالث ١٠٣
المجلس الرابع ١٠٨
المجلس الخامس ١١٢
الباب العاشر: الطفل الرضيع
المجلس الأول ١١٥
المجلس الثاني ١١٩
المجلس الثالث ١٢٢
الباب الحادي عشر: ما قبل المصرع: وقائع يوم عاشوراء
المجلس الأول ١٢٥
المجلس الثاني ١٣٠
الباب الثاني عشر: في مصرع الحسين عليه السلام
توضيح: وداع الحسين عليه السلام لعياله ومصرعه ١٣٦
المجلس الأول ١٣٧
المجلس الثاني ١٤٧
المجلس الثالث ١٥٣

المجلس الرابع ١٥٦
المجلس الخامس ١٦٠
الباب الثالث عشر: زينب عند جسد الحسين عليه السلام
المجلس الأول ١٦٣
المجلس الثاني ١٦٦
الباب الرابع عشر: هجوم القوم على مخيّم الحسين عليه السلام ١٦٩
الباب الخامس عشر: أعداء الحسين عليه السلام يبكون عليه ١٧٣
الباب السادس عشر: مرور السبايا على جسد الحسين عليه السلام
المجلس الأول ١٧٦
المجلس الثاني ١٨٠
الباب السابع عشر: السبايا في الكوفة
المجلس الأول ١٨٤
المجلس الثاني ١٨٨
المجلس الثالث ١٩١
المجلس الرابع ١٩٥
الباب الثامن عشر: دفن الأجساد الطاهرة ١٩٩
الباب التاسع عشر: رأس الحسين عليه السلام يرعى عياله وأطفاله ٢٠٤
الباب العشرون: السبايا في الشام
المجلس الأول ٢٠٧
المجلس الثاني ٢١٣
الباب الحادي والعشرون: في أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٢١٦
الباب الثاني والعشرون: رجوع السبايا إلى المدينة ومصيبة أُمِّ البنين . ٢٢٢
الباب الثالث والعشرون: نساء الحسين عليه السلام ٢٢٧
الباب الرابع والعشرون: أعرابي يطرق باب الحسين عليه السلام في المدينة
بعد شهادته ٢٣٠